الجُمهوريةُ الجَزائريةُ الدِّيمقراطيةُ الشَّعبيةُ

وزارةُ التَّعليم العَالي والبَحث العِلمِي

جَـــامعةُ عبد الرَّحمَان مِيـرة

بجَـــــــايةُ

كليـــةُ: الآدَاب واللُّغات.

قســـمُ: اللُّغةُ والأدب العَربي.

عُنـــوانُ المُذكـــرةِ :

الظَّواهرُ الصَّوتيةُ ودِلالتُهَا في القُرآنِ الكَريم

- نَمَاذج تَطبيقيَّة -

مُذكـرةٌ مقدّمة لاسْتكمَـالِ متطلبات الحُصول على شَهادة المَاستر في اللُّغـةِ والأدبِ العَربي.

تَخصص : لسَانيـات عربيَّـــة.

إعْـــدادُ الطَّالبيْـــنِ :

✓ اليَاس نَايـت حداد.

✓ سمَاعِيل وَرِيـرُو.

إشْـراف الأُستَاذة :

♦ ربيحَـــة وزَان.

أمَـام لُجنـــةِ المُناقشـةِ المُكوَّنـــة منَ السَّـادة الأَساتـــذة :

- الدُّكتورة: نـــــوارة بوعيَـــــاد ..... جامعـــة بجايـــة..... رئيسًـــا
- الدُّكتورة: ربيحَـــة وزان..... جامعـــة بجايـــة..... مُشرفًـا ومُقـررًا
- الدُّكتورة: كريمَـــة نَعلُـــوف..... جامعـــة بجايـــة..... عُضواً مُناقشًـا

السَّنـــــةُ الجَامعيـــــة :

1441هـ/ 1442هـ المُوافق لـ: 2019م/ 2020م

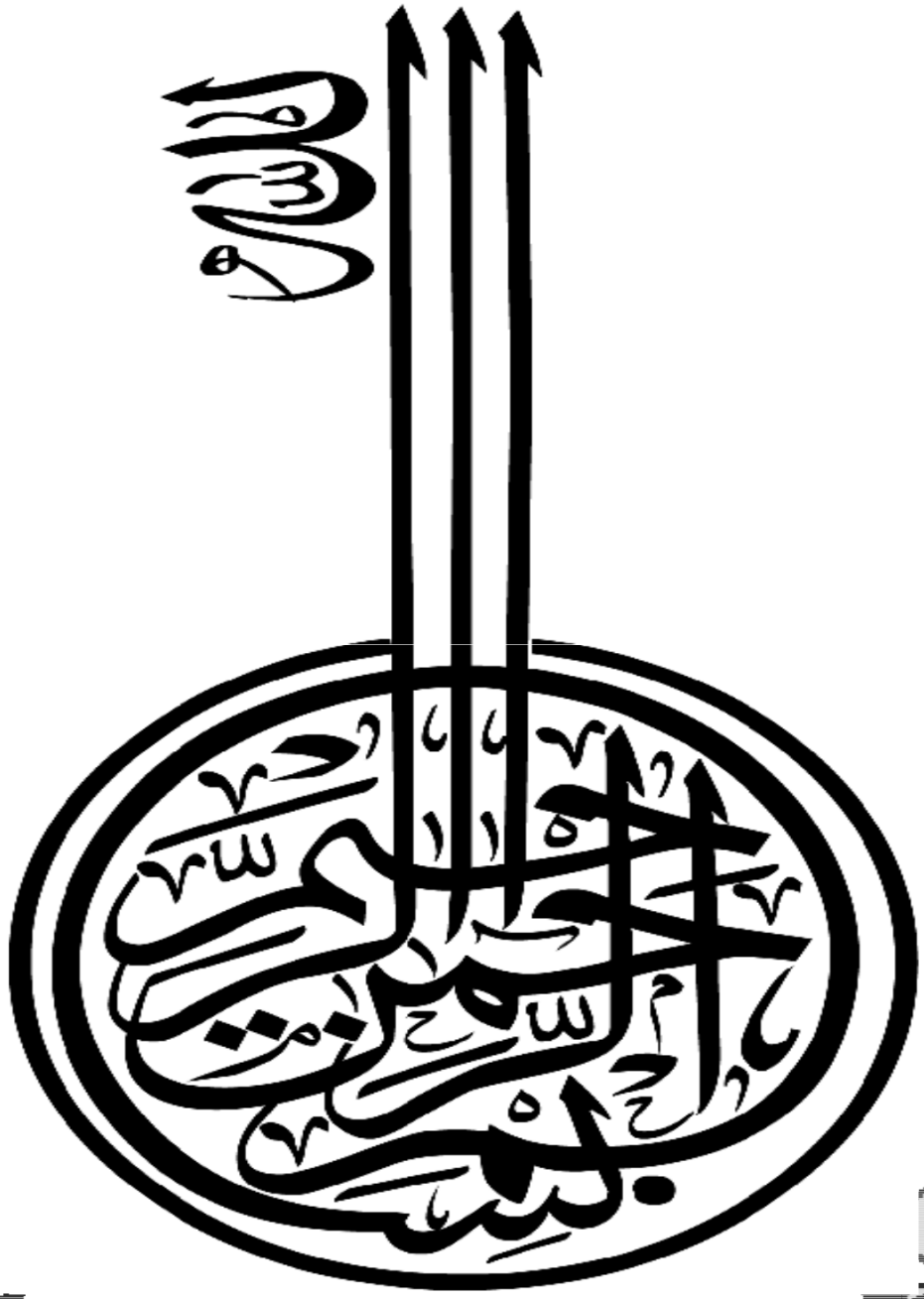

قَالَ اللهُ تَعالَى:

﴿ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾.

صَدَقَ اللهُ العَظِيمُ

وَقَالَ رَسولُ اللهِ صَلَى اللهُ عليهِ وسلَّم :

« زَيِّنُوا القُرآنَ بأصْوَاتِكُمْ ».

شكر وعرفان

قالَ اللهُ تعَالَى: ﴿...لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ...﴾

نحْمدُ اللهُ على نِعمهِ، ونَشكُرهُ على توفِيقهِ لإنجَاز هذَا البحثِ، وعلَى منِّهِ وفضْلهِ وكرَمهِ، فَليسَ لنِعمهِ حدًّا تنْتهِي إليهِ، لهُ الحَمدَ ولهُ الشُّكرَ في أنْ وفقَنَا في تحقيقِ بعض مَا طمحنَا إليهِ.

وَواجبُ الوفَاءِ والعِرفَانِ بالجَميل يَدفعنَا إلى أنْ نتقدَّمَ بشُكرنَا الجَزيلِ إلى الأُسْتاذةِ المُحترمةِ "**ربيحَةُ وزَان** " مُشرفةً ومُقرَّرةَ، التِّي تَفضَّلتْ بالإشْرافِ عَلينَا في مَراحلِ إنْجازِ هذَا البَحثِ، وإلى أسَاتِذتِنَا أعْضَاء لجنة المُناقشةِ أصْحَابُ الفَضيلةِ: الأُستاذَةُ **نوارة بوعيَاد** رئيسًا، والأستَاذَةُ **كريمة نعلوف** مُناقِشًا، فَنشْكُرهمْ جَزيلَ الشُّكْرِ على تفضُّلِهمْ بقبولِ مُنَاقشةِ هذا البَحثِ.

كمَا نتقدَّمُ بالشُّكرِ الجَزيل والتَّقدير إلى جَامعةِ " **عبدْ الرَّحمَان مِيرَة** " **ببجَايةِ** مُمثلةً بطَاقمِ منْ (أساتذةٍ، وإدَاريينَ، وعمَّالٍ) كليَّة الآدابِ واللُّغات، قسمُ اللُّغةِ والأدب العَربِي على دعْمهمْ الدَّائمِ لنَا، والشُّكرُ موصُول أيضًا إلى كلِّ منْ مدَّ لنَا يدَ العَونِ خلالَ مِشوارنَا في إنجازِ هذا البَحثِ، وخُروجهِ إلى النُّورِ.

والحَمدُ للهِ الذِّي بفَضلهِ تتمُّ الصَّالحَاتِ.

إهْـــــدَاءٌ

إلَى وَالدتِي الكَريمةِ ووالدِي العَزيزِ أطَالَ اللهُ بقَاءهُمَا بالصِّحةِ والعَافيةِ، وخَتمَ لهمَا بالصَّالحاتِ.

إلى الذِّين صَبرُوا معِي وصَبرُوا عليَّ (أهلُ بيتِي) حُبًا وإخلاصًا.

إلى كلِّ الذِّينَ أحملُ اسْمَهمْ (عَائلتِي نَايت حداد) تشْريفًا وتكريمًا.

إلى الذِّينَ تَربَّيتُ مَعهمْ وبينَ أحضَانِهمْ (إخْوَتِي) عطفًا وحنَانًا.

إلى الذِّينَ خَالطْتُهمْ وكَبرْتُ مَعهمْ (أصْدقائِي وصَديقَاتِي)، خاصةً سمَاعيل، فوزِي، جمَال، حَليم، سَليم، مُونِير، لُونيس، وفاءً وصِدقاً.

إلى كلِّ منْ مَنحنِي بَسمَاتٍ تَزيدُ منْ عَطَائِي شُكرًا وعِرفانًا.

إلى الذِّينَ أحْبَبتُهمْ وانتقلُوا إلى رحمةِ ربِّهمْ رحمَةً وغُفرانًا.

إلى كلِّ هَؤلاءِ أهْدِي عُصارةَ جُهدِي وثَمرة نجَاحِي.

الياس

إهْـــــــدَاء

– الحَمدُ للهِ والصَّلاة والسَّلام على نبيِّنَا مُحمَّدٍ وعلى آلهِ وصحبهِ، ومنْ تبعه بإحسانٍ إلى يومِ الدِّينِ.

– الحمدُ للهِ الذِّي وفَّقنَا لتَثمينِ هذه الخُطوة في مسيرتنَا الدِّراسيةِ بمذكرتنَا، فهذهِ ثَمرة جُهدنَا وعَملنَا وحِرصنَا على اتمَامهِ بأفضَلِ حُلَّةٍ.

بفضْلهِ تعالَى أهْدي هذا الإنجَاز:

إلى الوالديْنِ الكَريميْنِ (أمِّي وأبِي) حَفظهمَا اللهُ، ولكلِّ العائلةِ الشَّريفةِ التِّي سَاندتنِي.

وإلى كلِّ الإخوةِ والأَخواتِ والأصدقَاء والأحبَابَ.

و إلى كلِّ عمَّالِ قِسْم اللُّغة والأَدَب العَربي بجامعةِ عبدْ الرَّحمَان مِيرة (بجاية) .

وإلى كلِّ منْ لهمْ أثَرًا في حياتِي، وإلى أخِي والصَّديق والعَزيز اليَاس.

وإلى الأُسْتاذةِ المُشرفةِ المُحترمةِ (ربيحَة وزان)، وكلِّ الأَسَاتذةِ الذَّينَ سَاندُونِي.

إلى كلِّ هؤلاءِ أهْدِي هذا العمل المُتواضِع. ونسألُ اللهُ تعالَى أنْ يَجعلَهُ نورًا لكلِّ بَاحثٍ أوْ طَالبِ علْمٍ.

سماعيل

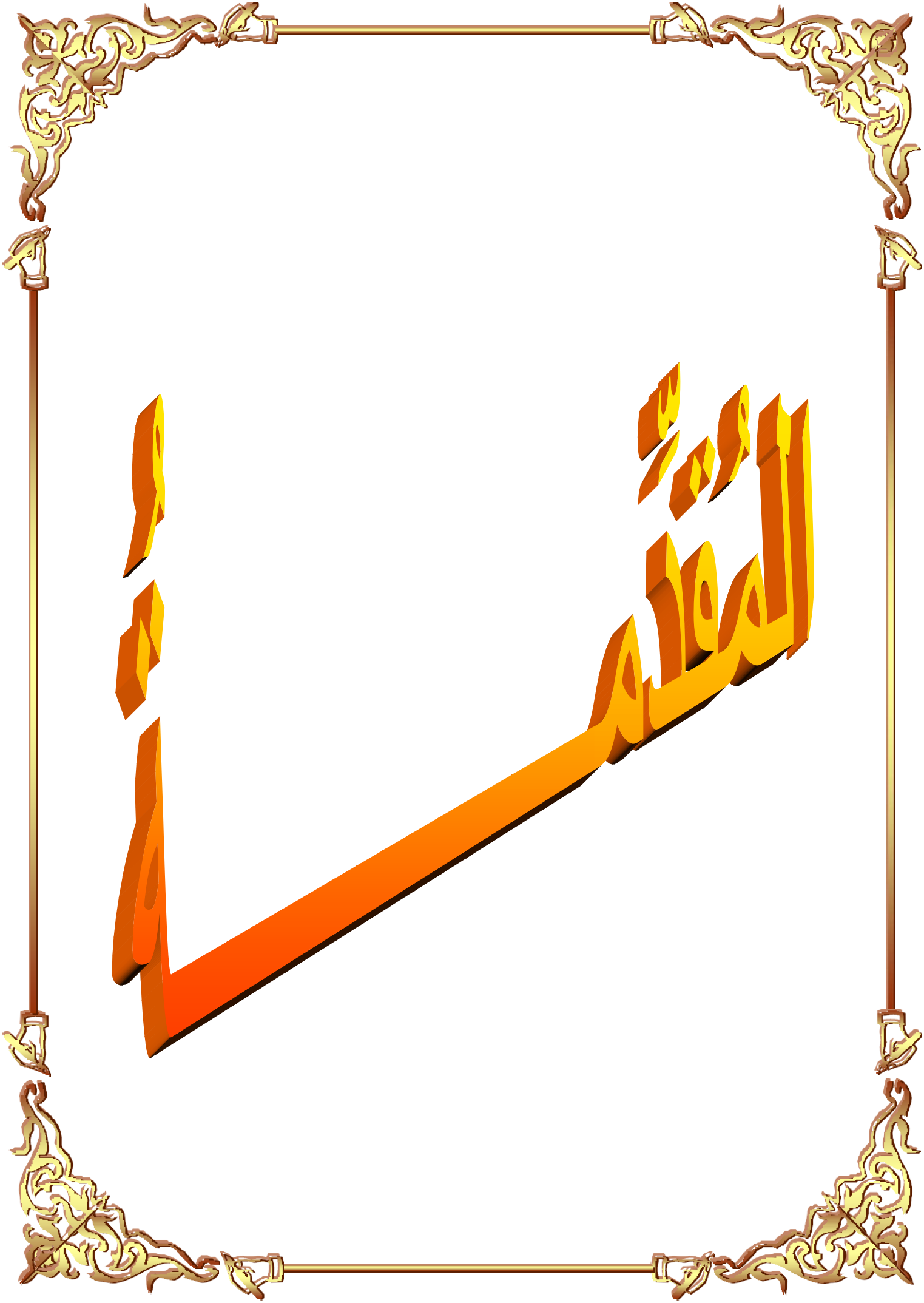
المقدمة

- مُقدِّمَـــــــــةٌ:

تُعدُّ اللُّغةُ العربيةُّ منْ أشرفِ اللُّغاتِ وأغناهَا منْ حيث المُفرداتِ، وبهَا نزلَ القُرآن الكَريم، كلامُ اللهِ عزَّ وجلَّ على رسولهِ الكَريم مُحمَّد – صلى الله عليه وسلَّم– العَربي الأميِّ، المَبعوث رحمةً للنَاس أجمعينَ العَرب منهمْ والعجمُ، فالتقَى بذلكَ العَربي بفصَاحتهِ والأعْجمي بعجميتهِ حولَ هذا الكتابِ العَظيم، بتلاوتهِ وفهمِ معَانيهِ. فاختلطتْ الأَلْسنُ وظهر اللَّحن، فقامَ المُولعونَ بلغةِ التَّنزيل بوضعِ ضَوابط وقواعد تقِي وتحفظُ هذه اللُّغةِ الشَّريفةِ منَ الخطأِ والزَّللِ.

وانطْلاقًا منْ هذا كله؛ وُلدتْ الدِّراساتُ اللُّغوية القَديمة، وبدأتْ في الظُّهور إلى العلنِ، وذلكَ بدءًا بوضعِ نقْطِ الإعْراب للقُرآنِ الكَريم، ثم تَوالتْ بعدهَا الجُهود التِّي تدرسُ وتعتنِي باللُّغةِ العربيةِ، ولقدْ أحَاطتْ هذه الدِّراساتِ اللُّغوية القديمةِ بكلِّ جوانبِ اللُّغةِ ومستوياتهَا الصَّوتية، والصَّرفية والنَّحوية والدِّلالية، والمُعجمية.

ولقدْ كان لنَا في هذا البَحثِ وقفةً عند المُستوى الصَّوتي، هذا المُستوى الذِّي تقومُ عليهِ دراسةُ كلّ لغة، ومنْ بينهَا اللُّغة العربيَّة.

ولقدْ شَهدتْ دراسةُ اللُّغةِ منْ هذا الجَانب تطورًا كبيرًا، ممَّا أدَّى إلى ظُهورِ علم قائم بِذاتهِ، يدرسُ الصَّوت اللُّغوي منْ كلِّ جوانبهِ، وهو علم الأَصْواتِ.

ولا يخفَى علينَا أنَّ هذا الجَانب منَ الدِّراساتِ اللُّغوية **(علم الأصْوات)** لهُ ارتباطٌ وثيقٌ بعلمِ الدِّلالةِ منْ جهةٍ، وبلغةِ القُرآن الكَريم منْ جهةٍ أخرَى، وهو ما يتجلَّى ذلك منْ خلالِ

الظَّواهر الصَّوتية التِّي تلحقُ بالصَّوامت، وما تحملهُ منِ دِلالاتٍ مختلفةٍ، والقُرآن الكَريم بدورهِ زاخرٌ بالنَّماذجِ التَّطبيقيَّةِ لهذه الظَّواهر الصَّوتية. ويُمكنُ تَسميةُ هذا بالإعْجازِ الصَّوتِي والبيانِي.

وانْطلاقًا مِمَّا سبقَ ذكرهُ، واسْتكمَالًا لجُهودِ العُلمَاءِ والبَاحثينَ في إظهارِ الجَوانبِ الإعْجَازيةِ خَاصةً مَا تعلَّقَ بالجانبِ الصَّوتي والدِّلالِي في النَّص القُرآنِي؛ شُرفنَا باختيارِ هذَا

البَحثِ المَوسومِ بـ " **الظَّواهرِ الصَّوتيةِ ودلَالتهَا في القُرآنِ الكَريم – نمَاذج تطبيقيَّة، والأَسبابُ** التِّي دَفعتْنَا لاختيارِ هذا المَوضوعِ تَتَمثلُ: في حُبنَا الشَّديدِ لعلمِ تَجويد القُرآن الكَريم، وتَعلُّقنَا بمَعرفةِ أحْكامهِ المُتمثلةِ في الظَّواهرِ الصَّوتيةِ، التِّي كانتْ محلَّ اهتمامِنَا، ولاسْتشعَارِنَا

إيَّاهَا عندَ سماعِ القُرآن الكَريم، ورغبَتنَا في مُحاولةِ التُّعرفِ على خصَائصِ ومُميزات كلّ ظَاهرةٍ على حدِّهَا، ومدَى عَلاقتهَا بعلمِ الدِّلالةِ، وإلحَاحِنَا الشَّديد أيضًا في تَقصِّي مَواطنَ هذه الظَّواهرِ في القُرآن، مع الكَشفِ عنْ سرِّ دِلَالَاتهَا فيهِ، وذلكَ منْ خلالِ عَرضِنَا لبعضِ النَّماذجِ القُرآنية وتحليلهَا، وأيضًا حُبنَا الشَّديد للبحثِ فيمَا هو جديدٌ، أوْ إضَافةُ شيءٍ قديمٍ للوصُولِ إلى حقَائقٍ عِلميةٍ، ويُمكنُ أنْ نُلخِّصَ **الأَهَداف** التِّي نريدُ الوصولَ إليهَا منْ خلالِ هذا البحثِ في الآتِي:

– إبْرازُ سرَّ الإعْجازِ الصَّوتِي في القُرآنِ الكَريم منْ خلالِ التُّعرف على مُختلفِ الظَّواهرِ الصَّوتيةِ التِّي تتعلقُ بهِ.

– اكتشاف حقائقَ جَديدةٍ وقَديمةٍ حولَ موضُوعِ علمِ الأصْواتِ.

– مُحاولةُ الوصُولِ إلى بيَانِ مدَى تأْثيرِ هذه الظَّواهرِ على الجَانبِ الدِّلالِي للكلمةِ القُرآنيةِ.

ومن هنَا نجدُ أنْفسنَا أمَامَ تسَاؤلٍ يُعدُّ **إشْكَالية هذا البَحثِ** هُو:

– فِيمَ تتمثلُ الظَّواهرُ الصَّوتية عامةً، وعندَ أهْلِ الأدَاءِ القُرآنِي خَاصةً ؟، ومَا سرُّ دلَالةُ هذهِ الظَّواهرِ في القُرآن الكَريم ؟

ومنْ هذا الإشْكالِ تتَمحورُ مجمُوعةٌ منَ التَّساؤلاتِ الثَّانويةِ، نَجملهَا فيمَا يأتِي:

– مَا هُو علمُ الأصِواتِ ؟، وكيفَ نشأَ ؟، ومَا علاقتهُ بالدِّلالةِ ؟

– ماذا نقصدُ بالظَّواهرِ الصَّوتيةِ التِّي تَلحقُ بالصَّوامتِ ؟، ومَا أنواعُهَا و ما خَصَائصُهَا ؟

– مَا تَأثيرُ هذه الظَّواهرِ على الآياتِ القُرآنيةِ منْ جانبِهَا الدِّلالِي ؟، وهلْ تُعدُّ مظْهرًا منْ مظَاهرِ الإعْجاز القُرآنِي ؟

ولاشَكَّ أنَّ طبيعةَ المَوضُوعِ هي التِّي تُحدِّدُ المَنهجَ المُناسِب الذِّي يُعتَمدُ عليهِ قصْدَ الإحَاطةِ بأهَمِّ جَوانبهِ، ومنْ أجلِ ذلكَ اعتمدنَا في دراسَتِنَا على **المَنهجِ الوصْفِي التحليلي**، وهو مَنهجٌ يُعدُّ مُناسبًا لمثلِ هذه المَوضوعَاتِ؛ حيثُ يُساعدُ في وصْفِ الظَّاهرةِ وتشْخيصهَا ثمَّ تحليلهَا، ولذلكَ فرضتْ علينَا مُعطياتُ البَحثِ الخُطةَ الآتيةَ: مُقدِّمةٌ، وثلاثةُ فُصولٍ، وخَاتمةٌ.

تَنَاولنَا في **المُقدِّمةِ** نظرةً عامةً عنْ موضُوعِ الدِّراسةِ، وأسبَاب ودَوافِع اختيارِ موضُوع هذا البَحثِ، ثمَّ حَدّدْنَا إشْكاليتَهُ والمَنهجَ الذِّي اعْتمدنَاهُ في الدِّراسةِ.

وفي الفَصلِ الأوَّلِ: تنَاولْنَا فيهِ ماهيةَ علمِ الأصْواتِ المُتمثلةِ في نشْأتهِ عندَ العَربِ والغَربِ القُدامَى والمُحدثينَ، ومفْهومهِ اللُّغوي والاصْطلاحِي، وفروعهِ، وأهميَّتهِ، وعلاقتهِ

بالدِّلالةِ، ثمَّ حوصَلةٌ لمَا ذَكرنَاهُ في هذا الفَصلِ.

أمَّا في الفصْلِ الثَّانِي: فلقدْ أبرزنَا فيهِ أهمَّ الظَّواهرِ الصَّوتيةِ المَشهورةِ، وهو مقسَّمٌ إلى ثلاثةِ مباحث، بحيثُ تطرَّقنَا في المبحثِ الأوَّلِ إلى ذكرِ الظَّواهر الصَّوتية التِّي تُلحَقُ بالصَّوامتِ والتِّي تندرجُ ضمنَ علمِ الأصْواتِ العَام (الفونيتيك)، كالإظهارِ، والإدْغام، والقَلب، والتَّفخيم والتَّرقيق...وغيرها. وأمَّا في المبحثِ الثَّاني، فقد خصصنَاهُ لدِراسةِ المَقاطعَ الصَّوتيةِ، وذلكَ بِدءاً بمَفهومِهَا عند أهلِ اللُّغةِ والاصْطلاحِ، وصُولًا إلى أنواعِهَا في العربيَّةِ، في حِين عَالجنَا في المبحثِ الثَّالثِ الظَّواهر الفَوق تركيبيَّة المُمثَّلةِ في ظَاهرتيْ " **النَّبر والتَّنغيم**"، وختمنَا هذا الفَصلِ بحَوصلةٍ لكلِّ ما ذَكرناهُ فيهِ.

وخصَصنَا **الفَصلَ الثَّالثِ**، والذِّي هو عبَارةٌ عنْ دِراسةٍ تطبيقيَّةٍ لكلِّ ما درسناهُ تقريبًا في الفصِليْنِ السَّابقيْنِ، والتِّي تتمثلُ في تَقصِّي مواطنَ الظَّواهرِ الصَّوتيةِ المذكورةِ آنفًا في الآياتِ القرآنيةِ، مع بيانِ مَا تحملُهُ هذه الظَّواهرِ منْ دِلالَاتٍ ومعَانٍ في القُرآنِ الكَريم، ولهذا يبقَى تقسيمِ

هذا الفَصْلِ هو التَّقسيمُ نفسهُ الذِّي اعتمدنَاهُ في الفصْلِ الثَّانِي؛ أيْ إلى ثلاثةِ مبَاحث. وكانتْ الدِّراسةُ في هذا الفصلِ على شَكلِ جَداولٍ مُقسَّمةٍ إلى ثلاثةِ أقسَامٍ: (الآيةُ القُرآنيةُ، والظَّاهرةُ الصَّوتية، ودلالتهَا الوظيفيَّة)، وخَتمنَا هذا الفَصلِ بخلاصةٍ عامةٍ لكلِّ ما ذكرناهُ فيهِ.

وخَاتِمةُ الموضُوعِ: كَانتْ على شَكلِ حَوصلةٍ لنتَائجِ البَحثِ.

ولأجْلِ إثْراءِ موضوعنَا اسْتعنَا بِقائمةٍ منَ **المصَادرِ والمَراجعِ** التِّي كانتْ لنَا خَيرَ مُعينٍ، نَذكرُ أَهَمّهَا: " القُرآنُ الكَريم بروايةِ حفصٍ عنْ عَاصِم"؛ لأنَّهُ أسَاسُ تَطبيقنَا، ولسَانُ العَربِ لـ " ابنِ منظُور"، والخَصَائصُ لـ " ابن جِنِّي"، والكِتابُ لـ " سِيبويْهِ"، وعلمُ الأصْواتِ لـ " كمَالِ بِشَر"، والأصْواتُ اللُّغويةُ لـ " عَاطف فَضْل مُحمَّد ... وغيرهَا منَ المَراجعِ.

وعنْدمَا اخترنَا دِراسةَ هذا المَوضوعِ واجهتنَا في طِريقنَا مَجموعةً منَ **العَراقيلِ والصُّعوبَاتِ**، نُحاولُ أنْ نجملهَا فيمَا يلِي:

– **أولًا:** صُعوبةُ البَحثِ في الدِّراساتِ القُرآنيةِ، فلاَ مجالَ إلَّا للعلمِ القَائمِ على الأَدلَّةِ، وتَحرِّي أقصَى درجَاتِ الصَّواب، مع الإحَاطةِ بعلومِ اللُّغةِ، و**ثَانيًا:** كُثرةُ نمَاذجَ التَّطبيقِ، أدَّى إلى صُعوبةِ التَّحكمِ بهِ في العَمل والزَّمنِ، و**ثالثًا:** صُعوبةُ الحُصُولِ على المَراجع الكَافيةِ، خاصَةً تلكَ المُتعلقةِ بالجَانبِ التَّطبيقِي، وذلكَ بسببِ غَلق المَكتبَات العَامةِ والجَامعيةِ في ظلِّ الظُّروفِ الصِّحيةِ التِّي تمرُّ بهَا البِلاد جرَّاء تَفشِّي **جائحةَ كُورونَا فِيرُوس**.

وفِي الأَخيرِ نَحمدُ الله العَليّ القَدير الذِّي وفَّقنَا إلى اختيَارِ هذا المُوضوعِ، وأعَاننَا عَلى إتمَامِهِ، كمَا نتَقدَّمُ بأسْمَى مَعانِي الامْتنانِ والتَّقديرِ لأُسْتَاذَتِنَا المُحترمةِ الدُّكتورة " **ربيحَةُ وزَان**" التِّي تفضَّلتْ بالإشرافِ على بَحثِنَا، فلقدْ ظلَّتْ دومًا تُزوِّدنَا بتَوجيهَاتهَا النَّيِّرةِ، وآرائهَا السَّديدةِ، رغمَ صُعوبة الظُّروفِ التِّي تمرُّ بهَا البِلاد بسبَبِ جائحةَ كُورونَا، فكَانتْ بحقِّ نِعمَ المُشرفةِ، كمَا لَا يَفُوتنَا أنْ نشْكرَ قِسمُ اللُّغةِ والأدَبِ العَربِي بجَامعةِ " **عبدُ الرَّحمَان مِيرة ببجَاية** " ، وكلّ

العَامِلِينَ بهِ، دُونَ أنْ نَنْسَى جَميع منْ سَاعدنَا منْ قريبٍ، أوْ منْ بَعيدٍ في إنْجازِ هذا البَحثِ، فبَارِكَ اللهُ فيهمْ جَميعًا، و جَعلَ ذلكَ في ميزانِ حسَناتِهمْ.

الفَصْلُ الأوَّلُ:

مَاهيَّةُ عِلـم الأَصْواتِ.

- **تَوطِئَةٌ :** (عُلومُ اللِّسانِ وفُروعُهُ).

I. نَشأةُ عِلم الأصْواتِ.

1- عندَ العَرب القُدامَى.

2- عندَ العَرب المُحدثِينَ.

3- عندَ الغَرب القُدامَى.

4- عندَ الغَرب المُحدثِينَ.

II. مفهُوم عِلم الأصْواتِ (الصَّوتيَات).

1- مفهُوم الصَّوتِ: (لُغةً واصطلاحًا).

2- تَعريفُ عِلم الأصْواتِ (الصَّوتيَات).

3- أقسَامُ عِلم الأصْواتِ .

4- فروع علم الأصوات.

5- أهميَّةُ علمُ الأَصْواتِ.

6- عَلاقةُ علمُ الأَصْواتِ بعلمِ الدِّلالةِ.

- خُلاصَـــةُ الفَصْـــلِ.

- تَوطِئـــــةٌ :

جَاءتْ الدِّراساتُ اللُّغويَّة الحَديثة كبَابٍ واسعٍ في سَاحةِ العُلومِ المُسيْطرةِ مَا بعدَ النَّهضةِ الأوروبية، إذْ تبنَّى الإنْسانُ فِكرَ إحيَاء التُّراث القَديم منْ فنونٍ وآدَابٍ، وعلومٍ وطُرقِ التَّعبير، واستعمالِ لغةِ الأُم، والتِّي انحَصرتْ في رجَالِ الدِّين والمُثقفِينَ، لكنْ بعدَ هذه الفترةِ جَاءتْ دِراسَاتٌ علميَّةٌ لهذهِ العُلوم، ممَّا فتَحتْ أبوابًا عديدةً لعدَّةِ عُلومٍ، حَديثةُ الظُّهُور والبُروزِ أهمُّهَا نجدْ الدِّراساتُ اللُّغوية لدَى الإنْسَانِ.

هذَا الأخيرُ (الإنسانُ) الذِّي اهْتمَّ باللُّغةِ، ودراساته لكلِّ الحَضاراتِ القَديمةِ **"كالهنود، والإغريق"** وغيرهَا منَ الحَضَاراتِ الأُوروبيَّةِ والآسيويةِ، ولَا نَنسَى الجُهودُ العربيَّة في هذَا المَجالِ، فهذه الحَضاراتِ اهتمَّتْ باللُّغةِ كثيرًا لأَسبابٍ دينيَّةٍ، وفكريَّةٍ، فلسفيَّةٍ، فأهمُّ هذهِ الحَضَاراتِ نجدْ الحَضارةُ الرُّومانية والهُنود، إذْ درسُوا لُغتهمْ منْ أجلِ الحِفاظِ علَى مُعتقداتِهمْ الدِّينيَّةِ، وكُتبِهمْ المُقدَّسةِ **"الإنجيل، والفِيدا"**، والذِّي يُعدُّ المَصدرُ الأوَّل في الأَخذِ منْ الفِكرِ والتَّعامل والعبَادةِ. أمَّا الحضَارةُ اليُونانيةُ أَيْقنُوا منْ عُلمائِهمْ ومُفكرِيهمْ تَعدد اللُّغاتِ عبرَ رحَلاتِهمْ التِّجاريةِ، أوْ غَزواتِهمْ الحَربيَّة هذا مَا جعلَ هذه الحَضارةِ، حضارةً معرفيَّةً وفكريَّةً واسعةً. ثمَّ أَتتْ الحَضارةُ العربيَّةُ، حيثُ دَرستْ اللُّغةَ وعرَّفتهَا، وفتَحتْ مَجالاتٍ عديدةٍ، وتسَاؤلاتٍ كثيرةٍ في هذَا المَوضوعِ.

أمَّا في فترةِ مَا بَعدَ القَرنِ التَّاسِعِ عَشَر، خاصَةً بعدَ ظُهورِ **فيرديـنَانْد دِي سُوسُور** 1857م-1913م الذِّي انحدر منْ عائلةٍ فرنسيَّةٍ، حيثُ سَافرَ إلى " **سْويسرَا** " لظروفٍ حربيَّةٍ، إذْ أكْملَ مَا تَركُوهُ الأَجيالُ السَّابقة منْ دراساتٍ للغةِ، إلَّا أنَّهُ قدْ خَالفَ الأوَّلُونَ في طريقةِ دِراستهِ بِتبنِيهِ الدِّراسةَ العلميَّةَ للغةِ عكسَ مَا اتبَعوهُ القُدمَاءُ.

فلقدْ قَلبَ **دِي سُوسُور** مَوازينَ الدِّراساتِ اللُّغويةِ، وأتَى بفِكرٍ جَديدٍ وهو دراسةُ اللُّغةِ في ذاتِهَا ولذاتِهَا، وهي دراسةٌ موضوعيَّةٌ للسَانِ البَشرِي منْ خلاَصِ اللِّسانِ الخَاص في كلِّ مجتمعٍ

ومَوضُوعِهَا، فَسمَّى دِراستَهُ باللِّسانياتِ، أوْ علُومِ اللِّسانِ نِسبةً للسَانِ الذِّي هو النَّظامُ التَّواصلِي بينَ أفرادِ المُجتمعِ المُشتركِ[1]؛ ولذلكَ يُعدُّ **دِي سُوسُور** أبَا اللِّسانياتِ، فبعدَ رواجِ أعمَال سُوسُور ، تَطوَّرتْ الدِّراساتُ اللُّغويَّةُ ، وتكَاثرتْ مبَاحثهَا حتَّى أصبَحتْ شبهَ عمُومٍ مُستقلَّةٍ بذاتِهَا، على أنَّهَا كلّهَا تَنتمِي إلى اللِّسانياتِ، فنَستطيعُ أنْ نعتبرهَا فُروعًا عنهَا، على أنَّهَا كلّهَا تنْدرجُ تحتَ فرعيْنِ أسَاسيْنِ همَا:

1- اللِّسَانيَــاتُ النَّظريَــةُ (Linguistique Théorique): وهي التِّي تتصلُ الدِّراساتُ فيهَا بالمُستويَاتِ اللُّغويةِ، كالصَّوتياتِ، أوْ علم الأصوات، وعلم الصَّرفِ، وعلمُ التَّراكيبِ، وعلم الدِّلالةِ، وعلم البَلاغَةِ... وغيرهَا.

أ - علمُ الأَصواتِ أو الصَّوتياتِ: يختصُّ هذا العلمِ بدراسةِ الأَصْواتِ التِّي يتكونُ منهَا الكلام البَشري، وذلكَ باعتباراتٍ مختلفةٍ:

- **فالإعتبارُ الأوَّلُ:** هو أنَّهُ عبارةٌ عنْ وحداتٍ صوتيةٍ مُجردةٍ مُنعزلةٍ عنْ سياقهَا، وهو مَا يَهتمُ بهِ علم الأَصْوات العام "**Phonetics**"، ويهتمُ هذا العلم ببيانِ مخْرج كلّ صَوتٍ وطريقةِ نُطقهِ وصفةِ الصَّوتِ، وذلكَ دونَ ربطهِ بالمعنَى، ويشملُ هذا العلمِ على ثلاثةِ أنواعٍ متمثلةٍ في علمِ الأَصواتِ النُّطقِي، وعلمْ الأَصوات الفيزيَائِي، وعلم الأَصْوات السَّمعِي.

- **أمَّا الإعتبَارُ الثَّانِي:** هو دِراسةُ الصّوتِ باعتبارِهِ وحدةً في نَسقٍ صوتِي، ويهتمُ بهِ علمُ وظَائف الأَصْوات " **Phonology** "، حيثُ يربطُ بينَ الصَّوتِ وطُرقِ تشكيلهِ ووظائفهِ، فربْطُ الصَّوتِ بالمعنَى منْ أهمِّ سِماتِ هذَا العلمِ. إذْ يُعدُّ هذا المُستوى هو مُوضوع بَحثنَا، حيثُ سَنحَاولُ منْ خلالِ الفُصولِ اللاَّحقةِ الكشفَ عنْ أسرارِ هذا العلمِ، ومدَى عَلاقتهِ بالدِّلالةِ، والقُرآن الكَريم.

---

[1]- أحمَد مُومَن، اللِّسانياتُ، النَّشأةُ والتَّطور، ط 02، ديوانُ المَطبوعَاتِ الجَامعيةِ، السَّاحة المَركزية، بنْ عكنون، الجَزائر: 2005م: ص 118، 119، (بتصرف).

ب – عِلـمُ الصَّـرفِ: يَدرسُ هذا العِلمُ الكلمةَ خَارج التَّركيبِ، فيَدرسُ صِيغَ الكَلماتِ منْ حيثِ بنَائِهَا، والتَّغيراتِ التِّي تطْرأُ عليهَا منْ نُقصٍ أوْ زيَادةٍ، وأثَرَ ذَلكَ فِي المَعنَى.

ج – عِلـمُ التَّراكيبِ : يَختصُّ هذَا العلمُ بدِراسةِ نظَامَ بِنَاء الجُملةِ، ودَورَ كلِّ جُزءٍ في هذَا البِناءِ، وعلاقَةَ أجْزَاء الجُملةِ بعضِهَا ببعضٍ، وأَثَرَ كلِّ جزءٍ في الآخرِ معَ العنايةِ بالعَلامةِ الإعْرابيَّةِ.

د – عِلـمُ الدِّلالـَةِ : ويهتمُ هذَا العلمُ كثيرًا بدراسةِ المعنَى بكلِّ جوانبهِ: (المَعنَى الصَّوتِي وما يتصلُ بهِ منْ نبْرٍ وتنْغيمٍ، والمَعنَى الصَّرفي، والمَعنَى النَّحوي، والمعنَى المُعجمِي، والمعنَى السِّياقِي)؛ وذلكَ لأنَّ المَعنَى اللُّغوي هو حصيلةُ هذه المُستوياتِ كلّها. ومعَ دراسةِ المعنَى وجَوانبهِ يهتمُ البحثُ الدِّلالِي بالقضايَا التَّاليةِ: تغيُّر المعنَى، وأسبَاب هذا التَّغيرِ، ومظاهرُ هذا التَّغيرِ، ودراسةُ العَلاقات الدِّلاليَّة بينَ الألفاظِ، وصِناعةُ المُعجماتِ بأنْواعِهَا.

2– اللِّسانيَـاتُ التَّطْبيقيَّـةُ (Linguistique Appliquée) : وهي التِّي تستفيدُ منَ الدِّراساتِ النَّظريةِ، لتَطبيقِهَا على أرضِ الوَاقعِ، ومنْ أَهمِهَا نجدْ: تَعليميَّةَ اللُّغاتِ القَوميَّةِ والأَجنبيَّة، اللَّتانِ كَانتَا منْ فتوحَاتِ الدَّرسِ اللِّسانِي الحَديث، وكذلكَ نجدْ أَمْراضِ الكَلامِ، والمُعجَميَّةَ، والتَّرجميَاتِ، ومختبراتِ اللُّغةِ... إلخ.

وهنَاكَ فروعٌ عنِ اللِّسانياتِ ارْتبَطتْ بِعُلومٍ أُخرَى، واسْتفَادتْ منهَا، ومنْ مَكَاسبِ الدَّرس اللِّسَانِي، لتُنتِجَ علومًا جديدةً، والتِّي تتمثلُ في: اللِّسانياتِ الاجتماعية، واللِّسانياتِ النَّفسيةِ، واللِّسانياتِ الجُغرافيَّةِ، والعَصبيَّةِ، واللِّسانياتِ التَّربويَّةِ، والأجنَاسية، بالإضَافةِ إلى فُروعٍ أخْرَى أكْثرُ تَجرِيديَّةً، كاللِّسانياتِ الحَاسُوبيَّةِ، واللِّسانياتِ الرِّياضيَّةِ، والبيُولُوجيةِ، والنَّوعية، والأُسلُوبيَّة... وغير ذلكَ منَ الفُروعِ.[1]

[1]– أحْمَد محمَّد قدُّور، مبَادئ اللِّسانيات، ط 03، دارُ الفِكرِ، دِمشق– برامكَة: 2008م، ص 32، 33، (بتصرف).

I. نشأة علم الأصوات عند العَرب والغَرب:

1- عند العَـــــرب:

1.1- عند القُدامَـــــى:

لقدْ ارتبطتْ مُعظم العُلوم اللُّغوية العربية قديمًا بحادثة نزول القرآن الكريم، ومن هذه العلوم نجد "علم الأصوات"، إذْ إنّ القرآن الكريم كتاب مقدس يحتاج إلى ألسنة مهذَّبة مدرَّبة على نطق اللُّغة العربية نطقًا سليمًا، فقد قِيل عن النَّبي صلى الله عليه وسلم أنَّه سمع رجلاً يلحن في كلامه فقال: « أَرْشِدُوا أَخَاكُم فإنَّهُ قد ظَلَّ»[1] ؛ بمعنى ذلك أنَّ من أبرز العوامل الفعَّالة التي ساهمت في ولادة وظهور علم الأصوات، ومختلف العلوم اللغوية كالصَّرف والنَّحو عند العرب القدامى هو تفشِّي وذيوع ظاهرة اللَّحن بين ألسنتهم خاصة بعد توسُّع رقعة الأمة الإسلامية واختلاطهم بالأعاجم، فالكثير منَ العَرب وقعُوا في أخطاء صوتية (خاصة الجانب النُّطقي للأصوات)، وصرفية، ونحوية، إلَّا أنَّ مُعظم الدَّارسين يقولون بأنَّ اللَّحن كان نحويًا. فإنَّ الغاية الأساسية من وضع علماء العرب القدامى مختلف هذه العلوم اللُّغوية هو حماية القرآن الكريم بالدَّرجة الأولى من التَّحريف الذي طَالَ مختلف جوانبه، وثانيًا الحفاظ على فصاحة اللُّغة العربية ونطقها نطقًا سليمًا.

وقدْ أقرَّ المُستشرق الألمانِي " **برجِشتراسر**" أنَّ الهنود والعرب سَبقُوا الغرب في الدِّراسات الصَّوتية، فيقول هذا المستشرق: « وأوَّلُ منْ وضع أصول هذا العلم من العرب: الخليل بن أحمد المُتوفَى سنة 175هـ، وقد كان علم الأصوات في بدايته جزءاً من أجزاء النَّحو، ثم استعاره

---

[1] – ابنْ جنِّي، الخصائص، ج02، تح: محمد علي النَّجار، (د ط)، دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية: 1331هـ/ 1913م، ص 08.

أهل الأداء والمُقرِئُون، وزادُوا فيه تفصيلات كثيرة مأخوذة من القرآن الكريم».[1]

ويُمكنُ تلخيص جهود العَرب القُدامى في مجال الدِّراسات الصَّوتية على النَّحو التَّالي:

أ – أبُـو الأَسـود الدُّؤَلـي (ت 69هـ):

إنَّ بدايةَ الدَّرس الصَّوتي مرتبطةٌ بالقرآنِ الكريم ارتباطًا مباشراً، إذْ تُنسَبُ أوَّل محاولة في الدِّراساتِ الصَّوتية إلى أبي " الأسود الدُّؤلي" الذي وضع رموزاً تقي من الوقوع في أخطاء نطقية أثناء قراءة القرآن الكريم، فَيُروىَ أنَّهُ سمِع قارئًا يقرأ الآية الكريمة: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾، بكَسرِ اللاَّم في رَسُولِهِ»[2]، فاستدعى كاتبا حاذقًا من بني عبد القيس، وقال له: « إذا رأيتَنِي قد فَتحتُ شفتَيَّ بالحرف فانْقطْ نقطةً فوقه على أعلاه، وإنْ ضَممتُ شَفتَيَّ فانقطْ نقطةً بين يدي الحرف، وإنْ كسَرتُ شَفتَيَّ فجعلْ النُّقطة من تحت الحرف، فإنْ أتبعتُ شيئًا من ذلك غُنَةً (تنوينًا) فاجعلْ مكان النُّقطة نقطتين».[3] فعند تأمُّل كلام أبي الأسود الدُّؤلي نفهمُ أنَّهُ لم يركز على أواخر الكلم في وضع نَقْطِ الإعراب، فكلامه عام " إذا رأيتنِي قد فَتحْتُ شفتَيَّ بالحرف فانقطْ نقطةً فوقه على أعلاه..." فهو ركَّز كثيراً على حركة الشَّفتين، وهو جانب فيزيولوجي عضوي تعتمده الصَّوتيات الحديثة؛ لأنَّه وصفٌ مباشرٌ قائمٌ على الملاحظة والمشاهدة، وتلك النِّقاط التي وضعها إنَّمَا من أجل الحفاظ على النَّطق السَّليم للقرآن الكريم.

وانطلاقًا من هذه الرِّواية المنسوبة إلى أبي الأسود الدُّؤلي، فإنَّ ما يُمكنُ قوله هو أنَّ بداية الدِّراسة الصَّوتية العربية كانت وصفية؛ ومعنى هذا أنَّ الدِّراسات الصَّوتية العربية تُعَدُّ من المباحث التِّي نجح فيها العرب نجاحًا كبيرًا خاصةً من حيث المنهج المُعتمد في دراسَاتِهم

---

[1]– بَرجشتراسر، التَّطور النَّحوي للغة العربية، تح: رمضان عبد التَّواب، ط 02، مكتبة الخانجي، القاهرة : 1994م، ص 11.

[2]– شوقي ضيف، المدارس النَّحوية، ط 07 ، دار المعارف، القاهرة: 1119م، ص 15.

[3]– المرجع نفسه، ص 16.

للأصوات، فهم اعتمدُوا على الملاحظة الذَّاتية للظَّواهر الصَّوتية،[1] فكانُوا يتذوقون الحروف تذوقًا ويُحاولونَ تحديد مخارجها بدقَّة عالية، وهذا ما كان يقوم به تلاميذ أبُو الأسود الدُّؤَلي أمثال " الخليل بن أحمد الفراهيدي، وسِيبويْه"، وغيرهم ممن جاء بعدهما بالضَّبط.

ب – الخليـل بن أحمـد الفراهيـدي: (ت 175هـ):

يُعدُّ الخليل بن أحمد الفراهيدي من أبرز العلماء السَّاطعين في تحديد ودراسة الأصوات العربية ووصْفِهَا وصفًا دقيقًا، مُخالفًا في ذلك " التَّأليف التَّقليدي المتمثل في الألفباء العادية: أ، ب، ت، ث، ج...إلخ، ولكنَّهُ رأى أنْ يبتكرَ نِظامًا جَديداً مبنيًّا على فسيولوجية النُّطق وإمكانية جهاز النُّطق عند الإنسان" [2]، فاهتدى إلى طريقة جديدة نال على إثْرِهَا فضل السِّبق وهي ترتيب حروف اللُّغة العربية بحسب مخارجها اعتماداً على تذوُّقِها ونُطقِها وتقدير مواضعها، كما توصَّل أيضًا إلى تحديد هذه المخارج تحديداً دقيقًا معتمداً في ذلك على تقنية فسيولوجية عقلية، فيقول في هذا الصَّدد: « وإنَّمَا كان ذَواقُه إيَّاهَا أنَّهُ كان يَفتَحُ فَاهُ بالألف ثم يُظهِرُ الحَرْفَ نحو: ابْ، اتْ، احْ، اعْ، اغْ، فَوجدَ العَيْنَ أدْخَلَ الحروف في الحَلْقِ، فجَعلهَا أوَّلَ الكتابِ ثمَّ مَا قَرُبَ منها الأرفعُ فالأرفعُ حتى أتَى على آخِرِهَا وهو الميم».[3]

وبهذه الطَّريقة العلمية القائمة على تذوُّق الحروف توصَّل " الخليل بن أحمد الفراهيدي" إلى تحديد المخارج وترتيب الحروف ترتيبًا جديداً يبدأ بحرف "العِين" الذي يخرجُ من أقصى الحلَقِ مُنتهيًا إلى الشَّفتيْنِ، وعليه سَمَّى مُعجمَهُ بهذا الحرف وهو" **العِين**". وكانتْ دراستُه دراسةً منفردةً وذاتيةَ للأصوات، مما أدَّى به إلى وصف جهاز النُّطق وأعضائه، وتصنيف الأصوات العربية إلى صوامت وصوائت، وعَمَدَ أيضًا إلى تحديد كلُّ صفاتها من جهرٍ وهمسٍ ورخوةٍ

---

[1]– عصام نور الدِّين، مقالات ونِقاشات في اللُّغة، ج01، ط 01، دار الصَّداقة العربية، بيروت، لبنان: 1995م، ص 08، (بتصرف).

[2] – كمَال بِشر، التَّفكير اللُّغوي بين القديم والجَديد، (د ط)، دار غريب، القاهرة : 2005م، ص 386.

[3]– الخليل بن أحمد الفَراهيدي، العين، ج01، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السَّامرائي، (د ط)، (د ت)، ص 47.

وشديدةٍ، ولهذا يُعدُّ " الخليل" أوَّل مَنْ تنبأَ إلى أنَّ بناء اللُّغة قائم على الأصوات، وهو مَنْ وضعَ أوَّل أبْجَديَة صوتية للغة العربية تشمل تسعة وعشرون رمزاً، وسار فيها على النَّحو التَّالي: " ع ح، ه خ غ، ق ك، ج ش ض، ص س ز، ط د ت، ظ ث ذ، ر ل ن، ف ب م، و ا ي، همزة ".[1]

ج - سِيبويـه (ت 180هـ):

بعدَ الخليل جاءَ تلميذه " سيبويه" الذي أخذ عنه « نظام تصنيف أصوات العربية بحسب مخارجها أو مواضع النُّطق، غير ناظرين إلى التَّرتيب الألفبائي العادي، شأنُهما في ذلك شأنُ رجال علم الأصوات اللُّغوية المحترفين في العصر الحديث»[2]، فقد ختم كتابه النَّحوي " الكتاب" بباب الإدغام – تلك الظَّاهرة الصَّوتية المهمَّة- وقدَّمَ لهذا الباب بدراسة الأصوات العربية من حيث مخارجها وصفاتها، وعَلَّلَ لهذا التَّقديم بقوله: « وإنَّمَا وصَفْتُ لك حروف المعجم بهذه الصِّفات لتعرف مَا يَحْسُنُ فيه الإدغام وما يجوز فيه، وما لا يَحْسُنُ فيه ذلك ولا يجوز فيه»[3]، كما اهتدى إلى أهمية الصَّوت اللُّغوي وعلاقته بالصَّرف والنَّحو، وأدركَ بعد ذلك أنَّ اللُّغة لا يمكن فهم صرفها ونحوها إلَّا بعد دراسة أصواتها، فظواهر الصَّرف والنَّحو تعتمدُ أسَاسًا على دراسة الأصوات.

ولكنَّ سيبويه خَالف أستاذه " الخليل" في طريقة ترتيب الأبجدية الصَّوتية العربية وتفوَّقَ عليه كثيراً، إذْ عَدَّلَ تصنيف أستاذه وأدخل عليه تغييرات ذات أهمية خاصة في الدَّرس الصَّوتي المعاصر، ويتجلى هذا التَّعديل والتَّغيير في عدَّة مسائل من أبرزها نجد:

- وضعِه للهمزة في أوَّلِ الأصوات على أساس أنَّها أعمقُ الأصوات نُطقًا، مُخَالفًا بذلك أستاذه " الخليل" الذي لم يَضَعْهَا هذا الوضع وضَمَّهَا إلى أصوات العلة وهي (الألف،

---

[1]– الخليل بن أحمد الفَراهيدي، العين، ج01، ، ص 48.

[2] – كمَال بِشر، التَّفكير اللُّغوي بين القديم والجديد، المرجع السَّابق، ص 388.

[3]– سيبويه، الكتاب، ج 04، تح: عبد السَّلام محمد هارون، ط 02، مكتبة الخانجي، القاهرة: 1982م، ص 436.

والواو والياء) على أساس أنَّهَا –حسبَ رأيِه– غير ثابتة على حال واحدة، إذْ يَلْحَقُهَا النُّقص والتَّغيير والحذف، وأيضًا أنَّها تُعَدُّ من الحروف الهوائية، تخرج من الجوف، فلا تقع في مدرجة من مدارج اللِّسان».[1]

- " وضَعَ سيبويه " الواو والياء" بوصفهما صامتيْنِ أو بعبارة أدقٍّ، بوصفهما أنصاف حركات (**semi– vowels**) في مواضعهما الصَّحيحة، بحسب أماكن النُّطق، في حين الخليل نظر إليهما نظرة واحدة وعدَّهما صوتيْن هوائييْن لا مخرج لهما معينًا، وضَمَّ إليهما (الألف والهمزة) كذلك، مكوِّنًا من هذه الأصوات الأربعة قسمًا ثانويًا للأصوات سمَّاه بقسم "الأصوات المعتلة"، بحيث فصَّلَ هذا القسم عن الأصوات الأساسية التي سمَّاهَا بالحروف الصَّحيحة ".[2]

وجاءَ ترتيب " سيبويه" للأصوات العربية على النَّحو التَّالي: (ء ا هـ، ع ح غ خ، ك ق ض، ج ش ي، ل ر ن، ط د ت، ص ز س، ظ ذ ث، ف ب م و).

" ولقدْ اعتمدَ سيبويه في دراسته للأصوات العربية على الجانب الفزيولوجِي أو النُّطقي في الأساس"[3]، وهو المنهج نفسه الذي اعتمد عليه أستاذه "الخليل" في دراسته وتحليله للأصوات العربية، كما توصَّل سيبويه أيضًا إلى دراسة مُحكمة للأصوات وفقًا للمخرج ولحركة الوتريْنِ الصَّوتييْنِ التي قسَّمتْ الأصوات عنده إلى مجهورة ومهموسة، ثمَّ بحسب طريقة النُّطق إلى شديدة ورخوة.

ولهذا تأثَّر بكتابِ "سيبويه" كلُّ منْ جاء بعدهُ منَ النُّحاة واللُّغويين في آراءهِ الصَّوتيةِ والنَّحويةِ.

---

[1]– كمَال بشَر، التَّفكير اللُّغوي بين القديم والجديد، المَرجع السَّابق، ص 388.

[2]– المَرجعُ نفسهُ، ص 389.

[3]– المَرجعُ نفسهُ، ص 391.

د - ابـن جِنِّـي (ت 392هـ):

لقدْ ازْدهرَ البَحث الصَّوتي في مطلعِ القرن الرَّابع للهجرِي على يدِّ أبي الفتح عُثمان بن جِنِّي، " الذِّي يُعدُّ صَاحب الفضل الأوَّل في جمعِ التَّراث الصَّوتي للذِّين سَبقوهُ جميعًا، وشرحهُ وتوضيحهِ في مؤلفاتهِ، وبخاصةٍ في كتابهِ العَظيم " سِرُّ صناعة الإعراب" الذِّي يُعدُّ أوَّل كتاب مستقل في علم الأصْوات في العربيةِ، وربَّمَا في كثيرِ منَ اللُّغات أيضًا ".[1]

ولهذا يُعدُّ " ابن جِنِّي" منَ الأوائل الذين استعملوا مصطلحًا لغويًّا للدَّلالة على هذا العلم، والذي مازِلْنَا نستخدمُه حتى الآن وهو " علم الأصوات"، كما يُعدُّ منَ الأوائل الذين قَعَدُوا لهذا العلم وَوَضَعُوا له الضَّوابط والمعايير.

ولقد تطرَّقَ " ابن جِنِّي" في كتابه " سِرُّ صناعة الإعراب" إلى عدَّة بُحوثٍ، كلُّها تَنْدرجُ ضمن مجال الدِّراسات الصَّوتية يمكن رَصدُ البعض منها على النَّحو الآتي:[2]

- فرَّق مابين الصَّوت والحرف.
- تشبيه الحلق بآلات الموسيقى (المزمار، العود).
- اشتقاق الصَّوت والحرف.
- العلل وعلاقتها بالأصوات.
- الحَركات أبعاض حروف المدِّ.
- حُروف الذَّلاقة والأصْمات.

---

[1]–عبد العزيز أحمد علام وعبد الله ربيع محمود، علم الصَّوتيات، (د ط)، مكتبة الرُّشد، المملكة العربية السَّعودية، الرِّياض: 2009م، ص 79.

[2]– محمَّد حسين عَلي الصَّغير، الصَّوت اللُّغوي في القُرآن، ط 01، دار المُؤرِّخ العَربِي، بيروت– لبنان: 1420هـ/ 2000م، ص 58، (بتصرف).

ولابن جِنِّي في هذا الكتابِ (سِرُّ صناعة الإعراب) أيضًا لمحات وإشراقات رائعة سبق فيها البحث الصَّوتي الحديث، فمنْ ذلك مثلاً: نجد أنَّهُ قدَّمَ توضيحًا دقيقًا لعملية حدوث الأصوات، وذلك من خلال إشاراته الذَّكية إلى " العلاقة بين علم الأصوات وعلم الموسيقى، وشرحه العلمي لطريقة خروج الأصوات، حيث يُشبه جهاز النُّطق بالنَّاي وأعضاءه بأصابع العازف على فتحاته"[1]، إذْ يقول في هذا الصَّدد: « شَبَّه بعضهم الحلق والفم بالنَّاي، فإنَّ الصَّوت يخرج فيه مستطيلاً أملس ساذجًا (...)، فإذا وضَعَ الزَّامرُ أنامله على خروق النَّاي المنسوقة، وراوَحَ بين عَمَله، اختلفتْ الأصوات وسُمِعَ لكل خَرْقٍ منها صوت لا يشبه صاحبه»[2]؛ أيْ أنَّ ابن جِنِّي شبَّه جهاز النُّطق بآلة النَّاي لكونها تَصدُر أصواتًا، كما شبَّه أعضاء النُّطق بأصابع العازف على فتحاته، فكما أنَّ حركات الأصابع تُكيِّف الصَّوت وتصنع نغماته، فكذلك تفعل تحرُّكات أعضاء النُّطق في إنتاج أصوات اللُّغة عبر ممرِّها الطَّويل، وبهذا يكون " ابن جِنِّي" قد مَثَّل لعملية حدوث الأصوات اللُّغوية بآلة النَّاي، ووضَّحَ اختلاف نطق الحروف باختلاف موضع نطق الأصوات اللُّغوية.

ومِنْ هنَا نجدْ أنَّ " ابن جِنِّي" " تَتبَعَ الحروف في المخارج، ورتَّبهَا ونظَّمهَا على مقاطع مستفيداً بما ابتكره " الخليل"، غير أنَّه كان مخالفًا له في التَّرتيب، وموافقًا " لسيبويه" في الأغلب إلَّا في مقام تقديم الهاء على الألف، وتسلسل حروف الصَّفير،"[3] وقد مَثَّل لهذه الأبجدية الصَّوتية المُرتبة حسب ترتيب المخارج على النَّحو التَّالي: (الهمزة، الألف، الهاء، العين، الحاء، الغين، الخاء، القاف، الكاف، الجيم، الشِّين، الياء، الضَّاد، اللاَّم، الرَّاء، النُّون، الطَّاء، الدَّال، التَّاء، الصَّاد، الزَّاي، السِّين، الظَّاء، الذَّال، الثَّاء، الفاء، الباء، الميم، والواو).[4]

---

[1]– عبد العزيز أحمد علام وعبد الله ربيع محمود، علم الصَّوتيات، ص 80.

[2]– ابن جِنِّي، سِرُّ صناعة الإعراب، ج 01، تح: حَسَن هنْداوي، ط 02، دار القلم، دمشق: 1413هـ/ 1993م، ص 8، 9.

[3]– محمد حسين عَلي الصَّغير، الصَّوت اللُّغوي في القرآن، ص 59.

[4]– المرجعُ نفسهُ، ص 59، 60، (بتصرف).

ويُعدُّ هذا التَّرتيب الذي انتهجَهُ " ابن جِنِّي" ترتيبًا مخالِفًا " للخليل"، وفيه بعض المخالفة " لسيبويه" في ترتيبه، ويتجلى هذا الاختلاف بشكل واضح عند المقارنة بين التَّرتيبات الثَّلاثة نحو وضعه مثلاً حرف القاف قبل الكاف، وتأخير الضَّاد إلى ما بعد الياء، وهذا يُخالِف ما قام به سيبويه.

ولقدْ حصرَ " ابن جِنِّي" أيضًا مخارج الحروف في ستة عشر مخرجًا، ناظراً إلى موقعها في أجهزة النُّطق، ومُنطلقًا معها في صَوتيتهَا، ويسير في ذلك بكل ضبطٍ ودقَّةٍ، فيقول في هذا الصَّدد: « واعلمْ أنَّ مخارج هذه الحروف ستةَ عشرْ».[1]

وهكذا يتضحُ لنا أنَّ " ابن جِنِّي" كان – كما نبَّه إليه الباحثون– المصدر الوافي لمنْ يُريد الوصول إلى معرفة حقيقة التَّفكير الصَّوتي وأبعاده عند العرب.

هـ – ابـن سِيـنَـــــا (ت 428هـ):

ولفلاسفة العرب أيضًا دور كبير في تطوير مجال " علم الأصوات"، وعلى رأسهِم نجد الشَّيخ " ابن سينَا" الذي يُعَدُّ من أشهر العلماء الذين درسُوا الصَّوت اللُّغوي وقاموا بتحليله؛ وذلكَ من خلال توظيفه لخبرته التَّشريحية والطَّبيعية والفيزيائية لخدمة هذا العلم.

فقد ألَّفَ " ابن سِينَا" كتابه الضَّخم المعنون بـ (القانون في الطِّب)، وهو موسوعة طبيَّة شاملة، وقد تحدثَ فيه عن الجهاز النُّطقي؛ لأنَّه تابع لجسم الإنسان وليس من المعقول تشريح جسم الإنسان دون الحديث عن الحنجرة والرِّئتيْنِ والغضاريف، والحلقوم والشِّفاه... حيث شرحَ معظم أعضاء الجهاز النُّطْقِي[2]، وبيَّنَ حقيقتها منْ خلالِ تحديد مواضعِها التِّي توجدُ فيها وأجزائها والعضَلات التِّي تتصلُ بهَا أوْ التِّي تَربِطُها بأخرى، كمَا نَجدُ في دراساتهِ جوانب نفسية

---

[1]– ابن جِنِّي، سرُّ صناعة الإعراب، ج01، ص 46.

[2]–ابن سينَا، القانون في الطِّب، ج 01، تح: محمد أمين الضَّناوي، ط01، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان: 1420هـ / 1999م، ص 45– 66، (بتصرف).

وفيزيائية للصوت من خلال ما جاء في بعض كُتبِه مثل: السَّماع الطَّبيعي والنَّفس، ورسالة أسباب حدوث الحروف، حيث هذا الأخير (أسباب حدوث الحروف) عرضَ فيها أصوات اللُّغة عرْضًا جديداً، وفَسَّر ظاهرة أسباب حدوث هذه الحروف قائلِاً: « والحروف بعضُها في الحقيقة مفردة، حدوثها عن حبسَات تامة للصَّوت أو للهواء الفاعل للصَّوت يتبعها إطلاق دفعة، وبعضها مركبة وحدوثها عن حبسات غير تامة لكن مع إطلاقات»[1]؛ ويَقْصِدُ هنا بأنَّ الحروف المفردة تحدث عند الانحباس التَّام للهواء المندفع من الرِّئتيْنِ لمدَّة معيَّنة، ثم يُطلق بعد ذلك، وتسمى هذه الحروف أيضًا بالشَّديدة عند سيبويه، أمَّا الحروف المركبة فتحدث بالانحباس المتقطِّع للهواء المندفع منَ الرِّئتين، فإمَّا أنْ يكون مَجْراهُ ضيِّقًا كحدوث حرف "السِّين"، وإمَّا أنْ يكون مجراهُ واسعًا كحدوث حرف " الحاء"، وهذا يُصطلح عليه بالأصوات الرَّخوة عند سيبويه.

وقدْ جَاءتْ رسالة " أسباب حدوث الحروف" لابن سينَا مُقسَّمة إلى مقدِّمة وستة فصول هي: [2]

- الفصلُ الأوَّلُ: سبب حدوث الصَّوت بوصفه ظاهرة طبيعية، وسببه تَموُّج الهواء ودفعه بقوة.
- الفصلُ الثَّانِي: سبب حدوث الحروف، وفيه حديث عن مخارج الأصوات، إذْ إنَّ الهَواء المتموِّج في مسلكِه تصادفه مخارج، ومحابس ينتجُ عنهَا الحروف.
- الفصل الثَّالث: وهو وصف لتشريح الحنجرة واللِّسان.
- الفصلُ الرَّابع: تحدث فيه عن حروف العربية، وأوضح كيفية صدور كل حرف فيها.
- الفصلُ الخَامس: تحدَّثَ عن حروف سمعها من لغات أخرى مختلفة عن العربية،

---

[1]– أحمد مختار عمر، البحث اللُّغوي عند العرب، مع دراسة لقضية التَّأثير والتَّأثر، ط 06، عالم الكتب للنَّشر، القاهرة: 1988م، ص 106.

[2]– عاطف فضل محمد، الأصْوات اللُّغوية، ط 01، دارُ المَسِيرة، عَمَّان:1434هـ/ 2013م، ص 54، (بتصرف).

كالفارسية، وقارنَ بينها وبين أصوات العربية.

- الفصلُ السَّادس: تحدث عن أصوات تنتج عن حركات غير نطقية.

ولقدْ كتبَ رسالته المعنونة بـ " أسباب حدوث الحروف" بناء على تشريحه لأعضاء النُّطق، ويُعدُّ " ابنْ سِينا" أوَّل مسلم شرح الحنجرة وعرفَ دورها ودور الوَترَيْنِ الصَّوتييْنِ في عملية النُّطق.

و – عنـد علمـاء القِـراءات والتَّجويـد:

وأوْلَى أيضًا علماء التَّجويد والقراءات اهتمَامًا كبيراً بالدِّراسات الصَّوتية، حيث رُوِيَ عن أبي مسعود الصَّحابي الذي كان ينصح المسلمين بقوله: « جوِّدُوا القرآن وزيِّنُوهُ بأحسنِ الأصوات»[1]، وذلك من أجل ترتيل القرآن وتلاوته إلى أنْ أصبح علمًا مستقلاً يُعرفُ " بعلم التَّجويد".

وهذَا ما يَدلُّ على أنَّ " نشأة علم التَّجويد جاءتْ استجابةً لدعوة " ابن مسعود" ومحاولةً لتقنين قواعد القراءة اقتفاءً لأثره، وأصبح كل كتاب للتَّجويد فيما بعد يشتمل إلى جانب قواعد التِّلاوة على فصل في مخارج الحروف وطريقة نطقها وصفاتها كما فعل " ابن الجزري" في كتابه " النَّشر".[2]

غيرَ أنَّ الاختلافات الصَّوتية اللَّهجية في التَّأدية بين القُرَّاء والحفظة المباشرين والثُّقاة لكتاب الله كانت أيضًا من أبرز العوامل التي أدَّتْ إلى ظهور هذا العلم (القراءات)، ولها دور كبير في نشأة الدِّراسات الصَّوتية العربية، والتي دَفعتْ علماء القراءات فيما بعد إلى القيام بجهود عظيمة لضبط أوجه الأداء وتبيين الجوانب الصَّوتية في القرآن الكريم، " فقدْ أَخذُوا يؤلِّفُونَ مصنفات مختلفة في قراءة كل إمام نابه أو في قراءات الأئمة المختلفين مُحَاولينَ بكل

---

[1]– أحمد مختار عمر، البحث اللُّغوي عند العرب، مع دراسة لقضية التَّأثير والتَّأثر، ص 95.

[2]– المرجعُ نفسهُ، ص 95، 96.

مَا أُوتُوا منْ قوة أنْ يَضبطُوا قراءة كل إمام وأنْ يُميِّزُوهَا(...)، من حيث الإدغام والإمالة والاختلاس، وتحقيق الهمز وتسهيله والإشمام وغير الإشمام".[1]

ومنَ الذِّينَ اهتمُوا بالقراءات وتعرَّضُوا إلى أوجه الأداء التي هي دراسة صوتية نجد: أبو عمرو الدَّانِي (ت 444هـ) في كتابه: " الفتح والإمالة"، فقد تحدَّثَ مثلاً عن الاختلافات الموجودة لدى القُرَّاء السَّبعة، كما شرحَ أيضًا ظَاهِرتيْ " الفتح والإمالة " المشهورتيْنِ على ألسنة الفُصحاءِ من العرب، إذْ يقولُ بأنَّهمَا « لغتانَ مشهورتانِ مستعملتانِ فاشيتانِ على ألسنة الفصحاء من العرب الذين نزلَ القرآن بلغتهم، فالفتح لغةُ أهل الحجاز، والإمالة لغة عامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس، والفتح عند علمائنا الأصل، والإمالة فرعٌ دَاخلٌ عليه»[2]، ونَفهمُ منْ هذا القول أنَّ الاختلافات الموجودة في لغات العرب، خاصة من حيث الجانب الأدائي للأصوات، دَفعَتْ بالعلماء إلى البحث والتَّنقيب عن حقيقتها وتبيِين الفوارق الموجودة بين هذه الظَّواهر النُّطقية وأوجه الأداء.

ولهذا كانتْ الدِّراسات الصَّوتية لدى القُرَّاء في البداية مرتبطة مباشرةً بصوت الألسنة وضبط الآيات الصَّحيحة، ثم تطوَّرتْ لتصل إلى تناول أوجه الاختلاف والأداء لتصل إلى مرتبةٍ عالية منَ الدِّراسة والبحث، فعلماء التَّجويد والقراءات لم يكتفُوا بنقل الاختلافات الصَّوتية والأدائية بين العرب في لغاتهم فقط، بل كانُوا يُقدِّمُون شروحات وتعليلات لتلك الاختلافات والظَّواهر، ومثال على ذلك نجدْ ما قام به " ابن مجاهد" (ت 324هـ) عندما أراد أنْ يُعلِّلَ سبب كتابة (مُصَيْطِرْ) بالصَّاد بدل السِّين؛ لأنَّ أصلها بالسِّين، فهي مأخوذة منْ: سَيطَر، يُسيطِرُ، سيطرةً، فقال: « إنَّمَا كُتِبَتْ بالصَّاد ليُقرِّبُوهَا منَ الطَّاء؛ لأنَّ الطَّاء لها تَصَعُّدٌ في الحنك وهي مُطْبقة، والسِّين مهموسة، وهي من حروف الصَّفير، فَثَقُلَ عليهم أنْ يعملَ اللِّسان مُنخفضًا ومُستعليًا في كلمة واحدة، فَقلبُوا السِّين إلى الصَّاد؛ لأنَّها مؤاخية للطَّاء في الإطْباقِ

[1]– ابن مُجاهد، كتاب السَّبعة في القراءات، تح: شوقي ضيف،(د ط)، دار المعارف، مصر، القاهرة: 1119م، ص 11.

[2]– أبو عَمْرُو الدَّاني، الفتح والإمالة، تح: أبو سعيد عُمَر بن غرامة العمرُوي، ط 01، دار الفكر، لبنان– بيروت: 1422هـ/ 2002م، ص 12.

ومناسبةِ للسِّين في الصَّفير»[1]؛ أيْ بمعنى أنَّ التَّقارب الصَّوتي بين الصَّوتيْنِ (السِّين والصَّاد) أدَّى إلى نقل السِّين إلى الصَّاد، وهذه الظَّاهرة معروفة في اللِّسانيات الحديثة بالمجاورة والمماثلة.

وعليه " فقد امتازتْ دراسات علماء التَّجويد والقراءات بسمةِ الشُّمولية، فدَرسُوا آلة النُّطق، ومخارج الأصوات وصِفاتِهَا، كما دَرسُوا الظَّواهر الصَّوتية التي تَظهرُ عند تَركيبهَا في الكلام المنطوق، كما عرَضُوا لعيوب النُّطق وعَالجُوهَا في دراسَاتِهم".[2]

وعلى هذا ظَلَّتْ كل هذه الدِّراسات الصَّوتية القديمة العمود الفقري، أو الرَّكيزة الأساسية التي انطلق منها العلماء المُحدَثُونَ.

2.1 - عنــدَ المُحدثيــن:

نَظراً إلى ما توصَّل إليه العلماء العرب القُدامى إلى نتائج متقدمة في مجال الدِّراسات الصَّوتية، والتي اتسمتْ بالدِّقة والشُّمولية، فإنَّ دراسة العلماء المحدثين لم تخرجْ كثيراً عن أساليب القُدامى، إلَّا أنَّ دراسة المحدثين كانت أدقُّ نوعًا ما، وذلك لما توفَّر لديهم منْ أجهزة حديثة وآلات ساعدتهم على الرَّفع من مستوى الدِّراسات الصَّوتية، إذْ نجدْ وصفهمْ للجهاز النُّطقي أكثر دقةً مقارنةً بالعلماء القُدامى، وذلك لارتباطه بالعلوم الأخرى التي برزتْ في مجال الأصوات، كعلم التَّشريح، وعلم وظائف الأعضاء، بالإضافةِ إلى توفُّر مختلف الأجهزة والتِّقنيات بفضل التَّطور التِّكنولوجِي الذِّي عَاصروهُ.

فاسْتطاعُوا أنْ يدرسُوا الصَّوت دراسةً دقيقةً من حيث الشِّدة والدَّرجة معتمدين بذلك على علم " الفيزياء"، إذْ أقرُّوا بأنَّه عبارة عن ذبذبات تنتقلُ عبر الهواء من المصدر الذي هو فم المتكلِّم إلى أذن السَّامع، وعمومًا فإنَّ المحدثينَ ساهمُوا في تقديم مجالِ علم الأصْوات أفضلُ

---

[1]– ابن مجاهد، كتاب السَّبعة في القراءات، ص 107.

[2]– عاطف فضل محمد، الأصوات اللُّغوية، ص 51.

تقديم إلى أنْ أصبحَ علمًا يُؤخَذُ به في مختلف العُلوم والدِّراسات، كعلمِ الطِّب، وعلاج الصُّم والبكم، ومن أبرز الأسماء اللاَّمعة نجد " إبراهيم أنيس" في كتابه (الأصوات اللُّغوية)، فبالإضافة إلى هذا الكتاب، نجد أنَّه لديه كتب أخرى منسوبة إليه والتي تتمثل في سبعة كتب علمية نحو: " دلالة الألفاظ"، و" من أسرار اللُّغة"، و"موسيقى الشِّعر"...وغيرها، وهذه الكتب كلها تنصبُّ في مجال الدِّراسات اللُّغوية، وتعتبرُ مراجع أساسية في دراسة اللُّغة العربية، ونجد أيضًا " غانم قدوري" في كتابه المعنون بـ " المدخل إلى علم الأصوات العربية"، وأحمد مختار عمر في كتابه " البحث اللُّغوي عند العرب"، وكمال بشر في كتابه " علم الأصوات"، والذي يُعدُّ من العلماء المحدثين الذين درسُوا الأصوات اللُّغوية، وغيرهم " كعبد الصَّبور شاهين"، ومحمَّد علي الخُولي في كتابه " معجم الأصوات"، وخليل إبراهيم العطيَّة في كتابه " البحث الصَّوتي عند العرب"، فكل هؤلاء العلماء وصلُوا إلى القمة في مجالِ الدِّراسات الصَّوتية.

2- عنـــدَ الغَـــربِ:

لم يَكنْ لعلماء الغرب قصَبُ السِّبق في مجال الأصوات، فقد كان ذلك من نصيب " الهنود والعرب"، إذْ يقول المُستشرق الألماني عن علم الصَّوتيات: « لمْ يَسبِقْ الأروبيِّين في هذا العلم إلَّا قَومَانِ: العرب والهنود»[1]، ويقول " فِيرثْ " أيضًا في هذا الشَّأن: « لقد شَبَّ علم الأصوات ونَمَا في أحضان لُغَتيْنِ مُقدَّسَتَيْنِ: العربيَّة والسَّنْسكرِيتِيَّة».[2]

وتتجلَّى الدِّراسات الصَّوتية القديمة عندَ الغَربيِّين في دراساتِ الهنودِ، واليُونان، والرُّومان، والتي يُمكن أنْ نُلخِّصُها علَى النَّحو الآتِي:

أ – عنـــدَ الهُنـــود:

يُعَدُّ الهنودُ منْ أقدم الشُّعوب التي اعتنتْ بالتَّفكير اللُّغوي عامةً والصَّوتي خاصةً، والتِّي

---

[1]– عبد العزيز أحمد علاَم وعبد الله ربيع محمود، علم الصَّوتيات، ص 70.

[2]– المرجع نفسه، الصَّفحة نفسها.

قدَّمتْ في هذا المجال أعمالًا مُبهرة وصَلتْ صداها إلى عصرِنَا الحَديثِ، إذْ نجدُ منْ أهمِّ الدَّوافع التِّي دفعتْ بالهنودِ إلى الاهتمام والعنايةِ بالصَّوتياتِ هو حِرصُهمْ الشَّديد على تجويد وتحسين الأداء في كتابهم المقدَّس (الفيدا)، تمامًا كما فعل المسلمون فيما بعد محافظةً على الأداء الصَّحيح، وتجويد النُّطق في تلاوة القرآن الكريم.[1]

ونلمسُ هذا الاهتمام والعناية بالجانب الصَّوتي لدَى اللُّغويِّينَ الهنود من خلال أعمال عُلمائِهم البارزين، ومنْ بينهم نجد " بَانِينِي Panini " في القرن الرَّابع قبل الميلاد، حيث قدَّمُوا عملاً تحليليًّا وصْفيًّا، تناول صوتيات لغة الهند القديمة (السَّنْسْكريتيَّة) وتأكيد مقاطع الكلمات في النُّطق والتَّركيبات اللُّغوية، وبوصف دقيق ومنتظم يدلُّ على دقَّة البحث وعمق الدِّراسة، وهذا لغرض تحسين الأداء والنُّطق الصَّحيح للأصوات عند قراءتِهم لكتاب " الفيدا ".

ومنْ أبرز النِّقاط والنَّتائج التي تَوصَّل إليها اللُّغويون الهنود في مجال الدِّراسات الصَّوتية تتمثل على النَّحو التَّالي:

1- تناولُوا ماهية الصَّوت اللُّغوي، وفرَّقُوا بينه وبين الصَّوت بمعناه العام.

2- درسُوا الصَّوت المفرد، وقسَّمُوه إلى علل وسواكن بحسب المخارج.

3- تقسيم الأصوات اللغوية بحسب مخارجها إلى قسميْنِ: أصوات مجهورة، وأخرى مهموسة.

4- تصنيف الأصوات اللُّغوية إلى أصوات صامتة، وأخرى صائتة.

5- تَفطَّنُوا إلى أنَّ أصوات اللُّغة تختلف باتساع مخارجها عند النُّطق بها.

6- تنبَّهُوا كذلك إلى الظَّواهر الأدائية في لغتهم كالنَّبر، حيثُ وضعُوا له قواعد دقيقة، والتَّنغيم وطول الصَّوت، كمَا تحدَّثُوا عن المقاطع بشكل مُفَصَّل.[2]

---

[1]- عبد العزيز أحمد علام وعبد الله ربيع محمود، علم الصَّوتيات، ص 71، (بتصرف).

[2]- المَرجعُ نفسهُ، الصَّفحةُ نفسهَا، (بتصرف).

ومنْ هنَا يبدُوا لنا أنَّ مناهج الهنود في كلِّ ما عالجُوه من مختلف القضايا الصَّوتية قائمة على أسُسٍ علمية سليمة، بحيث أفادتْ كثيراً الدَّرس الصَّوتي بما قدَّمتْهُ من مفاهيم صوتية، لم يَعرفْ اللُّغويون الغربيون حقائقها الكاملةِ إلَّا بعد إطِّلاعهم على التُّراث الهندِي.

ب – عنــدَ اليونَــان:

لقدْ بدأتْ الدِّراسات الصَّوتية عند اليونان بدايةً في " نظام الكتابة وتطوُّرِه في الحضارة اليونانية"[1]، ضِفْ إلى ذلك نجد أنَّهم اهتمُوا بالأصوات وتقسيماتِها إلى " أصوات صامتة، وأصوات صائتة "[2]، والذي يُعدُّ هذا التَّقسيم أساسًا للتَّحليل اللُّغوي عند الأروبيِّينَ بعد ذلك، كما تناول علماء اليونان أيضًا كيفية تأثير هذه الأصوات في أذن السَّامع، واصطلحُوا عليه بـ " التَّحليل السَّمعي"[3]، ومنْ بينِ علمائهم البارزين في هذا المجال نجد " أرسطُوا " الذي يقول بأنَّ " الحرف صوت لا يتجزأ "[4]؛ أيْ أنَّهُ قامَ بالرَّبط بين الحروف والأصوات، وأقرَّ بأنَّ الحروف الصَّامتة هي تلك التي يتم تحريك اللِّسان عندَ النُّطق بها، أمَّا الحروف الصَّائتة فهي العَكس.

كمَا تَنبَّهَ اليُونانيُون أيضًا إلى " أنَّ الصَّامت لا يُمكنُ أنْ يُنطقَ بهِ إلَّا مع مُصوِّتٍ، وسَمُّوا المجموعة المتكوِّنة من الصَّامت والمُصوِّت بـ Syllable (...)، وهي المقطع، وقالُوا إنَّ المُصوِّت يُمكنُ أنْ يُنطقَ به وحده، فيكون عند ذلك بمنزلة مقطع واحد" .[5]

بمعنَى ذلك أنَّ اليونان قد عَرَّفُوا الصَّامت بأنَّه الصَّوت الذي لا يتَأَتَّى نُطقهُ دون وجود صَائتٍ؛ أيْ أنَّه غير مستقل، بلْ يعتمد دائمًا على غيره، في حين عرَّفُوا الصَّائت بأنَّه الصَّوت الذي يمكن نطقَهُ وحده، فهو مستقل، ولكن ما ينبغي الإشارة إليه هو أنَّ هذا التَّعريف قد يكون

---

[1]– أحمد حسَاني، مباحث في اللِّسانيات، ط 02، منشورات كلية الدِّراسات الإسلامية والعربية، دبي: 1434هـ/ 2013م، ص 158.

[2]– المرجعُ نفسهُ، ص 159.

[3]– المرجعُ نفسهُ، الصَّفحة نفسها.

[4]– المرجعُ نفسهُ، ص 160.

[5]– عبد العزيز أحمد علام وعبد الله ربيع محمود، علم الصَّوتيات، ص 72، 73.

صَادقًا وصالحًا في أصوات اللُّغة اليونانية، وعلى أصوات اللُّغة الهندية (السَّنْسْكريتيَّة)، ولا يصلحُ كأساس عام أنْ تُصنَّفَ بمقتضاه أصوات اللُّغات الأخرى.

ومُعظم معَارف اليُونان الصَّوتية تَتَنَاثرُ بين مُحاورات افلاطون، وفي الشِّعر والخطابة لأرسطو، ونجد أكثرها في كتب نُحَّاتِهِمْ مثل: " ديونيزيوس تراكس"، و" ديونيزيس هاليكَارناسوس".[1]

ج – عنـــد الرُّومـَان:

أمَّا الرُّومان فلمْ يُضِيفُوا شَيئًا ذات أهمية في كُتبهم اللُّغويَّة بصفة عامة، والصَّوتية بصفة خاصة في العصور القديمة عمَّا كتبَه الإغريق، إذْ كانُوا تلامذة لليُونانيِّين، ومنْ ثَمَّ كانتْ معارفهم الصَّوتية بمثابةِ رَجْعُ الصَّدَى لمعارف اليُونان، ويمكن أنْ نسْتشِفَ ذلك من خلال عقد مقارنة بين ما كتبه أشهر علماء الرُّومان أمثال: " بريسكيان"، و" بلاَيمُون"، بما كتبهُ أشهر علماء اليونان أمثال: " أرسطُوا طاليس"، و" ديُونِيزْيُوس تراكْس".[2]

وممَّا يَجْدرُ بنَا الإشارة إليه هو أنَّ قُدماء اليونان والرُّومان اعتمدُوا في وضع آرائهم الصَّوتية على ملاحظات الآثار السَّمعية التي تتركها الأصوات في الأُذُن، وهي بهذا تختلف عن الآراء الصَّوتية لقدماء الهنود والعرب الذين أدرَكُوا الأُسُس الفسيُولُوجية في تكوين الأصوات المختلفة.[3]

هذا وقدْ بَدأتْ الدِّراسات **الصَّوتية الحديثة** في أُوروبَا في منتصف القرن السَّابع عشر للميلادِ، على يدِّ العالم الرِّياضي الإنجليزي " جُونز Jones " الذي كان مشغولًا بتعليمِ الصُّم والبُكم، حيث ألَّفَ في عام 1655م كتابًا في " الأجرُومية الإنجليزية"، بدأهُ بفصل عن التَّكلم،

---

[1]– مَحمُود السَّعرَان، علم اللُّغة، مقدِّمة للقارئ العَربِي،(د ط)، دار النَّهضة العربية، بيروت: (د ت)، ص 87، (بتصرف).

[2]– عبد الفتَّاح عبد العليم البركاوي، مقدِّمة في علم الأصوات العربية، ط03، 1424هـ/ 2004م، ص 16، 17،(بتصرف).

[3]– مَحمُود السَّعَران، علم اللُّغة، مقدمة للقارئ العربي، المرجع أعلاه، ص 88، (بتصرف).

وعنْ صُنعِ أصْوات اللُّغةِ.

وكانتْ دراساتُهُ انطلاقًا منَ الجانبِ الفسيولُوجِي التَّشريحي، فاستطاع تحديد الأصْوات الصَّامتة والحركات طِبقًا لمواضع نُطقِها في داخل الفم.[1]

ثمَّ توالتْ بعد ذلك العديد من الدِّراسات في ميدان الدَّرس الصَّوتي، ومن أشهر وأهمِّ هذه الإنجازات والأعمال نجد مثلاً:

- ما قام به العالم " والس **Walles** " سنة 1653م من جهود في مجال البحث الصَّوتي، حيث تحدث عن نطقِ الأصوات بدقةٍ كبيرة، كما قارنَ بين الأصوات الإنجليزية وما يُنَاظرُها في العبرية واليونانية.

- وما قام به أيضًا العالم " هُولدر **Holder** " سنة 1669م من جهود في مجال البحث الصَّوتي، حيث وصف أعضاء النُّطق وصفًا دقيقًا، كما ميَّزَ بين الأصوات المجهورة والمهموسة، ووصف نطق الهمز وصفًا علميًّا صحيحًا.[2]

وفي القَرنِ الثَّامن عشَر تُوِّجَ البحث الصَّوتي بما كتبهُ العالم الألماني " هَالفج Hallwage " سنة 1781م عن الحركات، وعلاقاتِها بعضها ببعض حيث توصَّل فيها إلى وضع نظام لهذه الحركات، وترتيبها على أسُسٍ فسيولوجيَّة، وما كَتبَهُ أيضًا العالم النَّمسَاوي " فون كَمْبلن **Von kampelen** " سنة 1791م، حيث صنَّفَ كتابًا أطلق عليه " عملية التَّكلم الإنساني"، وقد تحدث فيه عن الماكينة النَّاطقة التِّي اخترعهَا،[3] كما يحتوي هذا الكتابِ أيضًا على معلوماتٍ صوتيةٍ دقيقةٍ عنِ الأصْوات المُركبة التِّي تأتِي في أواخرِ الكلماتِ أوْ أوائِلهَا في

---

[1]- عبد العزيز أحمد علام وعبد الله ربيع محمود، علم الصَّوتيات، ص 83، (بتصرف).

[2]- عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، مقدِّمة في أصوات اللُّغة العربية وفنُّ الأداء القرآني، ط 02، مصر، القاهرة: 1422هـ/ 2002م، ص 21، (بتصرف).

[3]- عبد العزيز أحمد علام وعبد الله ربيع محمود، علم الصَّوتيات، ص 83، (بتصرف).

كلِّ اللُّغات الأوربيَّة.[1]

ونجدْ أيضًا ما قام به العالم " هيلم هولترز **Holts** "، حيث صنَّفَ كتابًا أطلق عليه " علم إدراكات الصَّوت"، وأدخلَ المنهج الفيزيائي في معالجة الصَّوت الإنساني، إلى جانب المنهج الفسيولوجي ممَّا أحدثَ ثورةً كبيرةً.[2]

أمَّا في مطلعِ القَرن التَّاسع عشرْ للميلاد ظهرَ اتجاهيْنِ مختلفيْنِ في دراسة الأصوات وهمَا:

– فالاتجاه الأوَّل اهتمَّ بدراسةِ أنماط الأصوات اللُّغوية التي عمَّرتْ لفترة طويلة منَ الزَّمن في جماعة لغويَّة محددة، وعلى رأس هذا الاتجاه العالِمَانِ " بوب **Bopp** " سنة 1791م، و " فون همبولد **Von Humbolde** " سنة 1767م وغيرهِم[3]، وعُنِيَّ الاتجاه الآخر بدراسة عملية صُنع الأصوات اللُّغوية، والتَّركيب الأكُوسْتِيكِي والفيزيائي للظَّواهر الصَّوتية، وعلى رأس هذا الاتجاه نجد " مِيلَرْ، وترُوتْمَن، وسمِيف"، وغيرهم.[4]

ثمَّ بعد ذلك ظهرَ علم الأصوات التَّجريبي أوْ الآلي سنة 1891م، على يد العالم الفرنسي " رُوسْلُو **Rousselot** "، وأطلق عليه بـ " علم الصَّوتيات التَّجريبي"، وقد استفاد منه أيضًا الطَّبيب البرلِينِي " جُوتَسْمَان **Guzmann** "، فتقدم بذلك " علم آفات الصَّوت والكلام"، ونمَا نُموَّهُ الواسع.[5]

---

[1]– عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، مقدِّمة في علم الأصوات العربية، ص 19، (بتصرف).

[2]– عبد العزيز أحمد علام وعبد الله ربيع محمود، علم الصَّوتيات، ص 84، (بتصرف).

[3]– المرجعُ نفسهُ، ص 85، (بتصرف).

[4]– المرجعُ نفسهُ، الصَّفحة نفسها، (بتصرف).

[5]– عبد العزيز أحمد علام وعبد الله ربيع محمود، علم الصَّوتيات، ص 85، 86، (بتصرف).

ثمَّ تطوَّرتْ بعد ذلك الدِّراسات الصَّوتية على يد العالم " **تروبتسكوي**" الذِّي أسَّسَ لعلم الفُونُولُوجيَا؛ والذِّي يعني بنظام اللُّغة وليس بحَدثِ التَّكلم[1] ، كمَا ساهمَ في تقدُّمهَا وتطوُّرهَا عدد كبير منَ العلماءِ الفُونُولُوجيِّينَ أمثال " رُوستِي **Rosetti** " وغيرهم.

وفي القرنِ العَشرين زاد اهتمام اللُّغويين الغربيِّين وغيرهم بالدِّراسات الصَّوتية زيادة عظيمة، فتَشَعَّبَتْ فروعها واختلفتْ مناهجها، وزادتْ استفادتها بغيرها من العلوم الأخرى كالطِّب، وهندسة الاتصالات، فاستفاد منها الأطبَّاء في علاج حالات الصُّم والبُكم، واستفاد منها المهندسونَ في كثير من المخترعات الحديثة الخاصة بالاتصالات السِّلكية واللاَّسلكية. كمَا ظهرتْ أيضًا في هذه الفترة العديد من المدارس الصَّوتية كالمدرسة الفُونُولُوجية، ومن روَّادهَا نجد " تروبتسكوي، وياكبسون..."، والمدرسة الفرنسية، ومن أبرز رُوَّادهَا نجد " أندريه مارتنيه".[2]

ولعَلَّ أهم ما يُمكن ملاحظته، والإشارة إليه فيمَا يَخصُّ الدِّراسات الصَّوتية في القرن العشْرين هو تمييزُ العلماء بين نوعيْنِ منَ الدِّراسات الصَّوتية، فأطلقُوا على الدِّراسة الأولى باسمِ الدِّراسة الفُونِيتِيكيَّة؛ وهي عبارة عن أصوات منطوقة، وأطلقُوا على الثَّانية باسمِ الدِّراسة الفُونُولُوجيَّة؛ وهي عبارة عنْ لَبنات يتشكلُ منها النِّظام الصَّوتي في لغةٍ منَ اللُّغات.

II. مَفهُــوم علم الأصَّــوتِ: لتشكيلِ صورة مفاهيمية واضحة ينبغي تعريفه لغةً واصطلاحًا.

1- تَعريــفُ الصَّــوتِ:

أ- الصَّــوتُ في اللُّـــــغةِ:

أ.1- عنــد العَــربِ :

---

[1]- عبد العزيز أحمد علام وعبد الله ربيع محمود، علم الصَّوتيات، ص 86، (بتصرف).

[2]- عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، مقدِّمة في أصوات اللُّغة العربية وفنُّ الأداء القرآني، ص 22، 23، (بتصرف).

جاءَ في معجم " لسان العرب " في مادة (ص. و. ت): « الصَّوت هو الجرس، ويُقال: صَات يَصُوتُ ويَصاتُ صَوتًا، وأَصَاتَ، وصَوَّتَ به: كلَّه نَادَى، ويُقَالُ: صَوَّتَ يُصَوِّتُ تَصْوِيتًا، فهو مُصوِّتٌ، وذلك إذا صَوَّتَ بإنسانٍ فدعاهُ، ويُقَالُ أيضًا: صَاتَ يَصوتُ صوتًا، فهو صائت؛ معناه صائح».[1]

وورِدَ في معجم متن اللُّغة الصَّوتُ هو: « مِنْ صاتَ صَوتًا، صَوَّتَ، فهو صائتٌ، ويُقَالُ: صَوَّت؛ أيْ نادَى ورفع صوتهُ، فهو مُصَوِّتٌ. ويُقَالُ أيضًا: أصَاتَ، صَوَّت بفلانٍ؛ أيْ شَهَرَهُ بأمرٍ لَا يَشتهيهِ، والصَّوْتُ هو: جَرْس الكلام المعروف، والصَّيتُ أيْ الذِّكْرُ الحَسَن، وكلُّ ضربٍ منَ الغناء، ج أصْوات ».[2]

ولَا يخلُو النَّص القرآني مِنْ لفظةِ الصَّوت في مواضعٍ عدَّةٍ منه:

قولهُ تعالَى : ﴿ وَخَشَعَتِ ٱلۡأَصۡوَاتُ لِلرَّحۡمَٰنِ فَلَا تَسۡمَعُ إِلَّا هَمۡسٗا ﴾[3]، ولقد جاء في تفسير هذه الآية الكريمة بمعنى التَّذلل والسَّكينة نحو: " ذَلَّتِ وسَكنتِ أصوات الخلائق هيبةً من الرَّحمَان ﷻ، فلا تسمعُ إلَّا صوتًا خفيًّا لا يكادُ يُسمَعُ ."[4] وعن ابن عباس ﷺ: هو هَمسُ الأقدام في مَشيِها نحو المحشرِ. مما تدل هذه الآية وتثبت على أنَّ للصَّوت اللُّغوي درجات.

وقولهُ تعالَى أيضًا :﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَاتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ﴾[5].

وقدْ فسَّرها عُلماء التَّفسير بـــ : « أنَّ أوحشَ الأصوات صوت الحمير فَمنْ رفعَ صوته كانَ مماثِلاً لهم، وأتَى بالمنكر القبيح، وقال قتادة: أقبح الأصواتِ صوت الحمير، أوَّله زفير

---

[1]– ابن منظور، لسان العرب ج 07، تح: أمين مُحمَّد عبد الوهاب ومحمد الصَّادق العبيْدي، ط03، دار إحياء التُّراث العربي، بيروت – لبنان: 1419هـ/ 1999م، ص 435.

[2]– أحمَد رضَا، مُعجَم متنُ اللُّغة، مج 03، (د ط)، دار مكتبة الحياة، بَيرُوت: 1959م، ص 509، 510.

[3]– سورة طَهَ، الآية: 108، ص 319.

[4]– محمَّد علي الصَّابوني، صفوةُ التَّفاسير، مج 02، ط 04، دار القرآن الكريم، بَيرُوت: 1402هـ/ 1981م، ص 248.

[5]– سورة لقمان، الآية: 19، ص 412.

وآخره شهيق»[1]، مما يَدلُّ هذا التَّفسير على تنوُّع الأصوات فمنْهَا ماهو دال؛ أيْ الصَّوت اللُّغوي، وغير دال ما ليس له هجاء (الصَّوت الغَير اللُّغوي).

ومِنْ خلالِ ما وردَ في المؤلَّفات المعجمية، يظهرُ لنا أنَّ الصَّوت هو عبارة عن جرس وتصويت، وهو النِّداء إذا صَاح به، ناتج عن قرْع جِسميْنِ بسبب ضغط الهواء بينهما، وقدَّمَ القرآن الكريم مفهوما آخر أكثر دقةً ووضُوحًا، أنَّ للصَّوت درجات تتحكم في ارتفاعه وانخفاضه فهو يُعدُّ صوت دال، وآخر غير دال.

أ.2- عنـــدَ الغَـــربِ :

لمْ تخلُ المَعَاجِم الغربيَّة منْ تَعريف الصَّوت، فقد جاء في **La Rousse** كمَا يلِي:

Le son: nm1-sensation auditive a bruit: son aigu, son grave: le son des cloches-2 volume: intensité sonore d'un appareil.[2]

وهو الشُّعور والإحساس بالسَّمع، ضجيج حاد، جرس، وشدَّة صوت الجهاز.

وجاءَ في قاموس **Lerobert** الفرنسي:

Son: sensation auditive créée par une vibration dans l'aire.[3]

وهو إحساس بالسَّمع النَّاتج عن اهتزاز هوائي.

ب- الصَّـــوتُ في الاصْطـلاحِ:

تعَددتْ مفاهيم الصَّوت منذُ القِدَمِ، وشَمِلَتْ القديمَة منها والجَديدة علَى فكرةٍ واحدةٍ وهي: الجَرسُ الصَّوتي الذي يَخرجُ مِنَ الفَمِّ وُصُولًا لِأُذُنِ السَّامع، وقدْ أَيَّدَ هذا الكَلام مجموعة منَ العلماء القُدامى والمُحدثِين، ولَعلَّ أبرز منهم نَجدْ:

- **ابنْ جنِّي (ت 392هـ)**، فلقد عرَّفهُ بأنَّهُ: « عَرَض يَخرجُ مع النَّفَس مستطيلاً متصلاً، حتَّى يعرض له في الحلق والفم والشَّفتيْنِ مقاطع تَثْنِيهِ عنْ امتداده واستطالته، فيُسمَى

---

[1] – محمَّد علي الصَّابوني، صفوةُ التَّفاسير، مج02، ص 493.

[2]– maury-eurolivre, la rousse, la France, especiale algerie, 2002, p368.

[3]– martyn BACK et silke ZIMMERMANN, le robert, France, e2000, 2005, p401.

المقطعُ أينمَا عَرضَ له حرفًا. وتختلفُ أجْراس الحروف بحَسبِ اختلاف مقاطِعهَا».[1]

فَيُقصَدُ مِنْ هَذا التَّعريف بالصَّوت اللُّغوي، لقولِه "مقاطع تَثْنيهِ"؛ أيْ الاعتراضات التي تُواجِهُ الصَّوت عند خروجِه مِنَ الجهاز النُّطقِي.

ومِنَ الدَّارسِين المُحدثينَ الذِّين تَعرضُوا إلى مفهوم الصَّوت نجد منهم:

– **إبراهيم أَنيس** القَائلُ في ذَلكَ: « والصَّوت كَكلِّ الأَصوَات ينَشَأُ مِنْ ذَبذَبَات مَصدَرُهَا عند الإنسَان الحُنجُرة، فعندَ انْدفَاعِ النَّفَس مِنَ الرِّئَتَيْنِ يَمرُّ بالحنجرة فَيُحْدِثُ تلْكَ الاهتزَازَات التِّي بعدَ صُدورهَا مِنَ الفمِّ أوْ الأنفِ، تَنتقلُ خلال الهواء الخَارجي على شكلِ موجَات حَتى تَصِلَ إلى الأُذُنِ».[2]

أيْ هو اضْطِراب في جُزيئَات الهواء، أوْ تخلْخُل أَوْ تَضَاعُف في جُزَيئَات الصَّوت، نَاتج مِنْ التَّغيُّرات النَّاتِجة مِنْ اهتزَازَات الأحْبَال الصَّوتية في الهَواء.[3]

– كمَا عرَّفهُ أيضًا **أحمد مختار عمر** بقولِه: « أنَّ الصَّوتَ هو اضْطرابٌ ماديٌّ في الهواء يتمثلُ في قوَّةٍ أو ضُعفٍ سَريعيْنِ للضَّغط المتحرِّك مِنَ المَصدر في اتجاه الخارج، ثمَّ ضُعفٍ تَدريجي ينتهِي إلى نُقطةِ الزَّوال النِّهائي».[4] فقد أشار في هذا التَّعريف إالى كيفية حدوث الصَّوت في الوسط الخارجي؛ أيْ جانبه الطَّبيعي دون العُضوي.

ومِنْ خلال التَّعريفيْنِ اللُّغوي والاصْطلاحِي يتَضِحُ لنَا أنَّ الصَّوتَ نوعَانِ: صوت طبيعيٌّ ناتجٌ عنِ الظَّواهر الطَّبيعية وموجُوداتِهَا، وآخر بشريٌّ ناتج عن الجهاز النُّطقي للإنسان الذي يملكُ قدرةً على إنتاج الكثير مِنَ الأصوات؛ لأنَّ الأصوات الصَّادرة عنْ جهاز نُطق الإنسان تكون ذات معنى، وهذا ما يُسمى بالصَّوت اللُّغوي، وهو مَا عبر عنه " ابن جِنِّي" في تعريفهِ للصَّوت.

---

[1] – ابن جِنِّي، سِرُّ صناعة الإعراب، المَصدر السَّابق، ص 06.

[2]– إبراهيم أنِيس، الأصْوات اللُّغوية، (د ط)، مكتبة نَهضة مصر، مصر: (د ت)، ص 07.

[3]– مُحمَّد إسحاق العناني، مدخل الى الصَّوتيات، (د ط)، دار وائل للنَّشر، عمَّان، الأُردن: 2008م، ص 08، (بتصرف).

[4]– أحْمَد مُختار عمر، دراسةُ الصَّوتُ اللُّغويُّ،(د ط)، عَالم الكُتب، القاهرة: 1418هـ/ 1997م، ص 20، 21.

ومِنْ هنَا نَخلُصُ إلى أنَّ كِلا مِنَ العَرب والغَرب عَرفوا الصَّوت وَتَنَاوَلُوا الدَّرس الصَّوتي خَاصَةً والفكر اللِّساني عَامَةً، فَالغَربُ عَرَّفُوهُ: عبارة عنْ ذَبْذَبَات هَوَائية تَخرجُ منَ الأَحْبَال الصَّوتية تَمُرُّ عَبر الهَواء وُصُولاً للمُستَقبِل، وَهُوَ الذِّي يُتَرجِمُ شَفَرَات الصَّوت كَتَوضيحِه في العَقل، وَهَذَا مَا تَنَاولهُ هَذَا الدَّرس عند الغَرب الذِّين ظَلُّوا عَلَى نَفسِ المَفهوم بتَعريفهِ لَهُ: الشُّعور والإحسَاس بالصَّوت عَبرَ الأُذُنِ والنَّاتج عَنْ ذَلكَ الفَم والحُنجُرَةِ.

وهذَا الرَّسم التَّوضِيحِي يَشْرحُ ذلكَ:[1]

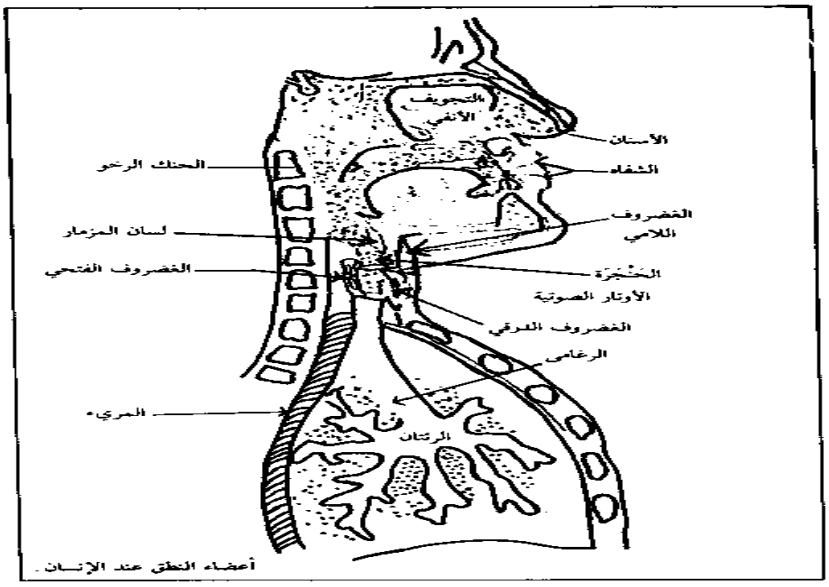

٤٨

2- تعْريــفُ علــم الأَصْـواتِ (الصَّوتيـات):

يُعرِّفُ **حَاتِم الصَّالح الضَّامن** هَذَا العلم عَلى أنَّهُ دراسةُ أصوات اللُّغة، فهو إذنْ فرعٌ مِنْ فُروع علم اللُّغة العام (...)، والصَّوت الإنساني الحَيّ هو موضوع علم الأصوات (...)، وعلم

[1]- عاطف فضل محمد، الأصوات اللُّغوية، ص 70.

الأصوات لَا يهتمُ إلَّا بالتَّغيير اللُّغوي دونَ المَضمون الذِّي يقوم تحليله على القواعد والمُعجم، أيْ الجانب النَّحوي والدِّلالِي للُّغة.[1]

بمعنَى آخر " هو الأثَرُ السَّمعي الذِّي تُحدِثُه موجات ناشئة عنْ اهتزاز جسم مَا "[2]، وهو" اللِّقاء الأوَّل بين العالم و الذِّهن، وهو إرادة وجود، وممثل للجَسد الذِّي ينطقه".[3]

أمَّا الدُّكتور **عاطف فضل محمد** فقد تطرَّق إلى موضوع علم الأصوات، وقدَّم مفهومًا دقيقًا له بقولِه: « هو العلم الذِّي يتناولُ بالدَّرس الأصوات الإنسانية في جانبها المادي، وذلك من أجل وصْفها وتفسيرها، وتصنيفها، معتمداً في ذلك كلّه على النَّظريات، والمعارف المستَمَدة مِنْ فروع هذا العلم، علم الأصوات. أو هو العلم الذِّي يبحثُ في أصوات اللُّغة؛ للوقوف على الحقائق والقَوانين العامة المتعلقة بأصْوات الكلامِ وإنتاجِه».[4]

3- أقســامُ علــمُ الأصْــوات :

تَنوَّعتْ وِجهات نَظرِ البَاحثين في دراسة الظَّواهر اللُّغوية، فنَال علم الأصوات حظًا وافرا في ذلك، وأحرزَ نوعًا منَ التَّطور والتَّقدم، سواءً في مناهجِه أوْ موضُوعه أو فُروعِه، وأصْبحَ عِلمًا هامًا ممَّا أدَى إلى اتصاله بالعلوم الأخرى كعلم التَّشريح والطِّب، وعلم الفيزياء وغيرها منَ العلوم، وتحيُّزها في شكل فروع متمثلة في دراسة الوحدات الصَّوتية بينَ علميْنِ مُستقليْنِ، لكن متكامليْنِ ومُتعاونَيْنِ فيمَا بينهمَا على دراسةِ الأصوات البشرية دراسةً علمية.

- فالأوَّلُ يَتمثلُ في علمِ وظائف الأصوات اللُّغوية، أوْ يُسمى **بالفُنُولوُجيَا (la phnologie)** ويُدعَى أيضًا بعلم الأصوات الوظيفي، إذْ هذا الأخير يختصُّ بدراسة الأصوات مِنْ حيث وظائِفها في الاستعمال اللُّغوي، فهو علم يقوم " بتحديد المُميِّزات الصَّوتية في لغة مِنَ

---

[1]- حَاتم صالح الضَّامن، علم اللُّغة، (د ط)، بيتُ الحِكمة، بغداد: (د ت)، ص47، (بتصرف).

[2]- يوسف خيَّاط، مُعجم المصطلحات العلمية والفنيَّة، (د ط)، دارُ لسان العَرب، بيرُوت: (د ت)، .ص391.

[3]- وليد خشَّاب، مدخل الى الشِّعر الشَّفاهي، تر: لبول رُومبيتُور، (د ط)، دارُ شرقيات، القَاهرة: 1999م، ص09، 11.

[4] - عاطف فضل محمَّد، الأصوات اللُّغويَّة، ص37.

اللُّغات" [1]؛ أيْ هو علمٌ يُركِّزُ علَى دراسة نظم الفُونيم وتغيُّره ومدَى توافقه معَ غيرهِ مِنَ الأَصوات في بناء الكلمة للغةٍ ما، فمثَلاً إذَا رجعنَا إلى اللُّغة العربية نجدُها تعرفُ فروعًا لا حدود لها منَ النَّاحية الصَّوتية بين عددٍ منَ الحروف، كالاختلاف الموجود بينَ الصَّوتيْنِ: "ع " و"ن"، فكلمة "عَثَرَ" تختلفُ دِلاليًّا عنْ كلمة " نَثَرَ"، و"عَقَدَ" أيضًا بالنِّسبة لـ " نَقَدَ "، وغيرهَا منَ العلاقاتِ التَّعويضيَّة والتَّبديلية، إضافةً إلى دراسة الظَّواهر الصَّوتية التِّي تنتمي إلى التَّركيب اللُّغوي كالنَّبر والتَّنغيم، والتَّفخيم والتَّرقيق.

ولَا يَكتفِي هذا النَّوع منْ علم الأصوات (الفُونُولوُجيَا) في البحثِ عنْ خصائص ومُميِّزات الأصوات فقط، بلْ يتَعدَى ذلكَ إلى البحثِ عنْ صِفاتِهَا وما يطرأُ عليهَا منْ تغييرٍ في النُّطق أثناء الكلام، وبيان مَا يفقدُه الصَّوتُ اللُّغوي منْ خصائص أو يَكتسبهُ منْ صفاتٍ بمجاورته هذا الصَّوت أو ذاكَ، فمثلاً نجدْ صوت " السِّين" يَكتسبُ صفة الإطباق عند مجاورته " الطَّاء"، أوْ أَيُّ صوتٍ مُطبقٍ آخر كمَا في كلمة: يَسطُو، إسْطَبل، فهي تُلْفَظُ " يَصْطُو"، و"إصْطَبل"، فهذَا يُعَدُّ مِنْ مجال البحث الفُونُولُوجِي.

ويتَّضِحُ ممَّا تَقدَّم أنَّ الفُونُولوجيا هي اللَّبِنة الأوَّليَّة، والرَّكيزة الأساسية لدراسة كلّ فروع العلوم اللُّغوية؛ لأنَّهَا الوظيفة الأساسية التِّي تُبْنَى وِفقَها التَّراكيب المكوِّنة للسِّلسلة الكلامية.

– أمَّا الفرع الثَّاني مِنْ علم الأصوات، فهو يتمثَّلُ في "علم الأصوات اللُّغوية" أو"علم الأصوات العام"، أوْ مَا يُسمَى **بالفُونِيتِيكَا (la phonétique)**، وهو أكثرُ اتساعًا مقارنةً بعلم وظائف الأصوات اللُّغوية (الفُونُولُوجيَا)، ويُرادُ به الدِّراسات الصَّوتية عَامةً، فيُركِّزُ علَى دراسة مادة الصَّوت (**la matière**) [2]؛ أيْ دراسة الأصوات الكلامية واللُّغوية بمعزلٍ عنْ وظائفهَا أوْ سيَاقِها، وفِي هذا الصَّدد يقولُ " عصام نور الدِّين" حولَ الفُونِيتِيكَا أنَّهُ: « يَدرسُ الأصوات الإنسانية ويُحَلِّلُهَا ويُجرِي عليهَا التَّجارب ويَشرحُها(...) دون نظرٍ خاصٍ إلى مَا تنتمِي إليه هذه

[1]– محمُود السَّعَران، علم اللُّغَة، مقدِّمة للقارئ العَربي، ص 199.

[2]– عصَام نور الدِّين، علم وظائف الأصوات اللُّغوية، الفُونُولوجيا، ط 01، دار الفكر اللُّبناني، بيرُوت: 1992م، ص 23.

الأصوات منْ لغات، أوْ إلى أثَرِ تلك الأصوات في اللُّغة مِنَ النَّاحية العَملية، أوْ إلَى وظيفة الأصوات ودورِها في تغيير معنى الكلمة»[1]، ويقول " عبد الصَّبور شاهين" في دراسته وتعريبه لكتاب **"برتيل مالمبرج"**: هو " دراسة الإمكانات الصَّوتية الفيزيقيَّة للإنسان، ودراسة تشغيل جهازه المصوِّت ".[2]

وفي تعريف آخر لعصام نور الدِّين: « يدرس علم الأصوات اللُّغوية أوْ الفُونِيتِيكَا الصَّوت الإنساني الحي؛ أيْ أنَّهُ يدرسُ الظَّواهر الصَّوتية وطبيعتِها على أنَّها أحداث فيزيائية موضُوعية » [3]. كمَا يقول أيضًا: « أنَّ هذا العلم يبحثُ في سِمات أصوات اللُّغات كلّها، أوْ لغة معيَّنة، منْ غير أنْ ينظرَ في وظائف الأصوات، ومِنْ غير أنْ يُعنَى بالقَوانين الصَّوتية».[4]

وِمنْ خلالِ هذه الآراء والتَّعريفات نجد بأنَّ هذا الأخير يتمثلُ في ذلك العلم الذِّي يدرسُ الأصوات مِنْ حيثُ كونِهَا أحداثًا منطوقةً بالفعلِ، دون النَّظر إلى معانِيها في لغة معينة؛ أيْ يُعنَى بدراسة الأصوات الإنسانية شرحًا وتحليلاً وتشريحًا وتصنيفُا ووصفًا بمعزل عن وظيفتها الفُونُولوجية، وذلك بالإشارة إلى كيفية إنتاجها وانتقالها في الهواء. لكنَّ هناك مِنَ العلماء مَنْ يَربطُ هذا العلم بالعلم التَّاريخي، حيث يهتمُ بدراسة التَّحولات والتَّطورات والتَّغيُّرات التِّي تطرأُ على الأصوات عبر الزَّمن، واعتبروه جزءاً أساسيًّا مِنْ علم اللُّغة وعلى رأسهم نجد العالِم اللِّساني "دي سُوسُور".

وممَّا تقدَّم نستنْتجُ بأنَّهُ يُمكنُ حصر هذا العلم **(علم الأصوات العام)** في أربعة فروع أساسية، كل فرعٍ يختلف عنِ الآخر بحسَب الدِّراسات والطُّرقِ المعتمدة فيه، وهذا الرَّسم التَّخطيطي يُبيِّنُ لنَا بوضوح الفروع الأربعة التِّي تنبثقُ مِنْ هذا العلم، وهي التِّي تَتمثلُ على

---

[1]– عصَام نور الدِّين، علم وظائف الأصوات اللُّغوية، الفُونُولوجيا، ص 24.

[2]– برتيل مالمبرج، تعريب ودراسة عبد الصَّبور شَاهين، علم الأصوات،(د ط)، مكتبة الشَّباب، القاهرة: 1984م، ص07.

[3]– عصام نور الدِّين، علم الأصوات اللُّغوية، الفُونِيتِيكَا، ط 01، دار الفكر اللُّبناني، بيرُوت: 1992م، ص 39.

[4]– المرجعُ نفسهُ، الصَّفحة نفسهَا.

النَّحوِ الآتِي:[1]

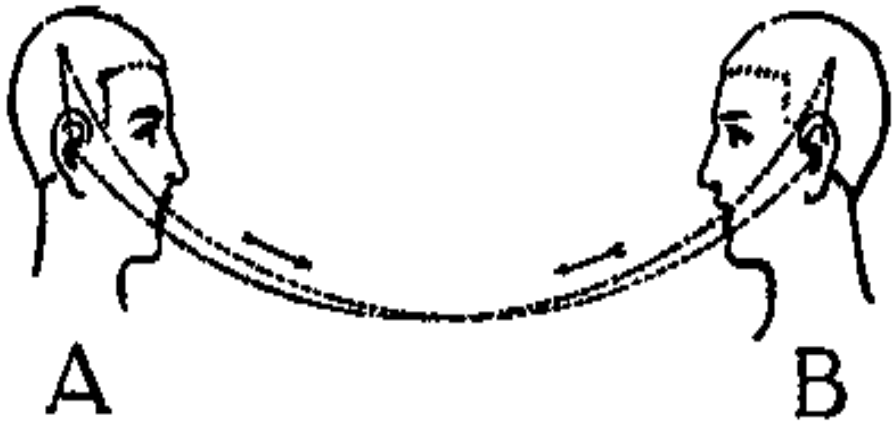

- علم الأصوات النطقي La phonétique articulatoire.
- علم الأصوات الأكوستيكي La phonétique acoustique أو الفيزياتي La phonétique physique.
- الفونيتيكا النفسية La phonétique psychologique وهي التي تجري في الدماغ الانساني.
- الفونيتيكا السمعية La phonétique auditive وهي التي تبدأ بالأذن.

4- فُـــروعُ علـــمُ الأصْواتِ العَـام (الفُـونيتيـكَا):

• علـــم الأصـــوات النُّطقـِي (Phonetique articulatoire) :

أوْ الفِزيُولُوجِي: وهو" يدرسُ مخارج الأصوات الكلامية وطريقة نُطْقِها، ويُبيِّنُ أعضاء النُّطق، ويصِفُ عمَلُها، ويصنِّفُ صِفاتها ".[2]

ويقول " عصام نور الدِّين" في هذا الشَّأن: أنَّ جهاز النُّطق عند الإنسان يتكون مِنْ أعضاء وهي: الرِّئتان، الحُنجرة، الوتران الصَّوتيان، لسان المزمار، الحلق، اللِّسان، اللَّهَاة، الحَنَك، اللَّثة، الأسنان، الشَّفتان، وتجاويف الفمِّ، الأنف...[3]

---

[1]– عصام نور الدِّين، علم الأصوات اللُّغوية، الفُونِيتِيكَا، ص 92.

[2]– أحمد محمَّد قدور، مبادئ اللِّسانيات، ط 03، دار الفِكر، دمشق: 2008م، ص 75، 76.

[3]– عصام نور الدِّين، علم الأصوات اللُّغويَّة، الفُونِيتِيكَا، ص 45، (بتصرف).

وهذَا الرَّسم التَّخطيطي يُوضِّحُ كلّ مكَان لهذهِ الأعضَاءِ[1]:

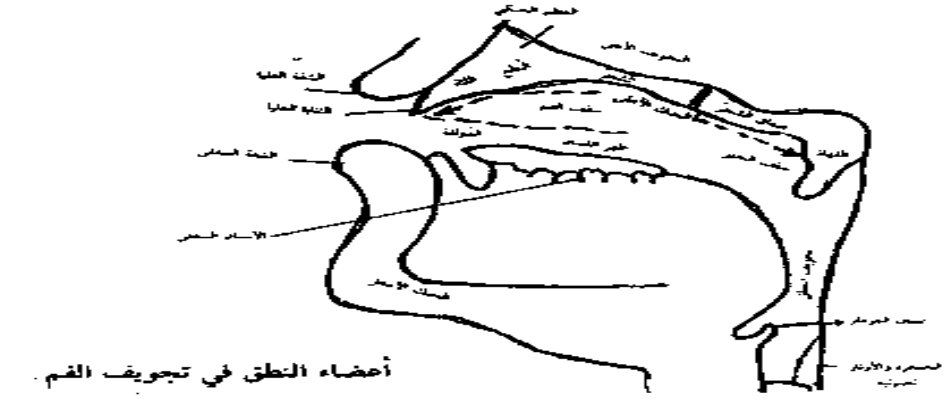

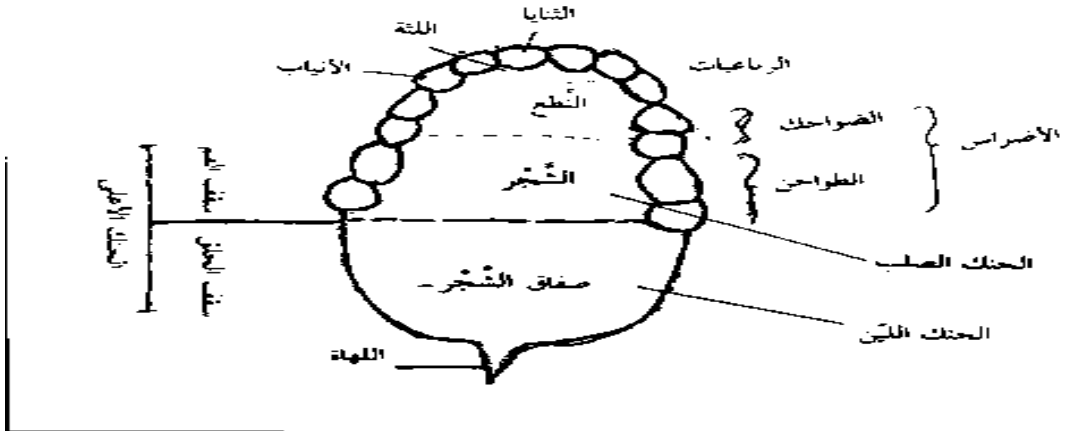

ونجدْ **عاطف فَضل محمَّد** قدْ حدد المَخارج في كتابه " الأصوات اللُّغوية "، وهي: " الشَّفتان، الأسنان، اللَّثَة، الغَار(الحنَك الصَّلب)، الطَّبق(الحَنَك اللَّيِّن)، اللَّهاة، طرف اللِّسان، مقدمة اللِّسان، مؤخِّرة اللِّسان، الحَلق، الحُنجرة (أقصَى الحَلق)، الأوتار الصَّوتية، لسَان المِزمَار، القَصَبة الهوائية، التَّجويف الأنْفِي"[2]، وهذا مَا يُوضِّحهُ هذا الرَّسم التَّخطيطي الآتِي[3]:

---

[1]– عصَام نور الدِّين، علم الأصوات اللُّغويَّة، الفُونِيتِيكَا، ص 68.

[2]– عَاطَف فضَل مُحمَّد، الأصْوات اللُّغوية، ص 65، 66.

[3]– المرجعُ نفسهُ، ص 70.

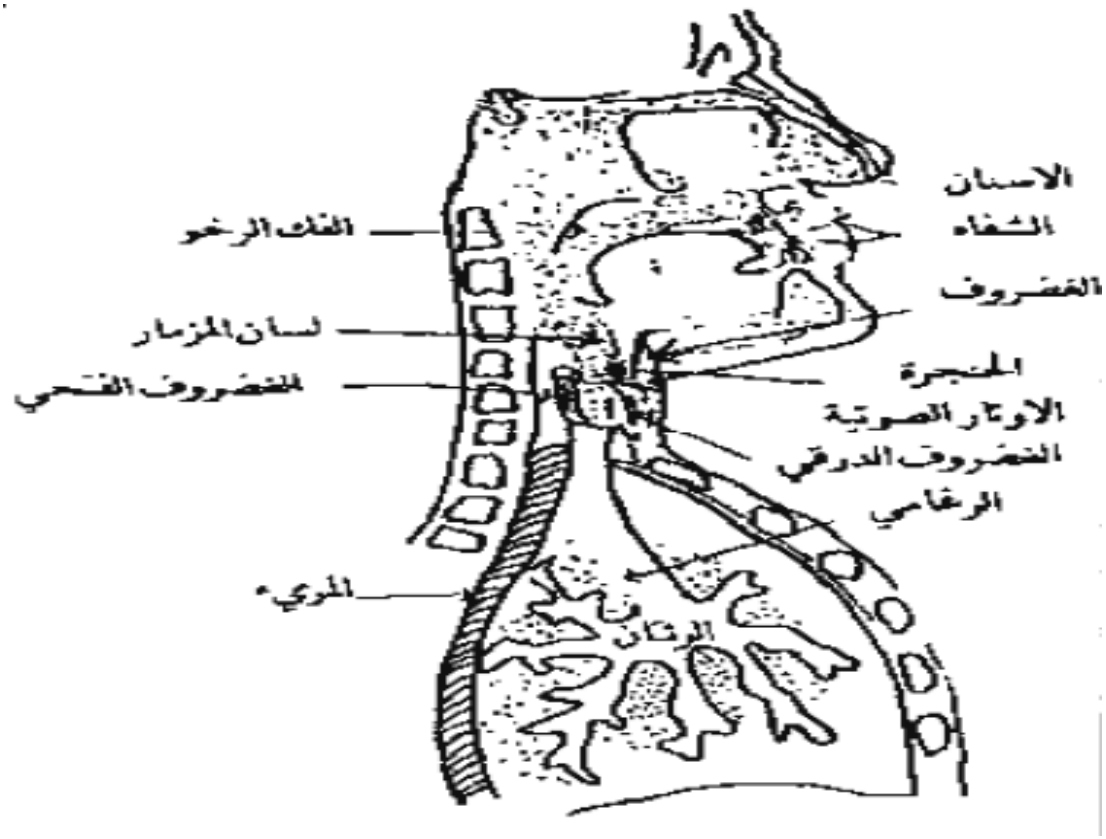

- **علـم الأصـوات الفِيزيَـائِي الأكَاسْتيكِي (Phonetique accoustique) :**

" ويَدرسُ الموجات الصَّوتية الصَّادرة عنْ جهاز النُّطق، وانتقالها إلى الأُذُن، والعَوامل المؤثِّرة في ذلك مِنَ النَّواحي الفيزيائية "[1]، وهذا الرَّسم التَّخطيطِي الموجود في الأسفل دليلٌ قاطعٌ على وجود عملية انتقال الأصوات الصَّادرة مِنْ فمِّ المتكلِّم إلى أُذُنِ السَّامع.

[1] – أحمَد محمَّد قدور، مبادئ اللِّسانيات، ص 75، 76.

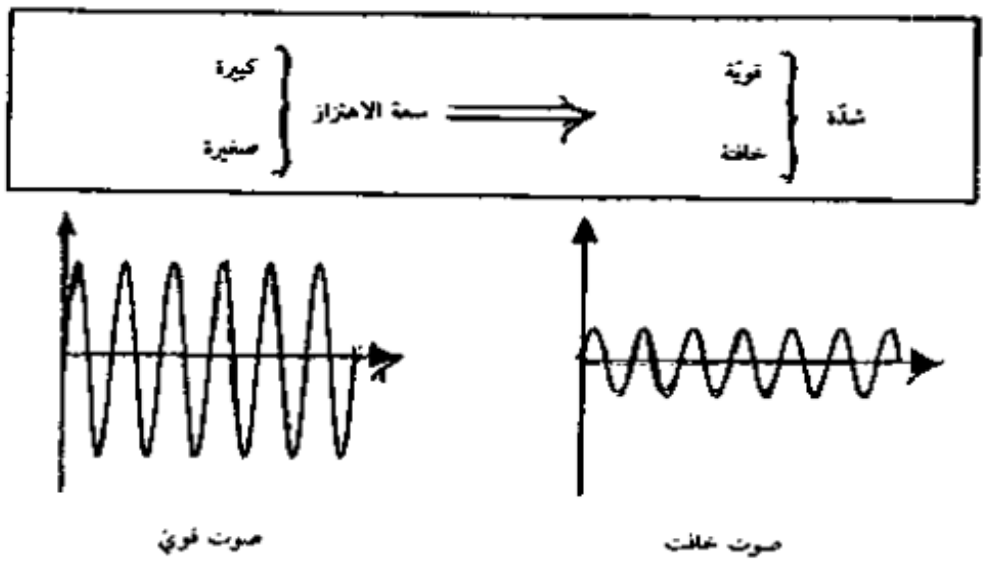

أ ـ الصوت القوي ناتج عن سعة الحركة الاهتزازية الكبيرة.
ب ـ الصوت الخافت ناتج عن سعة الحركة الاهتزازية الصغيرة.
(1) ارتباط شدّة الصوت بالسّعة:

• علــمُ الأصْـواتُ السَّمعِـي (Phonetique auditive):

" وهو يَدرسُ جهاز السَّمع عند الإنسان، ويحلِّلُ العملية السَّمعية، ويُوضِّحُ ماهية الإدراك السَّمْعِي، وأثَره في وصفِ الأصوات "[2]، كمَا هو موضَّح في الشَّكل التَّخطيطي الموجود في الأسفلِ:

[1]– عصَام نُور الدِّين، علم الأصوات اللُّغوية، الفُونِيتِيكَا، ص105.

[2]– أحمد مُحمَّد قدور، مبادئ اللِّسانيات، ص 76.

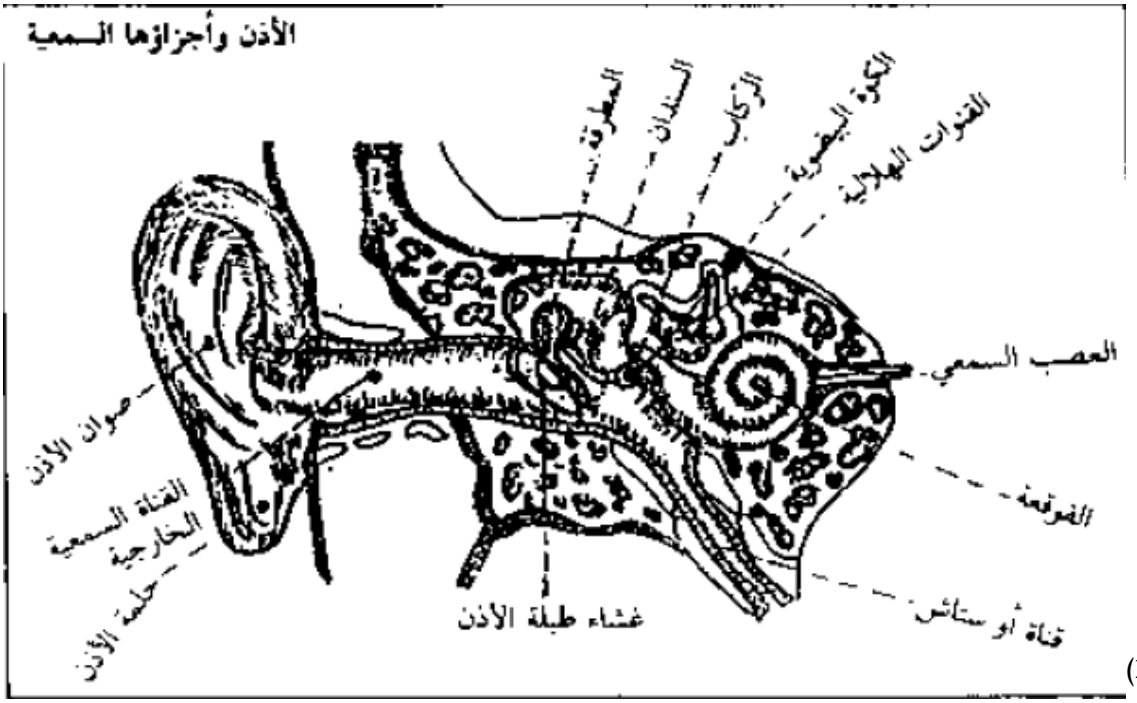

(1)

- **علم الأصوات التَّجريبي (Phonetique experimentale):**

فهو يختصُّ بدراسةِ " الخَصائص الكلامية باستخدام الأجهزة وصُور الأشِعَّة، وغير ذلكَ مِنْ أدوات مِخبريَّة مُتعددة ".(2)

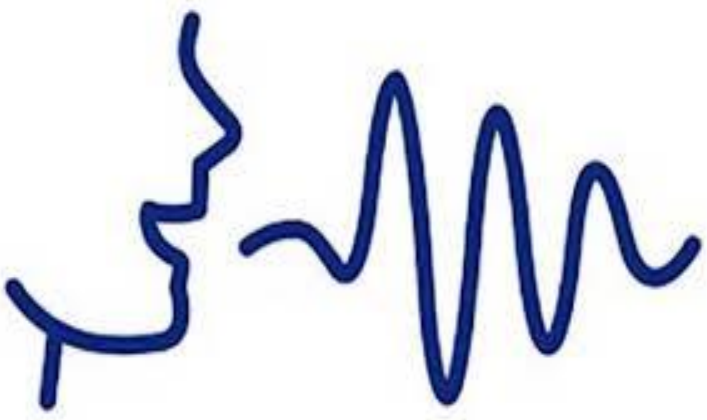

(1)– عصام نُور الدِّين، علم الأصوات اللُّغوية، الفُونِيتِيكَا، ص 158.

(2)– أحمد مُحمَّد قدور، مبادئ اللِّسانيات، ص 76.

ويَعتمدُ جُلّ الدَّارسين في مجالِ الصَّوتيات إلى تقسيمِ هذا العلمِ بحسَب ترتيب أحداث عملية إنتاج الكلام ومسَار تلَقِّيه، بغضِّ النَّظر عمَّا يُرافقُ هذه العملية مِنْ أحداث نفسية وعقلية في ذِهنيْ المتكلِّم والسَّامع، وهذا التَّقسيم ينتج في الشَّكل التَّالي[1]:

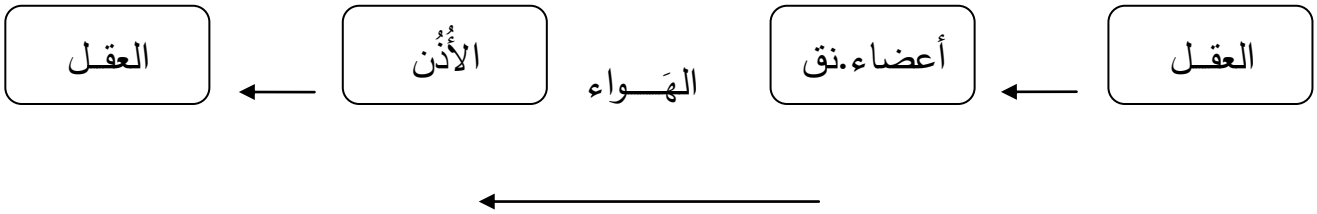

[1]– أحمد مُختار عمر، دراسة الصَّوت اللُّغوي، ص45، (بتصرف).

5- أهميـَّةُ عِلـــمُ الأصْــواتِ:

يُعتبرُ علم الأصوات حجر الأساس لِأيِّ دراسة لغويَّة؛ لأنَّ الأصوات هي اللَّبنَات التي تشكِّلُ اللُّغة لذلك لا يمكنُ الشُّروع في دراسة لغة مَا أو لهجة مَا دراسة علميَّة ما لمْ تكنْ هذه الدِّراسة مبنيَّة أساسًا على وصف أصواتها وأنظمتِها الصَّوتية؛ لأنَّ الكلام عبارة عن سلسلة من الأصوات المتتابعة.

وهذَا ما جعلَ المُؤلِّفونَ والبَاحِثونَ يعتنونَ به عِنايةً كبيرةً نظراً لبروز أهميَّته في الدِّراسات اللُّغويَّة والجوانب التَّطبيقية لمباحث هذا العلم، حتَّى قالُوا: إنَّهُ « منَ الصَّعبِ أنْ تكونَ لُغويًّا دون أنْ تكونَ لديك معرفة مَتينَة في علم الأصوات»[1]؛ لأنَّ " أَيُّ دراسةٍ تفصيليةٍ للغةٍ مَا تقتضِي دراسة تحليلية لمادتها الأساسية، أوْ لعناصرها التَّكوينية، وتقتضي دراسة تَجمعَّاتِها الصَّوتية".[2]

وتُعدُّ الدِّراسة الصَّوتية مُمَهِّدةٌ للدِّراسة الصَّرفية والنَّحوية، والدِّلالية والمُعجمية، فمباحث الصَّرف مثلاً مبنيَّة في أساسها على ما يقرِّره علم الأصوات من حقائق ونتائج. كما أنَّه لَا وجود لعلم الصَّرف بدون علم الأصوات، والأمر نفسه بالنِّسبة لعلم النَّحو، وعلم الدِّلالة والمفردات والمعجم.[3]

ويُمكنُ لنَا إلقاء الضَّوء على أهميةِ الجانب الصَّوتي فيمَا يلِي:

1- تتجلى أهميَّة علم الأصوات اللُّغوية في دراسة الجانب الصَّرفي في كون الوحدات الصَّوتية تدخل في بناء الوحدات الصَّرفية، وتلعبُ دوراً مُهِمًّا في بناء الأسماء والأفعال، كبناء

---

[1]- برتيل مالمبرج، تعريب ودراسة عبد الصَّبور شاهين، علم الأصوات، ص 268.

[2]- غانم قدوري الحَمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، ط01، دار عمار للنَّشر والتَّوزيع، الأردن: 1425هـ/ 2004م، ص 299.

[3]- عِصَام نور الدِّين، علم الأصوات اللُّغوية، الفُونيتِيكَا، ص 40، (بتصرف).

صيغة الفعل المعلوم والمجهول " فَعَلَ"، و" فُعِلَ"، حيث لا يُفرِّق بينهمَا سوى وحدات صوتية، وهي الصَّوائت القصيرة التي تُمثِّلُ الحركات القصيرة (ـَ ، ـِ، ـُ).

2- والأمرُ نفسه بالنِّسبة للجانب النَّحوي، بحيث أنَّهُ لا تتمُّ دراسته دراسةً دقيقةً، إلَّا بمراعاة القوانين الصَّوتية التِّي يتمُّ في إطارها بناء الجمل المفيدة، ويمكنُ توضيح ذلك من خلال المثال التَّطبيقي الآتِي: فالتَّنغيم يلعبُ دوراً هامًا في تحديد أنماط الجمل من خبر وإنشاء، ومثال على ذلك: أنَّكَ متَى نَطقْتَ بعض الجُمل وغَيَّرْتَ نغمة الكلام تُغيِّرُ المعنى أيضًا، نحو جملة: " سَافرَ زيدٌ"، فإذا نُطِقَتْ هذه الجملة بنغمة هابطة أفَادتْ معنَى الإخبار، وأمَّا إذَا نُطِقَتْ هذه الجملة بنغمة صَاعدة تُغيِّرُ المعنى، إمَّا إلى الإستفهام أو التَّعجب.ومنْ هنَّا يَظهرُ أنَّ للتَّنغيم أَثرًا كبيرًا في تحديد نمط الجملة نَحويًّا.

3- أمَّا بالنِّسبة إلى المستوى الدِّلالي، فإذا نَظرْنَا إلى جانب الدِّراسات المعجمية فإنَّنَا نجد أنَّهُ " لا غِنَى للمعاجم عن الإستعانة بالثَّقافة الصَّوتية اللُّغويَّة؛ لأنَّ واجب المعاجم لا يقتصرُ على تبيَان معاني المفردات وتطوُّرِهَا، بلْ يتعدَّاهُ إلى تمثيل نطقِ هذه المفردات، وهذا لا يكون إلَّا باصطِنَاع نظام منَ الرُّموز الكتابيَّة يكون أدَقُّ تمثيلاً للنُّطق منَ الأبجدية التَّقليدية".[1]

4- لا يقتصرُ علم الأصوات فقط على " خدمة الدِّراسة اللُّغويَّة الوصفية (...)، بلْ يخدمُ الدِّراسة اللُّغوية التَّاريخية والدِّراسة اللُّغوية المقارنة كذلك؛ أيْ هو يقارنُ بين أصوات لغة معيَّنة في فترة معيَّنة، وبين أصوات نفس اللُّغة في فترة أخرى من فترات تطوُّرِها بعد دراستها في هذه الفترة دراسة وصفيَّة، أو بينها وبين أصوات لغة أخرى في عصر خاصٍ منْ عصور تَطوُّرِهَا".[2]

---

[1]- محمُود السَّعران، علم اللُّغة، مقدِّمة للقارئ العربي، ص 126.

[2]- المرجع نفسه، ص 125، 126.

5- يُقدِّمُ علم الأصوات اللُّغوية عَونًا كبيراً في إجادةِ نُطقِ اللُّغة الأصليَّة، وفي تَعلُّمِ نطقِ اللُّغات الأجنبيَّة، كما يتدخَلُ أيضًا لعلاجِ عيوبِ النُّطق بالنِّسبةِ لِمنْ يَتمتَعُونَ بأُذُنٍ صحيحة، وإدراكٍ سَليم للأَصواتِ.[1]

6- كمَا أنَّ لعلم الأصوات أهميَّة بالغة في مجال تعْليم الصُّم والبُكم النُّطْقَ، إذْ " إنَّ الإعتماد على علم الأصوات يُساهم في تعليم هؤلاء طرائق خاصة بنُطق الأصوات، حتَّى يَفهَمُوا تعبيرات المُتكلمين، ومنْ ذلك تُدرِّبُهم على إدراك قراءة شِفاه المتكلمين عند الكلام".[2]

7- ولعلْمِ الأصوات أهميَّة بالغة أيضًا في مجال هندسة الصَّوت، حيثُ نجد " أنَّ أجهزة الصَّوت الحديثة " كالهاتف" وغيره تحتاج إلى إحاطة القائمينَ على شُؤونِها بتفاصيل نطق كلُّ صوتٍ، وتحديد عدد ذَبْذَبَاتِهِ ونوعِهَا".[3]

6- علاقــةُ علــم الأصواتِ بعلـمِ الدِّلالَــةِ:

يُشكِّلُ الصَّوت المادة الأوليَّة للغةِ، والحديثُ عن الصَّوت اللُّغوي يكون منْ جهتيْنِ: الأولى هي الطَّبيعة الفيزيائية للصَّوت، والثَّانية هي القيمة الدِّلالية له في بنية الكلمة، وهما موضوع علميْنِ مختلفيْنِ، فالأوَّلُ علم الأصوات (الفُونِيتِيكَا)، والثَّاني علم وظائف الأصوات (الفُونُولُوجيَا).

" فكثيراً مَا تُجعَلُ الدِّلالة طرفًا مقابلاً للأصواتِ، وبيْنهمَا التَّراكيب (...) فإذا كانتْ الأصوات هي المادة الخام للغة، فإنَّهَا بتركيبهَا في كلماتٍ وجُملٍ تُنتِجُ الدِّلالة في جانبهَا الشَّكلِي على الأقل، فإذا وُضِعَ السِّياقُ في الحُسبَان تشَعَّبتْ أبعاد الدِّلالة بعد ذلك، ولكنَّها تبقَى مرتبطة بالصَّوت، فكلُّ صوتٍ يتبدل أو يُحذَفُ منَ السِّلسلةِ الكلامية منْ شأنهِ أنْ يُؤثِّرَ في المعنَى".[4]

---

[1]- محمُود السَّعران، علم اللُّغة، مقدِّمة للقارئ العربي، ص 127، (بتصرف).

[2]- عاطف فضل محمد، الأصوات اللُّغوية، ص 44.

[3]- المرجعُ نفسهُ، الصَّفحة نفسها.

[4]- مَسعُود بُودُوخَة، دروس في الصَّوتيات، ط 01، دارُ الكُتب العلمية، بيرُوت- لبنان: 1439هـ/ 2018م، ص 11.

فيُعتبَرُ الصَّوت بمثابةِ جسد الدِّلالة الذي قيام لها بدونِه، فهي علاقةٌ ضروريةٌ منْ حيثِ البدْءِ، وهي منْ ثَمَّ مؤثرة فيها باعتبار القِيَّم التَّمييزية للأصْوات، فكلُّ تغيِيرٍ في مستوى دِّلالتِهَا تبَعًا لذلك الاستبدال، فكلمة (**الخَضْمِ**) غيرَ كلمة (**القَضْمِ**)، مع أنَّ كِلَيْهمَا تدُلُّ على فعل الأكل، غير أنَّ " الخَضْمَ" للأكلِ الرَّطبِ، كالخِسِّ، والبطيخ، والقِثَّاء، والخُضَر والفَواكه... وغيرهَا، في الوقت الذِّي يُستَعمَلُ القَضْمُ في التَّعبير عنْ أكلِ الصُّلب اليَابس كالحُبوب، والأعْلاف وما شابهَ ذلكَ[1]، وهذا ما يدُلُّ على أنَّ للصَّوتِ المُفرد لهُ دِلالةً في ذاتهِ؛ أيْ قبلَ التَّركيب.

وهناكَ مثالٌ آخر عن الإبدال الصَّوتي الذِّي يترتَّبُ عليه تغيير في المعنَى، نحو: "حَرَسَ" و" دَرَسَ"، فالذِّي يُميِّزُ الفعل " حَرَسَ" مثلاً عن الفعل " دَرَسَ" هو اختلاف صوت الحاء عن صوت الدَّال، والذِّي يُميِّزُ الفعل " شَكَرَ" عن الفعل " ذَكَرَ" هو فقط اختلاف صوت الشِّين عن صوت الذَّال، حيث أنَّ هذا المثال يُبَيِّنُ أنَّ للصَّوتِ داخل الكلمة له قيمة دِّلالية تختلف باختلاف الأصوات المكوِّنة للكلمة.

ومِنَ الدِّلالةِ الصَّوتية كذلك نجد " النَّبر والتَّنغيم المُصَاحِبَيْنِ للكلاَم يُؤثِّرانِ في المَعنى بصفة جزئيَّة أو كليَّة"[2]، حيثُ إنَّ تنغيم الجُملة الواحدة بطريقة يُعطيهَا معنى الإستفهام، وبطريقة أُخرى يُعطيهَا معنى التَّقرير، وبطريقة ثالثة يُعطيهَا معنى الإنكار؛ وذلكَ نحو قولنَا: " جَاءَ مُحمَّدٌ" بنغمة صاعدة تُفيد الإستفهام، وبنغمة مُستوية تُفيد الإخبار.

كمَا أنَّ الوقفَ يُعدُّ " مظهرٌ صوتي خالصٌ ذُو علاقة بالدِّلالة "[3]، حيث إنَّ الوقفَ عند ملفوظ من الجُملة يُعطِي الكلام مَعنىً، وعند ملفوظ آخر يُعطِيهِ معنىً مغايرًا مِنْ ذلك الوقوف، مثلاً عند لفظِ " هذا " مِنَ الآية الكريمة: ﴿ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ

---

[1]– ابن جِنِّي، الخصائص، ج02، ص 157، (بتصرف).

[2]– مسعود بُودُوخَة، دروس في الصَّوتيات، ص 11.

[3]– المرجعُ نفسهُ، الصَّفحةُ نفسها.

﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾[1]، الذِّي يُعطِي الآية مَعنًى خاطئًا غير مقصود، ومِنْ أجلِ ذلك كانتْ علامات التَّرقيم في اللُّغة المكتوبة، ولهذا أَوْلَى القُرَّاءُ وعُلماءُ التَّفسير عِنايةً كبيرةً بأماكن الوقفِ، إذْ يُقسِّمُونَهُ إلى أنواعٍ، مِنهَا الجَائز والممنوع والواجب.

ولِهذَا تُعَدُّ الصَّوتيات الوظيفية عِلمًا نَتجَ عنِ المُزاوجةِ بين الأصوات مِنْ جهة وأثرها في الدِّلالة مِنْ جهة أخرى، حيثُ إنَّ هذا العلم يبحث في الوظيفة الهامة للأصوات الأوَّليَّة ضمنَ التَّركيب المُشكِّل لسلسلةِ الكَلام ضمن عملية التَّواصل.[2]

[1]– سورة يَسِنْ، الآية: 52، ص 443.

[2]– مسعود بُودُوخَة، دروس في الصَّوتيات، ص 11، (بتصرف).

- الخُلاصَـــــةُ :

ومنْ خلالِ مَا تمَّ عرْضهُ في مَسارِنَا وحديثنَا حولَ علمِ الأَصواتِ، فقلدْ تتبعنَا نشأةَ علمِ الأَصْواتِ عندَ العَربِ القُدامَى منهمْ والمُحدثينَ، وعندَ الغَربِ القُدامَى منهمْ والمُحدثينَ. فعند العَربِ رأينَا كلَّ علمَائِهم الذَّينَ سارعُوا في دراسةِ هذا العلمَ وتعريفهِ، ولعلَّ أهمهمْ نجد: أبُو الأَسود الدُّؤلِي، والخليل بنْ أحمد الفَراهيدي، وسيبويهِ، واين جنِّي، وابن سينَا... وغيرهم منْ نهج نَهجِهمْ في دراسةِ هذا العلم ، ولَا ننسَى فلاسفتُهمْ، وعلمَاء التَّجويد أيضًا كَوْن أنَّ علمَ التَّجويد يرتبطُ ارْتباطًا وثيقًا بعلمِ الأَصْواتِ. أمَّا عندَ الغَرب، فقدْ سَّردنَا أهمَّ الحَضَاراتِ التِّي أخذَتْ هذَا الدَّرس ودَرستْ في هذا المَجالِ بمحملِ الجِديةِ، أهَمهَا الهُنود ولغَاتهم القَديمةِ، واليُونَان الفكريَّة التِّي أخذتْ ترفعُ منْ قيمةِ البَحثِ بتفكيرهَا المَنطقِي، ولَا ننَسى الحضارةُ الرُّومانيةُ التِّي أعطتْ جُهودًا واسعةً في هذا المَجالِ.

ولقدْ تَطرَّقنَا أيضًا إلى ذِكرِ مفَاهيمَ الصَّوتِ لغةً واصطلاحًا، و استقينَاهَا منْ أهمِّ المَعاجمِ العَربيَّة والغَربية معَ ذكرِ تعريفِ علم الصَّوتِ وأقسَامهِ التِّي تنقسمُ إلى علمِ الأَصْواتِ الوظيفِي (الفُونُولُوجيا)، وإلى علم الأصوات العام (الفُونِتِيك)، ولقدْ بيننَا الفَرق بينَ هذَا وذاكَ سابقًا، ثمَّ انتقلنَا بعدَ ذلكَ إلى فروعِ علمِ الأَصواتِ، وذكرناهَا وفق هذا التقسيم الآتِي: علمُ الأَصْوات النُّطقِي، وعلمُ الأصْوات الفِيزيائِي الأُكُوسْتيكِي، وعلمُ الأَصوات السَّمعِي، وعلمُ الأصْوات التَّجريبِي.

وآخِر شيءٍ درسنَاهُ في هذا الفصْلِ هي أهميَّةُ علمُ الأَصْواتِ، والقيمةُ التِّي يَحملهُ هذا العلمُ ومنْ ثمَّ إلى علاقتِهِ مع علمِ الدِّلالةِ، وهذا الذِّي سَندرسهُ في بقيَّةِ الفُصولِ الأُخرَى.

وأخيرًا لَا يخفَى علينَا تَتبُعَ كلّ هذهِ التَّعاريف والمَفَاهيم منْ شتَى الحَضاراتِ لكونِ هذهِ الأَخيرةِ لهَا قيمةً عظيمةً، لمَا لهَا منْ صلةٍ بالعلومِ الأُخرَى أهمّهَا: الصَّرف والنَّحو، وعلمُ الدِّلالةِ والمَعاجم، والبلاغة.

الفَصلُ الثَّانِي :

الظَّواهر الصَّوتية في اللُّغةِ العَربيَّة.

- توطِئة :

I. الظَّواهر الصَّوتية في الصَّوامتِ :

1- ظاهرةُ الإظهار.

2- ظاهرةُ الإدغام.

3- ظاهرةُ القَلب المكانِي (الإقلاب).

4- ظاهرةُ الإخفاء.

5- ظاهرةُ الإعلال.

6- ظاهرةُ الإبْدال.

7- ظاهرتَا الوقْف والإبتداء.

8- ظَاهرتَا التَّفخيم والتَّرقيق.

II. المَقاطعُ الصَّوتيـةِ :

1- تعريفُ المقْطعِ (لغةً واصطلاحًا).

I

2- أنواعُ المَقاطِعِ في اللُّغة العَربيةِ.

III. دِراسةُ الظَّواهر الفَوق تَركيبِيَّة :

1- ظاهرةُ النَّبـر.

1.1- تعريفُ النَّبر (لغةً واصطلاحًا).

2.1- أنْواعُ النَّبر.

3.1- دَرجاتُ النَّبرِ.

2- ظاهرةُ التَّنْغيمِ.

1.2 - تعريف التَّنغيم (لغةً واصطلاحًا).

2.2 - وظَائفُ التَّنغيم.

3.2 - أهميَّةُ التَّنغيم.

-خلاَصةُ الفَصْـلِ.

- تَـوطِئـــةٌ :

تُعتبرُ الظَّواهر الصَّوتية تغييراً وتلوينًا يُصيبان الصَّوت المُدرك، بسبب مجاورة بعضهِ بعضًا في الكلام، فيُغيِّر أصل مادته ليصبح ظاهرةً صوتية كالإبدال والإعلال، والإظهار والإدغام، والقلب...، أو يُغيِّر صورته النُّطقية فقط: كالتَّفخيم والتَّرقيق، والنَّبر والتَّنغيم...وهَلُمَّ جَرًّا.

وأهمُّ خاصية تمتازُ بها الظَّواهر الصَّوتية سواء في اللُّغة العربية، أوْ في القرآن الكريم هي تعدّد أنواعها وأشكالها، والتِّي تلحق الصَّوامت أوْ الصَّوائت، أوْ هما معًا.

وذلك منْ أجل تحقيق الانسجام الصَّوتي؛ لأنَّه مطلب إنسانيٌّ اجتماعيٌّ يسعَى كلّ مخلوق عاقل إلى تحقيقه في جميع مجالات حياته وفي معاملاته مع غيره، والذِّي منْ أهدافه اللُّغوية تحقيق الاقتصاد في الجُهد والسُّهولة في الأداء.

" ومُصطلحُ الظَّواهر اللُّغوية يُستخدم في مجالات الدَّرس للُّغةِ، على تنوُّع هذا الدَّرس وامتداد آفاقهِ وتعدُّد مستوياته، ابتداءً منْ دراسة الأصوات "[1]، إذْ " لِلغةِ نظام صوتي لا يتعارض فيه صوت مع صوت(...)، ولها بعد ذلك نظام للمقاطع ونظام للنَّبر، ونظام للتَّنغيم"[2]، وذلك قصدَ تحقيق الانسجام. فجميع الظَّواهر التِّي سنقومُ بدراستها تكون نتيجة حصول هذا الانسجام بين الأعضاء.

وممَّا سبقَ؛ فإنَّ الظَّواهر الصَّوتية في اللُّغة العربيَّة تختصُّ بدخولهَا على الصَّوامت، كما أنَّها تدخل على الصَّوائت، ونحن هنَا بصدد دراسة الظَّواهر الصَّوتية التِّي تلحقُ بالصَّوامت فقط دون الصَّوائت، فما المقصود بالصَّوامت في اللُّغة العربيَّة ؟

يُقصدُ بالصَّوامت في اللُّغة العربيَّة بأنَّها مجموعة منَ الأصوات تختلف في خصائصها

---

[1]– عليّ أبُو المكارم، الظَّواهر اللُّغوية في التُّراث النَّحوي، ط01، دار غريب، مصر، القاهرة: 2007م، ص 21.

[2]– المرجعُ نفسهُ، الصَّفحة نفسها.

عنِ الصَّوائت، فهي تَحدثُ باندفاع الهواء منَ الرِّئتيْنِ، مروراً بالحُنجرة ثمَّ الأنف أو الفمّ مع اصطحابه لانحباس كلِّي أو جزئِي في مساره لمدَّة معيَّنة منَ الزَّمن، وذلك باعتراض أحد أعضاء النُّطق له؛ أيْ أنَّ الصَّامت هو ذلك " الصَّوت المجهور أو المهموس الذِّي يحدث في نطقهِ أنْ يعترضَ مجرى الهواء اعتراضًا كاملاً مثل " البَاء"، أوْ اعتراضًا جزئيًّا منْ شأنه أنْ يمنعَ الهواء منْ أنْ ينطلق منَ الفمِّ دون احتكاك مسموعٍ، كمَا في حالتيْ الثَّاء والفاء مثلاً "[1]؛ أيْ أنَّ الاعتراض الكلِّي للهواء يشمل الأصوات الشَّديدة أوْ الانفجارية كما سماها المُحدثون، أمَّا الاعتراض الجزئِي فيكون فقط مساره ضيِّقا ممَّا يُؤدي إلى حدوث نوع منَ الحفيف في مثل صوت " الصَّاد والسِّين" وغيرها.

وقِيلَ أيضًا في تعريف آخر أنَّ الصَّوت الصَّامت هو: « الصَّوت الذِّي يُحدِثُ انسدادا جُزئيا، أوْ كلِّيا في نقطة منْ نقاط القناة الصَّوتية».[2]

والصَّوامت في العادة يحدثُ في نطقها أنْ يجرِي الهواء في الفمِّ، ولكن هناك " منَ الأصوات الصَّامتة أيضًا، تلك الأصوات التِّي لا يمرُّ الهواء منَ الفمِّ عند النُّطق بها، وإنَّما يمرُّ منَ الأنف كالنُّون والميم في العربيَّة، ومنها كذلك الأصوات التِّي ينحرف هواؤُها فلا يخرج منْ وسط الفمِّ، وإنَّما يخرج منْ جانبيْه أوْ أحدهما، وهو اللاَّم في العربيَّة "[3]

وتضمُّ الصَّوامت في اللُّغة العربيَّة عدَّة صفات تتحدد بها، والتِّي يمكن أنْ نحصرها على النَّحو التَّالي:

1- الحركات كلّها مجهورة في الكَلام العادي **normal speeck**، أمَّا الأصوات الصَّامتة فمنهَا ماهو مجهور، ومنهَا ماهو مهموس.

---

[1]- مَحمُود السَّعرَان، علم اللُّغة، مقدِّمة للقارئ العربي، ص 148، 149.

[2]- عاطف فضل محمد، الأصوات اللُّغوية، ص 121.

[3]- كمَال بِشر، فنُّ الكلام، (د ط)، دار غريب، القاهرة: 2003م، ص 198.

2- كل صوت يحصل اعتراض تام في مجرى الهواء حال النُّطق به، هو صوت صامت كالباء والدَّال والهمزة.

3- كلّ صوتٍ يحصل اعتراض جُزئي في مجرى هوائِه مُحدِثًا احتكاكًا منْ أيِّ نوعٍ حالَ النُّطق به يُعدُّ صوتًا صامتًا، كالسِّين والشِّين والصَّاد.

4- كلّ صوت لا يمرُّ الهواء حال النُّطق به منَ الفمِّ – مجهوراً كان أمْ مهموسًا- هو صوتٌ صامتٌ كالميم والنُّون.

5- كلّ صوت ينحرف هواؤه فيخرج منْ ناحيتيْ الفمِّ أو أحدهما صوت صامت كاللاَّم.[1]

وتنقسِمُ الأصوات الصَّامتة بدورها إلى عدَّة أقسام، بالنَّظر إلى معايير أخرى تتعلق بأحوال جهاز النُّطق عند إنتاجها، والتِّي يمكن تصنيفها إلى أسسٍ ثلاثة وهي: [2]

أ- منْ حيث وضع الأوتار الصَّوتية.

ب- منْ حيث مواضع النُّطق؛ أيْ مخارجه.

ج- منْ حيث حالة ممر الهواء أثناء عملية النُّطق.

والحروف الصَّامتة في العربية تشملُ كلّ الصَّوامت كالتَّالي: " ء، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ع، غ، ف، ق، ك، ل، م، ن، هـ، إضافةً إلى أصناف الحركات كالواو في " وَلَد"، والياء في مثل " يَترِكُ ".[3]

نُحاولُ منْ خلال هذا الفصل أنْ نَقفَ عند مختلف الظَّواهر الصَّوتية التِّي تُلحَقُ بالصَّوامت دُونَ غيرها، والتِّي هي موضوع دراسة علم الأصوات العَام (الفُونِيتِيك)، كمَا سنتطرَّقُ أيضًا للحَديث عنِ المَقاطع الصَّوتية، وأهم الظَّواهر الفَوق التَّركيبيَّة، والتِّي بدورها هي موضوع دراسة علم وظَائف الأصْوات (الفُونُولُوجيَا).

---

[1]- كمَال بِشر، فنُّ الكلام، ص 199، (بتصرف).

[2]- كمَال بِشر، علم الأصوات، (د ط)، دار غريب، القاهرة: 2000م، ص 243، (بتصرف).

[3]- محمُود السَّعران، علم اللُّغة، مقدِّمة للقارئ العَربي، ص 150.

I. الظَّواهـر الصَّوتيـة في الصَّوامـت:

1- ظاهــرة الإظهــار:

1.1 - تعريف الإظهار:

يُعدُّ الإظهار مِنَ الأحكام النَّاجمة عنِ السِّياق نظراً لتجاور الأصوات الصَّامتة، والأصل في كلِّ صوت لغويٍّ أنْ يأخذ حقه منْ حيث المخرج والصِّفات اللاَّزمة له عند النُّطق به، ولمَّا كان الأصل في كلِّ صوت الإظهار، سمَّى علماء التَّجويد هذا الحكم بالإظهار.

أ- لغـــــةً :

لقد جاءَ لفظ " الإظهار" في المعاجم اللُّغوية بمعنَى " البَيَان والإيضَاح "،[1] إذْ يقول " ابنْ منظور" في هذا الشَّأن: « الظَّهْرُ منْ كلِّ شيءٍ خِلافُ البَطْنِ، والظَّهْرُ منَ الإنسانِ منْ لَدُنِ مُؤَخَرِ الكَاهل إلى أدنى العجز عند آخره(...)، والظَّاهرُ خلاف الباطن، ظَهَر يَظهرُ ظُهوراً، فهو ظَاهرٌ وظَهِيرٌ».[2]

ب- اصطـلاحًــا :

وهو " إخراج كلّ حرف منْ مخرجِه منْ غير غُنَّةٍ في المُظْهرِ، وذلك إذا وقع بعد النُّون السَّاكنة أوْ التَّنوين حرف منْ حروف الحلق السِّتة، وهي: الهَمزة والهَاء، والعِين والحَاء المهملتان، والغِين والخَاء المُعجمتان"[3]، سواء كانَ هذا التَّجاور بين النُّون السَّاكنة والتَّنوين في كلمة أو كلمتيْنِ.

---

[1]- عبد التَّواب مرسي حسن الأكرت، الدَّرس الصَّوتي والدِّلالي في سورة الحديد، ط 02، مكتبة الآدَاب، القاهرة: 2019م، ص 21.

[2]- ابن منظور، لسان العَرب، ج08، المَصدر السَّابق، ص 273، 276.

[3]- مُحمَّد مكّي نصر الجريسي، نهاية القول المفيد في علم تجويد القرآن المَجيد، تح: عبد الله محمُود محمَّد عُمَر، ط01، دار الكُتب العلمية، بيروت- لبنان: 2003م، ص 117.

كمَا يَحدثُ الإظهار أيضًا نتيجَة " تجاور الميم السَّاكنة بأيِّ صوتٍ منَ الأصوات ماعدا صوت الباء والميم"[1]

2.1 – حُـروف الإظهـــــار :

حروفُ الإظهار ستة، وهي مقسَّمةٌ إلى ثلاثةِ أنواع حسب تقسيم المُحدثين، والتِّي تتمثل في الحروف الحُنجرية وهي (الهَمزة والهَاء)، وحلقية (العِين والحَاء)، وحروف طبقية (الغِين والخَاء)، أمَّا عند القُدماء فهي تُعدُّ كلّها حروف حلقية، وهي جُمِعَتْ في أوائل كلمات نصف بيت مُرتبًا على ترتيب المخارج نحو: (أخِي هاكَ علمًا حازهُ غير خَاسرٍ...).[2]

أيْ أنَّه إذا وقعَ بعد النُّون السَّاكنة أو التَّنوين أحد منْ هذه الأحرف السِّتةِ وَجبَ الإظهار، ويُسمى " إظهارًا حلقيًّا لخروج أحرفهِ منَ الحَلقِ" [3].

3.1 – عِـللُـــــهُ :

وعلَّةُ الإظهار في ذلك هو بُعدُ المخرج بين النُّون السَّاكنة والتَّنوين، وبين حروف الحلق السِّتة، وهذا ما أجمع عليه علماء الأداء القرآني، بحيث قالُوا: والسَّبب في الإظهار هو بيان النُّون والتَّنوين لا في السُّهولة والاقتصاد في الجُهد العضلي، وإنَّما لبُعدِ مَخرج حروف الحَلق مِنْ مخرج النُّون والتَّنوين، ولمَّا كان النُّون والتَّنوين سهليْنِ لا يحتاجان في إخراجِهما إلى كُلْفةٍ، وحروف الحَلق أشدُّ كُلفةً وعلاجًا في الإخراج، حصل بينهمَا وبينهُنَّ تبَاينٌ لمْ يَحسُنْ معه الإخفاء، كما لمْ يَحسُنْ الإدغام، إذْ هو قريبٌ منه، فوجَبَ الإظهار الذِّي هو الأصل.[4]

4.1 – حقيـقتُـــــهُ :

وحقيقةُ الإظهار هي" أنْ يُنطَقَ بالنُّون والتَّنوين على حدِّهمَا، ثمَّ يُنطقَ بحُروفِ

---

[1]– عبد التَّواب مرسي حسن الأكرت، الدَّرس الصَّوتي والدِّلالي في سورة الحديد، ص 21.

[2]– صلاح صالح سَيف، العقدُ المفيد في علم التَّجويد، تح: محمَّد سعيد فقير الأفغاني، ط01، المكتبة الإسلاميَّة، عمَّان، الأُردن: 1408هـ/ 1987م، ص 20، (بتصرف).

[3]– المَرجع نفسه، الصَّفحة نفسها.

[4] – مُحمَّد مكّي نصر الجريسي، نهاية القَول المُفيد في علم تجويد القرآن المَجيد، ص 118، (بتصرف).

الإظهار منْ غيرِ فصلٍ بينهمَا وبينَ حقيقتهما، فلا يسكتُ على النَّون ولا يقطعها عنْ حروف الإظهار وتجويده؛ أيْ الإظهار إذا نَطقْتَ به أنْ تُسكنَ النُّون ثمَّ تلفظ بالحَرف ولا تُقلقل النُّون بحركة منَ الحركات، ولا تسكنها بنقل ولا ميل إلى غُنَّةٍ، ويكون سُكُونها بلطفٍ".[1]

فالنُّون والتَّنوين يجب نطقهمَا نُطقًا كاملاً منْ حيثُ المَخْرج والصِّفة، فلا يتأثران بأيِّ صوت منْ أصوات الحَلق السِّتةِ.

2- ظاهـرةُ الإدغـــام:

1.2- تعريـــفُ الإدغـــام:

أ- لُغـــةً :

لقدْ اشْتُقَ لفظُ الإدغام منَ الجِذر اللُّغوي " دَغَمَ"، ومنْ أبرز معَانيه في اللُّغة هو "الإدخال"، إذْ يُعرِّفهُ ابنْ يعيش في كتابه " شرح المُفصَّل" بأنَّهُ: " هو إدخال شيء في شيء، فيقال أدغَمتُ اللِّجام في فم الدَّابة؛ أيْ أدخلتهُ في فيهَا، وأدغمتُ الثِّيابَ في الوعاء؛ أيْ أدخلتُها فيه" [2]، ومنْ معَانِيه الواردة في اللُّغة أيضًا هو: " تقريب صوت منْ صوت".[3]

ب- اصطلاحًـــا :

أمَّا الإدغام في الاصطلاح: هو أنْ تأتيَ بحرفيْنِ ساكِن فمُتَحرِّك منْ مخرجٍ واحد منْ غير فصلٍ، ولا يكون ذلك إلَّا في المَثليْنِ والمُتقَاربيْنِ.[4]

ولقد عرَّفهُ " عبد العَزيز الصَّيغ" بأنَّهُ هو" أنْ يتماثلَ صوتانِ في الكلام بحسبِ وضعهمَا أوْ بتأثير أحدهمَا على الآخر فيتماثل معه، فتُعْتمَدُ لهما في اللِّسَان اعتمَادةً واحدةً"[5]، ومنْ خلال هذه التَّعاريف نَخلصُ إلى أنَّ الإدغام إذاً هو نطقُ الحرفيْنِ المتماثليْنِ دفعةً واحدةً،

---

[1]- مُحمَّد مكّي نصر الجريسي، نهاية القَول المُفيد في علم تجويد القرآن المَجيد، ص 118، 119.

[2]- ابنْ يعيش، شرح المُفصَّل، ج10، (د ط)، المطبعة المُنيرية، مصر: (د ت)، ص 121.

[3]- المَرجع نفسه، ص 123.

[4]- ابن الحسن الإستراباذي النَّحوي، شرح شافية ابن الحَاجب، ج03، تح: محمَّد نور الحسن ومحمَّد محي الدِّين عبد الحَميد، (د ط)، دار الكُتب العلمية، بيرُوت- لبنان: (د ت)، ص 233، 234، (بتصرف).

[5]- عبد العَزيز الصَّيَغ، المُصطَلح الصَّوتِي في الدِّراسات العَربيَّة، ط01، دار الفِكر، دِمشق: 2000م، ص 236.

سواء كانَا مُتَّصليْنِ أوْ مُنفصليْنِ؛ أيْ في كلمة أوْ كلمتيْنِ بغير فاصل منْ حركةٍ أو صمتٍ،[1] يهدف لتخفيف النُّطق واقتصادٌ في الجُهد العضَلي المبذول جرَّاء نُطق اللِّسان حركاتٍ متماثلةٍ متتاليةٍ.

2.2- حروفـــــهُ :

يَكونُ الإدغام في ستة أحْرفٍ، وهي المُمثلة في (اليَاء، والرَّاء، والمِيم، واللاَّم، والواو، والنُّون)، وقد جُمعتْ هذه الأحْرف السِّتة في كلمة " يَرْمَلُونَ"، ومنْ هذه الحُروف مَا يكونُ فيها الإدغام بغُنَّةٍ ويشملُ على أربعة أحْرفِ مجموعة في قولهم " يَنْمُو"، وهي (اليَاء، والنون، والميم، والواو)، ومنهَا مَا يكونُ فيها الإدغام بغيرِ غُنَّةٍ، فله حرفانِ، وهما اللاَّم والرَّاء.[2]

3.2- أسبـــابُ الإدغَـــام : للإدغام ثلاثُ أسباب هي:

أ- **التَّمَـــاثُـــل:** وهو التقاءُ المثَلان، فَيُدغَمُ الأوَّل في الآخر، وهما ما اتفقَا في الإسم والرَّسم والمخْرج والصِّفة، كالبَاءِ مع البَاءِ، والمِيم مع المِيم، ويكونَا إمَّا في كلمة أو كلمتيْنِ نحو: حرف " الطَّاء" في كلمة " قَطَّعَ" ⟵ قَطْطَعَ.

ب- التَّقَـــارب: وهو التقاءُ المُتقاربَان على الأحكام التِّي يسوغ معها الإدغام، فيُقلبُ أحدهُما إلى لفظ صاحبهِ، مُتحركيْنِ منْ كلمةٍ أو كلمتيْنِ، بأنْ يُسَكَّن الحرف الأوَّل ويُدغَم في الثَّاني، نحو: مَدَدَ ⟵ مَدْدَ ⟵ مَدَّ.

وعندَ عُلماء التَّجويد المُتقاربَان مَا تقاربَا في المَخْرج والصِّفة معًا، كالنُّون مع اللاَّم، أوْ يتقاربان في المَخْرج فقط كالدَّال مع السِّين، أوْ يتَقاربَا في الصِّفة فقط، كالتَّاء مع الثَّاء.[3]

---

[1]- محمَّد الأنطَاكي، المُحيط في أصوات العَربيَّة ونحوها وصرفها، ج01، ط03، دار الشَّرق العَربي، بيرُوت: (د ت)، ص 123، (بتصرف).

[2]- مُحمَّد مكّي نصر الجريسي، نهاية القول المفيد في علم تجويد القرآن المَجيد، ص 119، (بتصرف).

[3]- مُحمَّد عِصَام مفلح القضاة، الواضحُ في أحكام التَّجويد، تح: أحمد خالد شكري وأحمد محمَّد القضاة، (د ط)، دار النَّفائس، الأُردن: (د ت)، ص 60، (بتصرف).

ج- **التَّجَـــانُس** : ويتمثلُ في اتفاق صوتيْنِ مخرجًا، واختلافهمَا صِفةً، أوْ العَكس كالدَّال والطَّاء والذَّال والثَّاء، وكاللاَّم والرَّاء عند الفَرَّاء ومنْ تَابَعهُ.[1]

ومنهُ يُعدُّ تقسيم الأصوات بهذا الشَّكل منْ مُتماثلٍ ومُتقاربٍ ومُتجانسٍ، هو إدراكٌ تامٌ لِخصائص الأصوات، والإدغام هو نوعٌ منَ الاختصار، يعمل على دمج الصَّوت في صوتٍ يماثلهُ وجعله خفيفًا غير مُستثقَل؛ لأنَّهُ عبارة عنْ تضعيف، إذْ يقولُ " سِيبويه" في هذا الشَّأن: « اعلمْ أنَّ التَّضعيف يَثقلُ على ألسِنتِهمْ، وأنَّ اختلاف الحُروف أخَفُّ عليهم منْ أنْ يَكونَ منْ موضِعٍ واحد (...)، ثمَّ يَعودُوا له ».[2]

4.2- شُـــروط الإدغـــام :

لظاهرةِ الإدغام في العربيَّة شُروط وضَوابط، قد تَصلُ إلى درجة القواعد، ولكلِّ قاعدة أو ظاهرة لغويَّة شَواذ، لا تُعارض بها تلك الضَّوابط والشُّروط، وأشهرها نجد:

1 - " الأصلُ في الإدغام أنْ يكون الأوَّلُ سَاكنًا "[3]؛ لأنَّ الصَّوت الأوَّل متَى تَحرَّك امتنعَ الإدغام؛ لأنَّ الحركة قد فصَّلَتْ بينَ الصَّوتيْنِ، فتعذَّرَ الاتصال بينهما، فإذا مَا أُرِيدَ الإدغام في هذه الحالة وجبَ " أنْ يُسْكنَ المُتحرِّك الأوَّل، لِتزُولَ الحَركة الحَاجزة بين الصَّوتيْنِ، فيرتفعُ اللِّسانُ بِهِمَا ارتفاعة واحدةً، فيَخِفُّ اللَّفظ ".[4]

2 - والأصلُ في الإدغام أيضًا " أنْ يَتْبَعَ الأوَّل الآخَر"[5]؛ لأنَّهُ وردتْ كلمات معدودة أُدْغِمَ فيها الصَّوت الثَّاني في الأوَّل، خاصةً في باب (افْتَعَلَ)، إذْ أُبْدلَتْ تاءُ الافتعال صوتًا يُماثل صوت الفَاء نحو: (مُذَّكِرْ) في (مُذْذَكِرْ)، و(مُصَّبر) في (مُصْطَبَرٍ).[6]

---

[1]- غَانم قَدوري الحَمد، الدِّراسات الصَّوتية عند عُلماء التَّجويد، ط02، دار عمار للنَّشر والتَّوزيع، عمَّان: 2007م، ص 337، (بتصرف).

[2]- سِيبويهِ، الكِتاب، ج04، المَصدر السَّابق، ص 417.

[3]- المَصدرُ نفسه، ص 472.

[4]- غَانم قدوري الحَمد، المَدخلُ إلى علم أصوات العربيَّة، ط01، دار عمار للنَّشر والتَّوزيع، عمَّان: 1425هـ/ 2004م، ص 225.

[5]- سِيبويهِ، الكِتاب، ج04، ص 469.

[6]- المَرجعُ نفسهُ، ص 467_ 470، (بتصرف).

3 – أصلُ الإدغام في حروف الفمِّ واللِّسان، وليس حروف الحَلق والشَّفتيْنِ بأصلٍ للإدغام[1]، ومنْ ثَمَّ ما كان منها أُدْخِلَ في الحَلق لمْ يُدغَمْ فيه الأَدْخَلُ في الفمِّ، وإنَّما يُدغَمُ الأبعدُ في الأقربِ أبدًا.[2] وهذا " الأصل يُفسِّرُ شيوع الإدغام بين أصوات مخارج طرف اللِّسان، وقلَّتهِ في أصوات مخارج الحَلق والشَّفتيْنِ".[3]

4 – أصل الإدغام أنْ يُدْغَمَ الأضعفُ في الأقوَى؛ لأنَّ " الإدغام لا يَبْخَسُ الحروف ولا يُنقصُها"[4]، و" جُملة هذا أنَّ حقَّ النَّاقص أنْ يُدْغَمَ في الزَّائد، وحقّ الزَّائد أنْ لا يُدْغَمُ في النَّاقص"[5]، وهذا مَا تطرَّق إليه علماء التَّجويد بشكلٍ دقيق ومفصَّل عند معالجتهم للأصوات وتقسيماتها بحسب الصِّفات إلى قويَّة وضعيفة.

5 – كلَّمَا تَقاربتِ المَخارج وتدانتْ كان الإدغام أقوَى، وكلَّمَا تباعدتْ المَخارج ازدادَ الإظهار حُسْنًا[6]؛ أيْ منْ أبرز شروط تحقق الإدغام وقوَّتِه هو تقارب مَخارج الأصوات، وإنَّ تبَاعُدَهَا يَزيدُ منْ قوَّة الإظهار وحُسْنِهِ.

5.2- أنـــواعُ الإدغـــامِ: لقد قسَّم علماء التَّجويد الإدغام منْ حيث مخارج الحُروف على هذا الأساس إلى نوعيْنِ، وهمَا :[7]

أ- الإدغـامُ بِغُنَّـــةٍ :

ولهُ أربعةُ أحْرُفٍ جُمِعَتْ في قولهِم (يَنْمُو)، وهي اليَاء والنُّون، والمِيم والوَاو، فإذا وقع أحد هذه الأحْرفِ بعد النُّون السَّاكنة أوْ التَّنوين، وَجَبَ الإدغام بِغُنَّةٍ، بشرط أنْ تكونَ النُّون في آخر الكلمة، وحرف الإدغام في أوَّلِ الكلمة التَّالية، أوْ بَعدَ التَّنوين ولا يكون إلَّا منْ كلمتيْنِ.

---

[1]– ابن السَّراج النحوي، الأصُول في النَّحو، ج03، تح: عبد الحُسين الفتلي، ط03، مؤسسة الرِّسالة، بيرُوت: 1996م، ص 428، (بتصرف).

[2]– ابنْ يعيش، شرح المُفصَّل، ج10، ص 134، (بتصرف).

[3]– غَانم قدوري الحَمد، المَدخلُ إلى علم أصوات العربيَّة، ص 216.

[4]– المرجع نفسهُ، الصَّفحة نفسها.

[5]– ابن السَّراج النحوي، الأصُول في النَّحو، ج03، ص 428.

[6]– سِيبويهِ، الكِتاب، ج04، ص 445، 446، (بتصرف).

[7]– عبد التَّواب مرسي حسن الأكرت، الدَّرس الصَّوتي والدِّلالي في سورة الحَديد، ص 28، (بتصرف).

ب- الإدغـــام بغيـرِ غُنَّـــةٍ:

أمَّا في هذا النَّوعِ منَ الإدغام، فلهُ حَرْفانِ فقط، وهُما: اللاَّم والرَّاء، فإذَا وقعَ بعد النُّون السَّاكنة أوْ التَّنوين حرف منهمَا وَجَبَ الإدغام بغير غُنَّةٍ، أمَّا وجهُ حذف الغُنَّةِ فيه، فهو لغَرضِ التَّخفيف لما في بقائها منَ الثِّقلِ.

وهُناكَ تقسيم آخر للإدغام مِنْ طرف عُلماء التَّجويد، وذلكَ منْ حيث الأعمال التِّي يتمُ تنفيذُها على هذا الأساس إلى ثلاثةِ أنواعٍ أيضًا، وهي:

أ- الإدغـــامُ الكَبيـــر:

وهوَ أنْ يكونَ الأوَّلُ مُتحرِّكا كالحَرف الثَّاني سواء أكَان الحَرفان مُتماثليْنِ أوْ مُتقاربيْنِ أوْ مُتجَانسيْنِ، مثلَ في قولِه تعالَى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾[1]، فالرَّاءان مُتحرِّكانِ، وشَرطُ الإدغام أنْ يكونَ الحَرف الأوَّل ساكنًا والثَّاني مُتحرِّكا، فالعملُ فيه هو تسكين الحَرف الأوَّل ثمَّ إدغامه في الثَّاني، ولهذا سُميَّ هذا النَّوع " كبيرًا " لكثرةِ العمل فيه ووُقُوعِهِ؛ لأنَّ " الحَركة أكثرُ منَ السُّكون، وقِيلَ: لتأثيرِهِ في إسكان المُتحرِّك قبل إدغَامِهِ، وقِيلَ أيضًا: لشُمولهِ نوعيْ المثليْنِ والجِنسيْنِ والمُتقَاربيْنِ".[2]

ب- الإدغـــامُ الصَّغيـــرِ :

وهُو الذِّي يكونُ فيه أوَّل المثليْنِ أوْ المُتقَاربيْنِ سَاكنًا، والثَّاني مُتحرِّكًا سواء في كلمةٍ نحو: الشَّدْدُ ـــــ الشَّدُّ؛ أيْ أنَّ الصَّامت الأوَّل لَا يَفصِلُهُ عنِ الثَّاني صَائت، أوْ في كَلمتيْنِ، مثلَ في قولهِ عزَّوَجلَّ: ﴿ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ﴾[3] ـــــ (اِضْرِبِّعَصَاكَ)، وسُمِيَّ هذا النَّوع " صَغيرًا "

---

[1]- سورة البَقرة، الآية: 185، ص 28.

[2]- ابن الجزري، النَّشر في القراءات العَشر، ج01، تح: علي مُحمَّد الضَّباع، (د ط)، دار الكُتب العلميَّة، بيرُوت- لبنان: (د ت)، ص 274، 275.

[3]- سورة الشُّعراء، الآية: 63، ص 370.

لقلَّةِ العمل فيه.[1]

ج- الإدغـــامُ المُطلــقِ :

وهوَ عبارةٌ مَا كان فيه أوَّلُ المَثلَيْنِ أوْ المُتقاربيْنِ مُتحرِّكًا، والثَّانِي سَاكنًا؛ أيْ أنَّ هذا النَّوع منَ الإدغام عكس الإدغام الصَّغير تمَامًا[2]، وذلكَ نحو قولهِ تَعالَى: ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا﴾.[3]

فالإدغامُ إذًا هي ظاهرة لُغويَّة صوتية راقية، تهدفُ للوصولِ إلى أقصَى درجاتِ الخِفَّةِ والسُّهولةِ واليُسرِ عند النُّطق بمختلف الأصوات، وهُو "ضَربٌ منَ التَّأثير الذِّي يقعُ في الأصواتِ المُتجاورة إذا كانتْ مُتماثلة أوْ مُتقاربة أوْ مُتجانِسة ".[4]

3- ظَاهــرة القَلـــب المَكانـــي (الإقـــلاب) :

يَكونُ في النَّفس قبلَ نُطق الكلمة تصَوُّر للحَركات التِّي على اللِّسان أنْ يقومَ بها مُرتبَة على ترتيب الأصوات في تلكَ الكلمة، لكنَّ اللِّسان قدْ يَتعثَّرُ في التزام هذا التَّرتيب، لاضْطراباتٍ عُضويَّة أوْ نفسيَّة، فيُقدِّمُ بعض الأصوات على بَعضٍ، وهذا مَا يُعرفُ عند اللُّغويينَ " بالقَلبِ المَكاني".[5]

1.3- تعريـف القَلــب المَكانِــي:

أ- لُغَـــــةً :

لَقدْ وَردَ لفظُ " القَلبِ" في لسَان العَرب بمعنَى: « تَحويل الشَّيءِ عنْ وجههِ. قَلَبَهُ يَقْلِبُهُ قَلْبًا، وأَقْلَبَهُ، وقدْ انْقلَبَ، وقَلَّبَ الشَّيء، وقَلَّبَهُ: حَوَّلَهُ ظَهْراً لبَطْنٍ (...) وجَاءَ في التَّنزيل العَزيز:

---

[1]- أحمَد محمُود عبدُ السَّميع الشَّافعي، التَّجديد في الإتقان والتَّجويد، ط01، دار الكُتب العِلمية، بيرُوت- لُبنان: 2003م، ص 115، (بتصرف).

[2]- المرجع نفسه، الصَّفحة نفسها، (بتصرف).

[3]- سورةُ عَبَسَ، الآية: 26، ص 585.

[4]- عبدهُ الرَّاجحِي، اللَّهجات العربيَّة في القِراءات القُرآنية، (د ط)، دار المَعرفة الجَامعية، الإسكندريَّة: 1996م، ص 126.

[5]- عبد البديع النَّيْربانِي، الجَوانب الصَّوتية في كُتب الاحتجاج للقراءات، ط01، دار الغَوثَانِي للدِّراسات القُرآنية، دمشق، سُوريا: 1427هـ/ 2006م، ص 132، (بتصرف).

﴿فَلَا يَغُرُّكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي ٱلْبِلَٰدِ﴾؛ أيْ فَلاَ يَغْرُرْكَ سَلاَمَتُهُمْ في تَصَرُّفِهِمْ فيهَا، فإنَّ عَاقِبَةَ أمْرِهِمْ الهَلاكُ».[1]

ب- اصطِلاحًـــا :

هُو جَعْلُ حَرف مكَان حرفٍ آخر؛ أيْ أنْ تُقْلَبَ النُّون السَّاكنة أوْ التَّنوين إلى ميمٍ في الكَلام، وإخفاؤهَا مع غُنَّةٍ إذَا جاءَ بَعدهَا صَوت البَاء.[2]

2.3- حُروفَـــــهُ :

ولَهُ حرفٌ واحدٌ وهو (البَاء)، ويَكونُ مع النُّون السَّاكنة في كلمةٍ، أوفي كلمتيْنِ، ويَكُونُ أيضًا معَ التَّنوين في كلمتيْنِ فقط، وهذا مَا يبرُزُ بوضوحٍ أكثر في الأمثلة المُرفقة في الجَدول الآتِي:[3]

حرف القلب المَكاني.	مع النُّون السَّاكنة في كلمةٍ.	مع النُّون السَّاكنة في كلمتيْنِ.	مع التَّنوين في كلمتيْنِ فقط.
البَاءُ	نحو قولِهِ تعَالَى: ﴿وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ﴾[4]، فَتُقْرَأْ: (الأَمْبِيَاءَ).	نحو قولِهِ تَعالَى: ﴿إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَاجَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيَۢا﴾[5]، فَتُقْرَأْ: (مِمْبَعْدِ).	مثل قولِهِ تعالَى: ﴿ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾[6]، فَتُقْرَأْ: (عَلِيمُمْبِذَاتِ).

---

[1]- ابنْ منظور، لسَان العَرب، ج11، 269.

[2]- عبد العزيز الصَّيَغ، المُصطلَح الصَّوتي في الدِّراسَات العَربيَّة، ص 253، (بتصرف).

[3]- مُحمَّد نبهان بن حُسين مصري، المُذَكرة في التَّجويدِ، ط44، منشُورات أمُ القُرَى: 1430هـ، ص 18، 19، (بتصرف).

[4]- سورة النِّسَاء، الآية: 155، ص 103.

[5]- سورة آلِ عِمْرانَ، الآية: 19، ص 52.

[6]- سورة المَائِدَة، الآية: 07، ص 108.

ومنْ هنَا نَخْلُصُ إلى أنَّ البَاء إذا وقعتْ بعد النُّون السَّاكنة في كلمةٍ واحدةٍ أوْ في كَلمتيْنِ، أوْ بعدَ نون التَّوكيد الخَفيفة المُلحقةِ بالتَّنوين ولا ثانِي لها، وَجَبَ قَلب النُّون السَّاكنة أوْ التَّنوين إلى ميمٍ ثمَّ إخفاؤُهَا مع مُراعاة الغُنَّةِ.

3.3- كيفيـــةُ حُدوثِـــهِ : يَتحققُ القلبُ بثلاثِ مراحلٍ أساسية، والتِّي تَتمثلُ فيمَايَلِي:

- **المَرحلةُ الأُولَى:** هيَ قلبُ النُّون السَّاكنة أوْ التَّنوين مِيمًا خالِصَةً لفظًا لَا خَطًا.

- **المَرحلةُ الثَّانية:** والتِّي تتمثلُ في إخفاء المِيم عند البَاء مع عدم الإطبَاق – أيْ إطباق الشَّفتيْنِ– لكيْلاَ تَشْتبِهَ بالميمِ المُدغمةِ في مثلِهَا؛ لأنَّهُ عندَ إطباق الشَّفتيْنِ يَكونُ في النُّطق في البَاء والمِيم أيضًا، والسَّببُ في ذلكَ أنَّ مخرجَهُمَا واحد فتَظهرُ كالمِيمِ المُشددةِ.

- **المَرحلةُ الثَّالثة:** وهيَ إظهارُ الغُنَّةِ مُصَاحبة للإخفاءِ؛ لأنَّها صِفةٌ للمِيمِ المقلُوبَةِ – التِّي تحَوَّلتْ النُّون والتَّنوين إليهَا–، لَا صِفةُ النُّون والتَّنوين، ثمَّ إطباق الشَّفتيْنِ بقوَّةٍ للنُّطقِ بالبَاءِ.[1]

4.3- سَببُـــــهُ :

قُلِبَتْ النُّون السَّاكنة والتَّنوين مِيمًا عند مُلاقاتِهَا بالبَاء؛ لأنَّهُ لمْ يحسُنْ الإظهار لِمَا في ذلك منْ ثقلٍ وعُسرٍ في النُّطق، والسَّببُ هو اختلافُ مَخرج النُّون والبَاء، بالإضافة إلى ذلكَ أنَّهُ يُمنَعُ الإدغام في هذه الحَالة لاختلافِهمَا في المَخرج والصِّفات، فالنُّون حرف غُنَّةٍ متوسط، والبَاء حرف غيرُ غُنَّةٍ وشديد، ولهذَا أُبْدِلتْ النُّون بحرفٍ يُماثلها في الغُنَّةِ والجَهر، ويُماثلُ البَاء في المَخرج والجَهر وهو حرفُ المِيمِ.[2]

فالقلبُ المكانِي إذاً هي ظاهرةٌ تقدِّمُ بعض أصوات الكَلمة على بعضٍ لصعوبةِ تتابعهَا، أوْ تبادل أحد عناصِرهَا، وكلُّ ذلك بغرضِ الخِفَّةِ في الكَلام، والسُّهولة واليُسرِ أثناء عملية النُّطقِ.

---

[1]– مَحمُود خَليل الحُصَرِي، أحكام قِراءة القرآن الكريم، تح: مُحمَّد طلحة بلال منْيَار، ط04، المكتبة المكيَّة، دار البَشَائِر الإسلاميَّة: 1999م، ص 180، 181، (بتصرف).

[2]– المرجعُ نفسهُ، ص 182، (بتصرف).

4- ظاهــرةُ الإخفَـــاءِ:

1.4- تعريـــفُ الإخفـــاء:

أ- **التَّعريـف اللُّغوي للإخفـاء:** جَاء لفظُ الإخفاء في مُعجم " لسَان العَرب" بمعنَى " الكِتمانُ والسِّترُ"، فيُقَالُ: « أَخفَيْتُ الشَّيءَ؛ أيْ سَتَرْتُهُ وكَتَمْتُهُ، وشَيءٌ خَفِيٌّ (...) ولقيتهُ خَفيًّا أيْ سِرًّا. والخَافية: هي نقيضُ العَلانيةِ (...)، وفي حديثِ أبي ذر: سَقطْتُ كَأنِّي خِفاءٌ؛ أيْ الخِفاءُ الكِساءُ، وكلّ شَيءٍ غطَّيْتُ به شيئًا فهو خفاءٌ، وفي الحديث: خَيرُ الذِّكرِ الخَفيُّ؛ أيْ مَا أخفاهُ الذَّاكرُ وسترهُ عنِ النَّاس».[1]

ب- التَّعريـف الاصطلاحـي للإخفـاءِ:

هُو النُّطق بحرفٍ ساكنٍ على كيفيَّة الإظهار والإدغام خَاليًا منَ التَّشديد مع بقاء الغُنَّةِ في الحرف الأوَّل وهو النُّون السَّاكنة أوْ التَّنوين، وهذا الأَخير يقعُ بعدهُ حرف منَ الأحْرُفِ الخَمسةِ عَشرْ البَاقية منْ حروفِ الهجاءِ، بعد أحْرفِ الإظهار السِّتةِ، وأحْرفِ الإدغام السِّتةِ، وحرف الإقلاب، ويُدعَى إخفَاءً حَقيقيًّا.[2]

2.4- حُروفَـــــهُ :

وللإخفَاءِ خمسةَ عشر حَرفًا، وهي الباقية منْ حروف الإظهار والإدغام والإقلاب، والتِّي تتمثلُ في: الصَّاد، والذَّال، والثَّاء، والكَاف، والجِيم، والشِّين، والقَاف، والسِّين، والدَّال، والطَّاء، والزَّاي، والفَاء، والتَّاء، والضَّاد، والظَّاء، ولقدْ جَمعهَا الشِّيخ الجَمزوري في أوائلِ كلمات هذَا البيت: صِفْ ذَا ثَنَا كَمْ جَادَ شَخصٌ قَدْ سَمَا •••• دُمْ طَيِّبًا زِدْ فِي تُقًى ضَعْ ظَالمًا، وتأتِي هذه الحُروف بعد النُّون السَّاكنة في كلمةٍ أوْ كلمتيْنِ، أوْ بعدَ التَّنوين – ولَا يكونُ إلَّا منْ كلمتيْنِ–، فحُكمُ النُّون والتَّنوين هو وجُوبُ الإخفاء، ويُسمَى هذا النَّوع منَ الإخفاءِ بالحَقيقِي.[3]

---

[1]– ابن منظور، لسَانُ العَرب، ج04، ص160– 162.

[2]– مَحمُود خَليل الحُصَرِي، أحكام قِراءة القرآن الكريم، ص 182، (بتصرف).

[3]– المَرجعُ نفسهُ، ص 182، 183، (بتصرف).

3.4- سَبَبُـــــــهُ :

إنَّ سَببَ الإخفاء راجعٌ لكون مَخْرج النُّون السَّاكنة والتَّنوين بعيدًا عنْ مخْرج حروف الإخفاء المذكورةِ سابقًا، كقُربِهِ منْ مخْرج حُروف الإدغام فيُدْغمَا، ولمْ يَبعدْ مخْرجَهُمَا عنْ مخْرج هذه الأحْرُف كبعدِهِ عنْ مخْرج حُروف الإظهار فيُظْهرَا، فَأُعْطيَا حُكمًا مُتوسِّطًا بين الإظهار والإدغام وهو الإخفاء، واعلمْ أنَّ اللِّسان لَا عملَ لهُ في حالةِ الإخفاء؛ لأنَّ النُّون السَّاكنة والتَّنوين يخرجَانِ منَ الخيشومِ.[1]

4.4- كيفيتُـــــهُ :

1- النُّطق بالنُّون السَّاكنة والتَّنوين غير مُظْهَرَيْنِ إظْهارًا محْضًا، ولَا مُدغَميْنِ إدغَامًا محْضًا، بلْ بحالةٍ متوسِّطة بين الإظهار والإدغام، عَارِيَيْنِ من التَّشديد مع بقاءِ الغُنَّةِ فِيهمَا؛ أيْ يتمُ إبقاء ذات الحَرف وصِفتهِ معًا في الإظهار، وفي الإدغام التَّام إذهابُهمَا معًا. أمَّا الإخفاء فهو إذهابُ ذاتَ النُّون والتَّنوين منَ اللَّفظ وإبقاء الغُنَّة فِيهمَا، وهي تُعدُّ بمثابةِ صفةٍ لهمَا.

2- أداءُ الغُنَّةِ منَ الخيشومِ عند الحرف المخفي عنده مع بُعدِ اللِّسان عنْ مخْرجِ النُّون والتَّنوين.

3- عدم التَّشديد عندَ الإخفاء.

4- الغُنَّةُ تتبعُ الحَرف الذِّي بعدَهَا تفخيمًا وترقيقًا، وهذا ما يتناسبُ معَ تفخيم الحَرف ومرتبَتهِ.[2]

5.4- مراتبُـــــهُ: للإخفاءِ ثلاثُ مراتب أساسية هي[3]:

- **المرتبــةُ الأُولَــى:** وهي أعْلاهَا عندَ الحُروف النَّطْعيَّةِ (الطَّاء، والدَّال، والتَّاء) لقُرْبِ مخرجِهَا منَ النُّون، فكلَّمَا قَرُبَ مخْرج هذه الحُروف الثَّلاثةِ منَ النُّون كلَّمَا زادتِ درجة الإخفاء، وإخفاء هذه الأحْرفِ الثَّلاثة يَكونُ قريبًا منَ الإدغام، وتكونُ الغُنَّةُ أكثرُ ظُهوراً.

---

[1]- عَطية قَابل نصرْ، غايةُ المَريد في علمِ التَّجويد، ط04، الرِّياض: 1994م، ص 66، (بتصرف).

[2]- مَحمُود خَليل الحُصَرِي، أحكام قِراءة القرآن الكريم، ص 183، (بتصرف).

[3]- عَطية قَابل نصرْ، المرجع نفسه، ص 68 (بتصرف).

– **المرتبــةُ الثَّانيــة:** وهيَ أدْنَى درجات الإخفاء، فتَكونُ عند حَرفيْ (القَاف، والكَاف)، لبُعدِ مخْرج النُّون عنْ مخْرجِ هذيْنِ الحَرفيْنِ، فيَكونُ الإخفاءُ قريبًا منَ الإظهار، والغُنَّةُ أقَلُّ ظُهوراً.

– **المرتبــةُ الثَّالثــة:** وهيَ أوْسَطُهَا عندَ الأحْرفِ العشرةِ البَاقية لعدمِ قُرْبِهَا منهَا جِداً، ولَا بُعْدِهَا عنهَا جِدًا، فيَكونُ الإخفاءُ متوسِّطًا بَينهُمَا.

5 – ظاهـــرةُ الإعْـــلال:

1.5– تعريــفُ الإعْــلال : وهُو عِبارةٌ عنْ تغييرٍ يَطرأُ على حروفِ العِلَّة، وهي أكثرُ الأصواتِ العربيةِ وُروداً في الكلمةِ، فضْلاً عنْ كونهَا الأكثرُ تغييراً وتبدُّلاً، وهيَ (الألف، والوَاو، واليَاء).

أ– لُغـــــةً :

ولَقدْ وَردَ في " لسَان العَرب" : « العَلُّ والعَلَلُ: الشَّربةَ الثَّانية، وقِيلَ: الشُّرب بعدَ الشُّرب تباعًا، يُقالُ: عَلَلٌ بعدَ نَهَلٍ (...)، وقيلَ عَلَّتِ الإبلُ تعِلُّ وتعَلُّ إذا شَرِبتْ الشَّربةَ الثَّانية. قال ابن الأعرابي: عَلَّ الرَّجلُ يَعِلُّ منَ المرضِ، وعلَّ يَعِلُّ ويَعُلُّ منْ عَللِ الشَّراب».[1]

ب– اصطلاحًـــــا :

هو عِبارةٌ عنْ " تَغييرِ حرفُ العِلَّة تَغييرًا مُعيَّنًا؛ أيْ الألف، والوَاو، واليَاء بالقلبِ أوْ بالحذفِ، أوْ بالإسكانِ".[2]

ومنْ خلالِ التَّعريفَيْنِ السَّابقيْنِ نخلصُ إلى أنَّ الإعلالَ يُقصَدُ بهِ بالتَّغيير الذِّي يُصيبُ حروف العلَّةِ الثَّلاثة المذكورة آنفًا، ويكونُ ذلكَ إمَّا حذفًا، أوْ قلبًا، أوْ إسْكانًا. ويُعدُّ الإعلال منْ مصطلحاتِ " سِيبويهْ"، إذْ استعملهُ بمعنَى الإبدال بينَ أصواتِ العِلَّةِ، وقدْ سماهَا أيضًا بأصواتِ المَدِّ.

2.5– سبــبُ الإعْـــلالِ :

---

[1]– ابنْ منظور، لسَانُ العَرب، ج09، ص 365.

[2]– عبد العَزيز الصَّيغ، المُصطَلح الصَّوتي في الدِّراسَات العَربيَّة، ص 250.

إنَّ الدَّافعَ الرَّئيسي وراء لجوء البَاحثين والعُلماء إلى مصطلحِ الإعلال في مختلف الدِّراسات الصَّرفية خاصةً عند القُدامَى، والصَّوتية عندَ المُحدثين هو طلبًا للخفَّةِ واليُسرِ، والسُّهولةِ أثناء عملية النُّطقِ، وهي تُعدُّ سُنَّةٌ منْ سُننِ العَرب في كلامِهَا، وهذا مَا أشَارَ إليه "ابنُ الغيَّاث" عِندَ تفسيرِهِ لظاهرةِ الإعلال بقولهِ: « يَحتملُ أنْ يكونَ منْ أفْعَلَ الذِّي للسِّلب، وكأنَّ معنَى أعَلَّ الكلمة أزالَ علَّتَهَا أيْ ثِقلهَا؛ لأنَّ العِلَّةَ ثِقلٌ، فعلَى هذا يكونُ معناهُ لغةً إزالةُ العلَّةِ».[1]

3.5- أنـــواع الإعـــــلال : للإعْلالِ أنواعٌ وأشكالٌ متعددة نَذكرُ منهَا: الإعلالُ بالقلبِ، بالنَّقلِ، وبالحذفِ.

أ- **الإعْـــلالُ بالقلـــبِ** : وهُو" مَا تَتعرضُ لهُ أصواتُ العِلَّةِ منْ تغييراتٍ، بحلولِ بعضهَا مَحلَّ بعضٍ"[2]، وهو تابعٌ للإبدالِ، إذْ أنَّهُ إبدال، ولكن منْ صوتيْ اللِّين نحو: (عَجَائِزٌ)، والأصلُ في هذه الكلمة (عَجَاوِزٌ).

ب- **الإعْـــلالُ بالنَّقـــلِ** : وهُو مَا تتعرضُ لهُ أصواتُ العِلَّة منْ تَغييراتٍ، أوْ هُو درجات تخفيف الهَمز، ويتمُ بسقوطِ بعضِ عناصر أصوات العِلَّةِ، وهو مَا أطلقُوا عليه " الإعلال بالتَّسكين" أيضًا، أوْ حذف الهمزة المُتحرِّكة ونقل حركتها إلى الحرفِ الصَّحيح السَّاكن قبلَها،[3] وهو يُعدُّ تابعٌ للقلبِ المكَاني إذْ أنَّهُ قلبٌ مكاني، إلَّا أنَّهُ قلبَ لمكانِ صوتٍ فقط، مثل (يقُولُ)، والأصلُ فيه (يَقْول).

ج- **الإعْـــلال بالحَـــذفِ:** وهُو أقصَى درجاتِ التَّخفيف، أوْ هو " مَا تتعرضُ لهُ أصوات العِلَّةِ منْ تَغييراتٍ بِسقوطِ أصواتِهَا بكامِلهَا "[4]، وهُو نوعَانِ قيَاسِي وسمَاعِي، فأمَّا السَّماعِي فلاَ

---

[1]- عبد العَزيز الصَّيَغ، المُصطَلح الصَّوتي في الدِّراسَات العَربيَّة، ص 252.

[2]- عبد الصَّبور شَاهين، المِنهجُ الصَّوتي للبِنية العربيَّة – رؤية جديدة في الصَّرف العَربي- ، (د ط)، مُؤسسة الرِّسالة، بيرُوت: 1980م، ص 167.

[3]- المرجعُ نفسهُ، الصَّفحة نفسها، (بتصرف).

[4]- المرجعُ نفسهُ، الصَّفحة نفسها.

دَخْلَ لهُ بالتَّعاملِ الصَّوتي، وأمَّا القياسِي فإنَّ السَّببَ فيهِ هُو طلبُ الخِفَّةِ للثِّقلِ[1]، وذلكَ مثلاً: إذا كانَ الفعلُ ثُلاثيًّا وَاويُّ الفاءِ، مفتوحُ العِين في المَاضي، ومكسورُ العِين في المُضارع، تُحْذَفُ فَاؤُهُ في المُضارع نحو: (وَعَدَ) في المَاضي، وقدْ حُذِفَتْ فاؤهُ في المُضارع فأصبحَ (يَعِدُ).

ومنْ هنَا يَتبيَّنُ لنَا أنَّ الإعلال بالقلبِ، والنَّقلِ، والحذفِ هي عبارة عنْ ظواهرٍ عالجهَا العلماء القُدامى بشكلٍ دقيقٍ وواضحٍ، وأنَّ مفهومَهَا مُتقاربٌ إلى حدٍّ كبيرٍ لمفهومِ هذه الظَّواهر في الدَّرسِ الحَديث.

6 - ظاهـــرةُ الإبْـــــدالِ :

تُعَدُّ هذه الظَّاهرة منَ الظَّواهرِ المُهمَّةِ في الدِّراسة الصَّوتية، فتناولَها العُلماء بالدَّرسِ وقامُوا بجمعِ ألفاظهَا وتحليلهَا، ووضعِ التَّعليلات عليهَا وبيانِ مُسبباتهَا.

1.6- تعريـــف الإبْـــدال :

أ- لُغـــــةً :

لقدْ وردَت عدَّة تعريفات لهذه الظَّاهرة في المَعاجم اللُّغويَّة، فضِمنَ هذه التَّعريفات نجدْ مَا ذهبَ إليهِ " ابنْ منظور"، إذْ عرَّفهُ بأنَّهُ هو: « جَعلُ شيء مكان شيء آخر». كقولهِ تعالَى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ [2]، بمعنَى يومَ تَتبدلُ هذه الأرض أرضًا أخرَى، وتَتبدلُ السَّموات سمواتٍ أخْرَى»[3]؛ أيْ إبدال صوت بمَا يماثلهُ صحةً أوْ إعْلالًا.

ب- اصْطلاَحًـــــا :

هُو "جَعلُ صَوتٍ مكان صوت غيرِهِ، في بعضِ الكلماتِ معَ بقاءِ الأصوات الأخرى"[4]. وقدْ عرَّفهُ الشَّريف الجُرجَانِي أيضًا في كتابه " التَّعريفات" بأنْ " يُجْعَلَ حرفٌ

---

[1]- عبد العَزيز الصَّيَغ، المُصطَلح الصَّوتي في الدِّراسَات العَربيَّة، ص 252، (بتصرف).

[2]- سُورة إبْراهيم، الآية: 48، ص 261.

[3]- مُحمَّد عَلِي الصَّابُونِي، صَفوةُ التَّفاسِير، مج02، ص 102.

[4]- عبد العَزيز الصَّيَغ، المُصطَلح الصَّوتي في الدِّراسَات العَربيَّة، ص 228.

موضع حرفٍ آخر لدَفعِ الثِّقَلِ".[1]

ويتبيَّنُ لنَا منْ خلال التَّعاريف السَّابقة أنَّ الإبدال هُو عبارة عنْ تغييرٍ يحدثُ في أيِّ حرفٍ منَ الحُروف الهِجائية داخل الكلمةِ، ممَّا ينتجُ عَنْ هذا التَّغيير اختلاف في دِلالةِ الكَلمةِ التِّي حَدثَ فيها الإبدال.

2.6- حُروفَـــــهُ : وهيَ تتمثلُ في إثْنَيْ عشرَ صوتًا، نحوَ: (الطَّاء، الألِف، اللاَّم، اليَاء، الوَاو، المِيم، الهَمزة، النُّون، الجِيم، الدَّال، التَّاء، الهَاء)، بحيثُ جُمِعَتْ في قولهِ: " طَالَ يَومَ أنْجَدتهُ "، وهذَا على رأي مكِّي، إذْ تَنقُصُ قليلاً عندَ جماعةٍ وتزيدُ عندَ أخرَى، أمَّا عند ابنِ مالك فتَبلُغُ اثْنَيْنِ وعِشرينَ صَوتًا.[2]

3.6- أنمَاطُـــــهُ :

أ- إبــدالُ صامـت مكـان صامـت:

ففِي هذا النَّمط لا يوجدُ فيهِ تأثير وتَأثُّر بينَ الصَّامتيْنِ المُبْدَل والمُبْدَل منهُ، نحو: " اللَّكزُ والوَكْزُ واحِد، يُقَالُ: لَكَزَهُ يَلْكِزُهُ لَكْزًا، ووَكَزَهُ يكِزُهُ وَكْزًا، إذَا دَفَعَهُ بيدِهِ دَفْعًا عَنيفًا ".[3] وفِي هذا النَّوع منَ الإبدالِ يُمكِنُ أنْ تَحُلَّ الكلمة المُبدلة مكان الأُخْرَى نَحْويًّا.

وقدْ وَردَ هذَا المثال في القُرآن الكريم، نحو قولهِ تَعالَى: ﴿ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ﴾[4]؛ أيْ ضربَهُ مُوسَى بجمعِ كفِّهِ فقَتلهُ.[5]

كمَا وردَ أيضًا في الحَديث النَّبوي الشَّريف، فنجدْ عنْ عائشةِ – رضيَّ الله عنهَا– أنَّ لها قلادةً في البيداءِ، فقَالتْ: « أَقبْلَ أبُوبَكْر فَلَكَزَنِي لَكْزَةً شَديدةً، وقالَ لها: حَبَسْتِ النَّاس في

---

[1]– الشَّريف الجُرجَانِي، مُعجمُ التَّعريفات، تح: مُحمَّد صدِّيق المِنشَاوي، (د ط)، دارُ الفضيلةِ، القَاهرة: (د ت)، ص 09.

[2]– عبد العَزيز الصَّيَغ، المُصطَلحُ الصَّوتِي في الدِّراسَات العَربيَّة، ص 228، (بتصرف).

[3]– أبُو الطَّيب اللُّغوي الحَلبِي، كتابُ الإبدالِ، ج02، تح: عز الِّدين التَّنوخي، (د ط)، مطبوعات مُجمَعْ اللُّغة العربيَّة، دمشق: 1961م، ص 415.

[4]– سُورةُ القَصَصِ، الآية: 15، ص 387.

[5]– مُحمَّد عَلِي الصَّابُونِي، صَفوةُ التَّفاسِير، مج02، ص 427.

قِلاَدةٍ».[1] وهي بِمعنَى ضَربنِي فَألمَنِي كثيراً.

ممَّا يَدلُّ على أنَّ لفظ (وَكَزَ)، و(لَكَزَ) يَحملانِ معنىً واحد؛ أيْ الشِّدة والقوة والغلظة في الدَّفعِ بالكَفِّ.

ب- إبـدالُ صَامـت مكـان صَامـت مُماثل لصوتٍ مجـاورٍ لهُ:

وهذا النوَّع منَ الإبدال للمخالفةِ بينَ المُتماثِلِيْنِ؛ ولهذَا يُطْلَقُ عليهِ أيضًا " بقَانونِ المُخَالفةِ (**Dissimilation**)، وهيَ اجتماعُ صوتيْنِ متماثلِيْنِ تَمامًا في كلمةٍ منَ الكَلماتِ، فإنَّ أحدَهُمَا قْد يتغيرُ إلى صوتٍ منْ أصوات العِلَّةِ الطَّويلة في الغَالبِ، أوْ إلى صوتٍ منَ الأصواتِ المائعةِ (المتوسِّطة)، ولَا سِيَمَا اللاَّم والنُّون".[2]

ولَقدْ جَاءتْ أمثلةٌ عديدةٌ حولَ هذا النَّمط منَ الإبدال سَواء في كلامِ العَرب، أوْ في القرآن الكريم منهَا: " قِيراط "، وَ" دينَار" بدَلًا منْ " قِرَّاط " و" دِنَّار"، بدليل الجَمع " قَراريط " و " دَنَانِير"، ومِنَ القُرآن الكَريم مثلَ قولهِ عزَّوجَلَّ: ﴿وَٱلنَّهَارِإِذَاجَلَّىٰهَا﴾[3] ← جَلَّلَ ← جَلَّى.[4]

وقدْ اختلفَ مُصطلحُ الإبدالِ عندَ المُحدثين فدَرسوهُ ضِمنَ موضوعِ المماثلةِ منْ خلالِ تَقَصِّي مَواضِع الإبدال في القِراءاتِ القُرآنيةِ.

ج- المُمَاثلــةُ الصَّوتيَّــةُ :

وهيَ عبارةٌ عنْ " تَأثُّر الأصوات اللُّغويَّة بعضهَا ببعضٍ عندَ النُّطق بهَا في الكلماتِ والجُملِ فتتغيرُ مخارج بعض الأصواتِ أوْ صِفاتهَا، لكيْ تتفقَ في المَخرجِ أوْ في الصِّفةِ، مع الأصواتِ الأخرَى المُحيطةِ بها في الكلامِ، فيحدثُ عنْ ذلك نوع منَ التَّوافقِ والانسجامِ".[5]

---

[1]– ابنْ المغيرة البُخَارِي، صحيح البُخَارِي، بابُ: منْ أدَّبَ أهله أوْ غيرهُ دونَ السُّلطَان، ط01، دار التَّأصيل: 2012م، ح رقم: 6852، ص 476.

[2]– رمضَان عبدْ التَّواب، لحْنُ العَامة والتَّطور الُّلغوي، ط02، مكتبةُ زهْراء الشَّرقِ، مصر، القَاهرة: 2000م، ص 45.

[3]– سورةُ الشَّمْسِ، الآية: 03، ص 595.

[4]– رمضَان عبدْ التَّواب، لحْنُ العَامة والتَّطور الُّلغوي، ص 46، (بتصرف).

[5]– حَازم علِي كمال الدِّين، دراسة في علمِ الأصواتِ، ط01، مكتبةُ الأدابِ، القَاهرة: 1999م، ص 110.

وهذَا " التَّأثر كمَا يَحدثُ بين الأصوات السَّاكنة، يَحدثُ كذلكَ بين أصوات العِلَّة، كمَا يحدثُ أيضًا بينَ الأصوات السَّاكنة وأصوات العِلَّة معًا".[1] وللتَّأثُّر الصَّوتي أشكالٌ وأنواعٌ عديدةٌ ناتجةٌ عنْ قانونِ المُماثَلةِ منهَا:[2]

1- تأثُّـــر مقبـــل، ويُدعَى هذا النَّوع أيضًا " **بالمُماثلةِ التَّقدُميَّة**" :

وهُو أنْ يُؤثِّرَ الحرفُ الأوَّلُ في الحَرفِ الثَّانِي مثلَ: مذَّكر، والأصلُ فيهِ هو مذتَكر، فقُلِبَتْ تاءُ الافتعال إلى جنسِ الحرف السَّابق لهُ وهو الذَّال، وأُدْغِمَ فيهِ.

2- تأثُّـــر مُدبـــر، ويُسمى هذا النَّوع كذلكَ " **بالمُماثلةِ الرَّجْعيَّة** ":

وهُو أنْ يُؤثِّرَ الحرفُ الثَّانِي في الحَرفِ الأوَّل مثلَ: " عَبَدْتُ"، حيثُ تُصبح الكلمة عندَ النُّطقِ بهَا " عَبَتُّ " وهو الأصلُ، بحيثُ قُلِبَ الحَرفُ الأوَّل (الدَّال) إلى جِنسِ الحَرف الثَّاني (التَّاء)، وأُدْغِمَ فيهِ.

وهذَان النَّوعاْنِ بدورِهمَا ينقسمَانِ إلى أربعةِ أنواعٍ حسبَ درجةَ التَّأثُّر، كمَا هو موضَّحٌ في المُخطط الآتِي:[3]

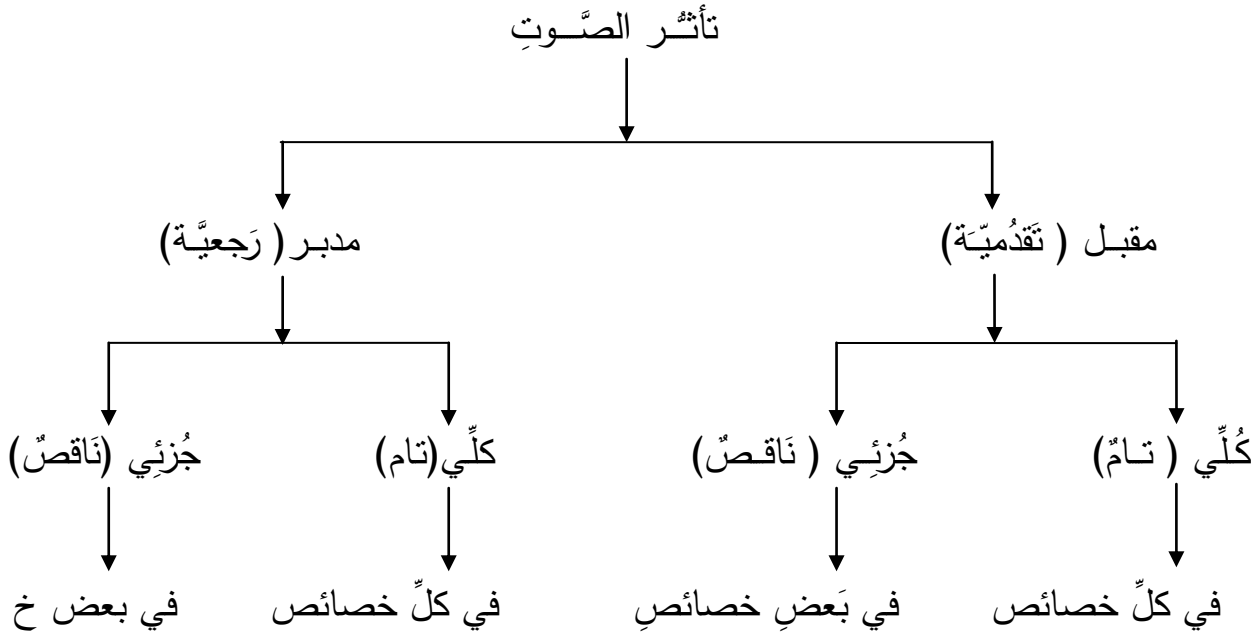

[1]- رمضَان عبدْ التَّواب، لحْنُ العَامة والتَّطور الُّلغوي، ص 42.

[2]- المرجعُ نفسهُ، ص 42، 44، (بتصرف).

[3]- المرجعُ نفسهُ، ص 43- 45، (بتصرف).

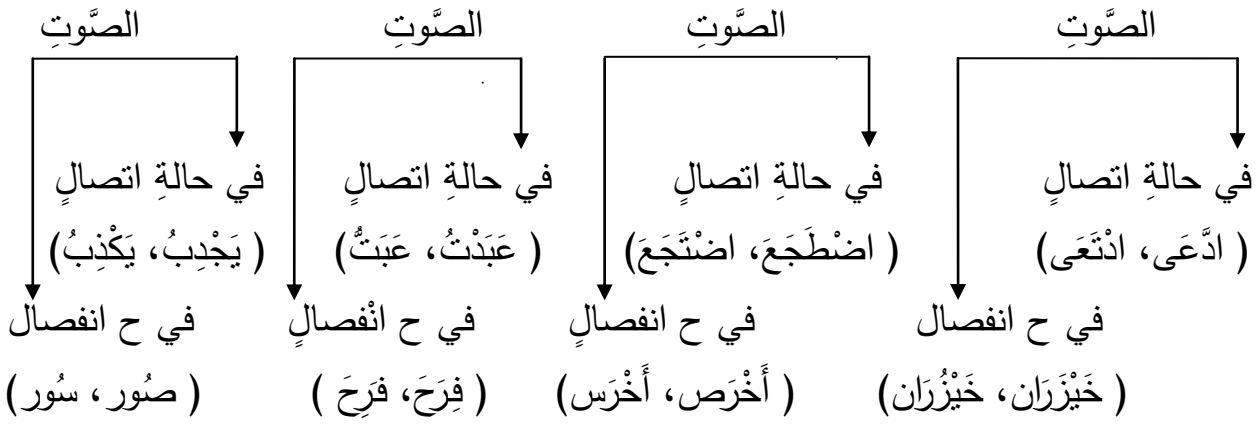

ومِنْ خلالِ الأمثلةِ المُرفَقةِ في المُخَططِ أعْلاهُ نتوصَّلُ إلى أنَّ الإبدالَ يَنقسمُ إلى قسميْنِ وهمَا:

1- إبـــدالٌ حَرَكِـــي : وهُو الحاصلُ بينَ الحركاتِ الثَّلاثةِ (الضَّمة، الفَتحة، الكَسرة) نحو: (فِرِحَ، فَرِحَ).

2- إبـــدالٌ حَـــرفِي : وهُو إبدالُ صامت بصامتٍ آخر نحو: (اضْطَجَعَ، اضْتَجَعَ)، حيثُ أُسْتُبْدِلَ صَوتُ التَّاءِ الذِّي هو الأصلُ بالطَّاءِ.

فالتَّماثلُ إذاً هو تَأثّرُ الأصواتِ بعضهَا ببعضٍ، فتَتَغيرُ مخارجَ بعض الأصواتِ أوْ صِفاتِهَا، وكثيراً مَا تُستَعمَلُ المماثلةُ في اللُّغة العربيَّة للتَّخلصِ منْ تنافرٍ أوْ تبَاعدٍ يُصيبُ أصواتها في تواصلِها، وذلكَ منْ أجلِ تحقيق التَّوازن بينَ عناصرِهَا، ليُفعمَ التَّوافق والانسجام، كمَا لاحظنَا أنَّ مظهرَ المُماثلةِ تُشبهُ إلى حدٍّ كبيرٍ مَا سمَّاهُ القُدامَى بالإدغامِ.

وبهذَا يُمكننَا القولُ بأنَّ ظاهرةَ الإبدالِ مالتْ إلى السُّهولةِ وتيسيرِ النُّطقِ، وهي ظاهرةٌ صوتيةٌ أدركهَا علماؤُنَا القُدامَى إدراكًا سليمًا، ولمْ يضفْ المُحدثونَ عندَ بحثِهِمْ شَيئًا رئيسيًّا إلَّا في وضعِ المُصطلحاتِ الجَديدةِ.

7 - ظَاهِرتَـــا الوَقـــفِ والابتداء:

1.7- تعريـــف الوقـــف: الوقْفُ ظاهرةٌ منَ الظَّواهر الصَّوتية التِّي لها أثرٌ كبيرٌ في إبرازِ المعنَى، وهُو عملية تلقائية فيهِ النُّطق السَّليم للغةِ منْ أجلِ إيصالِ المعنَى وتبليغهِ، ولِهذَا لَا

يُمكننَا مُطلقًا أنْ نَتصوَّرَ كلامًا مُتلاحقًا ومُمتدًا في موضوعٍ مَا، دونَ أيِّ وقوفٍ في الكلامِ، فهذَا أمرٌ يتسببُ في وقوعِ لُبْسٍ في المعنَى، فمَا المَقصُود بالوقْفِ ؟

أ- التَّعريــف اللُّغــوي للوقْـــفِ :

يُعدُّ لفظُ " الوقْفِ" مِنَ المصدرِ الثُّلاثِي منَ الفعلِ (وَقَفَ)، " فالوَاو والقَاف والفَاء: أصلٌ واحد يَدلُّ علَى تَمَكُّثٍ في شيءٍ ثُم يُقَاسُ عليهِ، ومنهُ وَقَفْتُ أَقِفُ وُقُوفًا، ووَقَفْتُ وَقْفِي".[1]

فمَعنَى الوقفِ ظَاهرٌ وبَارزٌ وهُو الإقلاعُ والحبسُ وتركُ الشَّيءِ، ولهذَا يُقَالُ:« أَوْقَفَ سَكَتَ، وعنهُ أَمْسْكَ وأَقْلَعَ (...)، ووَاقَفْتُهُ علَى كذَا واسْتَوْقَفْتُهُ سَأَلْتُهُ الوُقُوفَ»[2]، فالمُلاَحظُ على التَّعريفيْنِ أنَّهُمَا يتفقَانِ على معنَى الوقُوفِ بأنَّهُ تركٌ للشَّيءِ والقولِ وحبسٍ لهُ.

ب- التَّعريــف الاصطلاحِـــي للوقْـــفِ :

يُقْصدُ بالوقفِ في معناهُ الاصطلاحِي بأنَّهُ وقْفُ القَارئِ على الكلمةِ المُؤديةِ إلى انتهاءِ المعنَى المُنتظر في الجملِ المقروءةِ، أوْ الآيةِ المقروءةِ كاملةً، أوْ علَى جزءٍ منهَا حسبَ المَعنَى الذِّي يُقصَدُ بهِ. وهذَا ما أكَّدَ عليه " جلال الدِّين السُّيوطي" بأنَّهُ " عبارةٌ عنْ قَطْعِ الصَّوت عنِ الكلمةِ زمنًا يتنفسُ فيهِ عادةً، بِنيَّةِ استئناف القراءةِ لَا بِنيَّةِ الإعراضِ، ويكونُ في رؤوسِ الآيْ وأوسَاطِهَا، ولَا يأتِي في وسطِ الكلمةِ، ولَا فيمَا اتصلَ رسْمًا ".[3]

فيَظهرُ لنَا مْن خلال التَّعريفيْنِ السَّابقيْنِ أنَّ مفهومَ الوقْف هو إسكانُ الحَرف المُتَحرِّك آخر الكلمةِ، ويُرادُ بالإسكانِ بأنَّهُ " هو تفريغُ الحَرف منَ الحركاتِ الثَّلاثِ وهو الأصلُ في الوقفِ"[4]، والسُّكون أخَفُّ منَ الحركةِ. أمَّا الوقفُ فغرضُهُ هو التَّخفيفُ والاستراحةُ[5]، وهو ضِدُ الابتداءِ، فكمَا يختصُّ الابتداء بالحركةِ، يختصُّ الوقْفُ بالسُّكونِ أيضًا.

---

[1]- ابنْ فَارس، مُعجمُ مقَاييس اللُّغةِ، ج06، تح: عبد السَّلام مُحمَّد هَارُون، (د ط)، دارُ الفِكرِ، القَاهرة: 1972م، ص 135.

[2]- الفَيرُوزَ أبَادِي، القَاموس المُحيط، ج03، (د ط)، الهيئةُ المِصريَّة العَامة للكتاب: 1979م، ص 199.

[3]- جَلاَل الدِّين السُّيوطِي، الإتقانُ في عُلومِ القُرآنِ، تح: مُصطفَى شِيخ مُصطفَى، ط01، مؤسسةُ الرِّسالةِ، دِمشق، سُوريا: 2008م، ص 186.

[4]- مَحمُود خَليل الحُصَرِي، أحكام قِراءة القرآن الكَريم، ص 232، 233.

[5]- المرجعُ نفسهُ، ص 232، (بتصرف).

1.7-1- حُكمُـــــــهُ:

" الوقْفُ جَائزٌ مَا لمْ يُوجدْ مَا يُوجِبُهُ أوْ يَمنَعُهُ "[1]؛ بمعنَى ذلكَ أنَّ القَارئَ يَجبُ أنْ يَقفَ على تَمَامِ المَعنَى.

1.7-2- أقسامُـــــــهُ: اخْتلَفَ عُلمَاؤُنَا في أقسامِ الوقفِ، والمُختارُ منهُ بيانُ أربعة أقسامٍ، كمَا هي موضَّحةٌ على النَّحو الآتِي:

1 - الوقْـــفُ الاضطـرَارِي:

يُسمَى هذا النَّوع بهذا الاسم؛ لأنَّهُ يَعْرِضُ للقارئ أثناءَ قراءتِهِ، فيَضْطَرُ إليهِ اضْطِرَاراً، قدْ يَكونُ سببُ ذلكَ انقطَاع نَفَسٍ، أوْ ضَيْقِهِ، أوْ عجزٍ عنِ القراءةِ، أوْ نِسيانٍ لهَا، أوْ أيِّ عُذرٍ منَ الأعْذارِ يحيلُ على القَارئِ مُواصلة القراءةِ.[2]

2 - الوقْـــفُ الاختبَـــارِي :

وهُو أنْ يَأمرَ الأستاذُ تلميذَهُ مثلاً بالوَقْفِ على كلمةٍ ليَخْتَبِرهُ في حكمِهَا منْ قَطْعٍ أوْ وصْلٍ، أوْ إثباتٍ، أوْ حَذفٍ، أوْ وَقْفٍ عليهَا بالتَّاءِ أوْ بالهَاءِ. لَا يَكونُ هذا النَّوع منَ الوقْفِ إلَّا بالرَّسمِ لبيانِ المَقطُوعِ والمَوصُولِ منَ الكَلماتِ، والثَّابت والمَحذوف، والمَرسُومِ بالتَّاءِ والهَاءِ.[3]

والهَدفُ منْ هذا الوقفِ هُو سؤالُ ممتحن أوْ تَعليمِ القَارئ كيفَ يَقفُ إذَا اضْطَرَّ إلى الوقْفِ؛ لأنَّهُ قدْ يَضْطرُّ إلى ذلكَ فلاَ يدْرِي كَيفَ يَقفُ.

3 - الوقْـــفُ الانتظـــارِي:

وهُو" أنْ يَقِفَ القَارئُ علَى الكَلمةِ القُرآنيَّةِ التِّي بهَا خِلاف ليَستوعِبَ مَا فيهَا منَ القِراءاتِ والرِّواياتِ والطُّرقِ، والأَوْجُهِ "[4]، وذلكَ بِجمعِ القِراءاتِ المختلفةِ في الآيةِ الواحدةِ وعَرْضهَا علَى الشِّيخ، ولَا يَشْترطُ في هذا النَّوعِ منَ الوقفِ ولَا فيمَا قبلهُ تمامُ المَعنَى.

---

[1]- عَطية قَابل نصرْ، غايةُ المَريد في علمِ التَّجويد، ص 222.

[2]- مَحمُود خَليل الحُصَرِي، أحكَام قِراءة القرآن الكَريم، ص 251، (بتصرف).

[3]- المَرجِعُ نفْسَهُ، ص 252، (بتصرف).

[4]- المَرجِعُ نفْسَهُ، الصَّفحة نفسها.

4 - الوَقْـــفُ الاختيَـــارِي:

وهُو أنْ يَقِفَ القَارئُ علَى الكَلمةِ القُرآنيَّةِ بِمحْضِ اخْتيَارِهِ وإرادتِهِ دُونَ أيّ سَببٍ أوْ ضَرورةٍ تُلْجِئُهُ إلى ذلكَ، لمُلاحَظتِهِ مَعنَى الآيَاتِ، وارتبَاطِ الجُملِ ومَوْقِعِ الكَلماتِ[1]، ويَأْتِي هذَا النَّوع منَ الوَقْفِ – الاختيَارِي– على ضَرْبَيْنِ: أحَدُهُمَا جَائزٌ، والآخَر غير جَائزٍ.

أ- **الوَقْـــفُ الجَائـــزُ:** وهُو مَا يُعرَفُ بهِ الفَرقُ بينَ المَعْنَيَيْنِ والنَّقِيضَيْنِ المُتبَايِنَيْنِ والحُكمَيْنِ المُتغَايرَيْنِ، وهُو بدورِهِ ينْقسمُ إلى ثلاثةِ أنواعٍ وهِي:

أ-1- **الوَقْـفُ التَّـام** : وهو الوقْفُ عند تمامِ المعنَى، ولمْ تتعلقْ بمَا بَعدهَا لفظًا ولَا معنًى، وأكثرُ مَا يكونُ في أواخرِ السُّورِ، وأوَاخرِ الآياتِ وعندَ القصصِ، وقدْ يَكونُ أيضًا علَى رأسِ الآيةِ، ويكونُ قبلَ نهايةِ الآيةِ، وفي وسَطِ الآيةِ، وقدْ يكون بعدَ انقضَاءِ الآيةِ بكَلمةٍ.

أ-2- **الوقـــفُ الكَافِـــي:** وهُو الوقفُ على كلامٍ تَمَّ معناهُ، وتعلَّقَ بمَا بعدهُ في المَعنَى دونَ اللَّفظِ، فيَحْسُنُ الوقفَ عليهِ والابتداء بمَا بَعدهُ أيضًا[2] ؛ أيْ أنَّ هذا النَّوع منَ الوقفِ لا علاقةَ لهُ بمَا بعدهُ في اللَّفظِ، وإنَّمَا لهُ علاقةٌ بمَا بعدهُ في المعنَى، ولهذَا سُميَ كَافيًا لاستغنائهِ عمَّا بعدهُ في الإعرابِ دونَ المعنَى.

وغَالبًا مَا يَكونُ بَعدَ الوقفِ الكَافِي مُبتدأ، أوْ فِعل مُستأنف، أوْ فعل مَحذوف، أوْ نَفي أوْ استفهام.

أ-3- **الوقْـفُ الحَسَـن:** وهُو الوَقفُ على كَلامٍ تَامِ المَعنَى تَعلَّقَ مَا بعدهُ بهِ لفظًا ومعنًى. والمُرادُ بالتَّعلقِ اللَّفظي هو التَّعلقُ منْ جِهةِ الإعرابِ، كأنْ يكُونَ مَا بعدَ اللَّفظِ الذِّي يوقفُ عليهِ شديد التَّعلقِ باللَّفظِ، أوْ بِمَا قبلَهُ، أوْ صفةٌ لهُ، أوْ حالًا منهُ، أوْ معطُوفٍ عليهِ، أوْ مُستثنَى منهُ.[3]

---

[1]– مَحمُود خَليل الحُصَرِي، أحكَام قِراءة القرآن الكَريم، ص 253، (بتصرف).

[2]– جَلاَل الدِّين السُّيوطِي، الإتقانُ في عُلومِ القُرآنِ، ص 179، (بتصرف).

[3]– مَحمُود خَليل الحُصَرِي، أحكَام قِراءة القرآن الكَريم، ص 258، (بتصرف).

وسُميَ هذَا النَّوع منَ الوقْفِ حَسنًا لإفادتِهِ معنًى يَحْسُنُ السُّكوتَ عليهِ، وهذه الألفاظ ومَا شَابَهَهُمَا في القُرآن الكَريم يَحْسُنُ الوقُوفَ عَليهَا، ولكِنْ لَا يَحْسُنُ الابتداء بمَا يسببُ التَّعلق اللَّفظي الإعْرابي بَعدَها.

ب- **الوقْـــفُ غيـــرُ الجَائـــزِ:** وهُو الوقْفُ الذِّي يُؤدِي إلى الإخلالِ بالمَعنَى.

3-1.7- أوجُـــهُ الوقْـــفِ: للوَقْفِ خمسة أوْجُهٍ:[1]

1- **السُّكون:** وهُو حَذفُ الحَركةِ والتَّنْوين.

2- **الإشْمَام** : وهُو أنْ تَضمَّ شَفتيْكَ منْ غيرِ صَوتٍ، وهذَا يُدرِكُهُ البَصير دُونَ الضَّرير، فالإشْمامُ ليس بصوتٍ يُسْمَعُ إنَّمَا هُو تحريكُ عُضوٍ.

3- **الرُّوم:** وهو أنْ تُشيرَ إلى الحركةِ بصوتٍ ضعيفٍ، وهذا يُدركهُ البَصيرُ والضَّريرُ.

4- **التَّشديد:** وهو أنْ تُشدِدَ الحَرفَ الأخيرِ نحوَ: (هذا عمرّ، وهذا خالدّ).

5- **الإتبَاع:** وهُو أنْ تُحرِّك ما قبلَ الحَرفِ الأخير إذا كانَ ساكنِا حركة الحرفِ الأخير في الرَّفعِ والجَرِّ، نحو: (هذا بَكُرْ، ومررتُ بِبَكِرْ).

2.7- الابتـــداءُ :

1-2.7- تعريـــفُ الابتـــداء:

الابتداء هُو" الشُّروع في القِراءةِ سَواء أَكانَ بَعد قطْعٍ وانْصرافٍ عنهَا أوْ بعدَ وقْفٍ، فإذَا كانَ بعدَ قطعٍ فلاَبدَّ منْ مُراعاةِ أحكام الاستعادةِ والبَسْملةِ، وأمَّا إذَا كَانَ بعدَ وقْفٍ فلاَ حَاجة إلى ملاحظةِ ذلكَ؛ لأنَّ الوقْفَ إنَّمَا هُو للْاستراحةِ وأخْذِ النَّفَسِ فقط ".[2]

والابتداء لا يَكونُ إلَّا اخْتيَاريًّا؛ لأنَّهُ ليسَ كالوقْفِ تَدعُو إليهِ ضُرورة فلاَ يَجوزُ إلَّا بكَلامٍ مُستقلٍّ في المَعنىَ مُوفٍ بالمَقصُودِ.[3]

2-2.7- أنْـــــوعُ الابتداء: للابتداء نَوْعَانِ أسَاسِيَانِ: ابتداءٌ جَائزٌ، وابتداءٌ قَبِيحٌ.

---

[1]- ابنْ الأنبَارِي، أسْرَارُ العَربيَّةِ، تح: مُحمَّد بهجَة البِيطَار، (د ط)، المُجمَّع العِلمِي العَربِي، دِمشق: 1957م، ص 412.

[2]- عَطية قَابل نصرْ، غايةُ المَريد في علمِ التَّجويد، ص 233.

[3]- المرجعُ نفسهُ، ص 233، 234، (بتصرف).

أ- **الابتداءُ الجَائِـــزِ:** وهُو الابتداء بكلامٍ مُسْتقلٍّ بالمَعنَى، بحيثُ لَا يُغيِّرُ مَا أرادهُ الله تَعالَى، وينقسمُ بدورهِ إلى ثَلاثةِ أقسامٍ: (الابتداءُ التَّام، والكَافي، والحَسَن)، وهو ويَتضمنُ عِدَّةَ أمثلة واضِحة المَعالِم، وأمَّا حُكمُهُ فهو يَجوزُ الابتداءُ بهِ.

ب- **الابتداءُ القَبيـــحِ:** وهُو الابتداء بكلامٍ يُفسِدُ المعنَى أوْ يُحِيلُهُ ويُغيِّرهُ، وهذا النَّوع منَ الابتداء يتفاوتُ في القُبحِ، فإذَا تَمَّ الابتداء بكلمةٍ مُتعلقةٍ بمَا قبلهَا لفظًا ومعنًى في مثلِ قولهِ تعالَى: ﴿أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾[1]، فهُو ابتداءٌ قبيحٌ؛ لأنَّه يَجعلُ المَعنَى مقطُوعًا وفَاسِداً، ولهذا يَجبُ الابتداء بمَا قبلَهُ.[2]

وأمَّا إذَا تمَّ الابتداء بكلمةٍ تُغيِّرُ المعنَى تمَامًا وتُفسِدهُ عكس مَا أرَادهُ الله مثلَ في قولهِ تَعالَى: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾[3]، وقولهِ تعالَى أيضًا: ﴿عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾[4]، فهذَا النَّوعُ منَ الابتداء أشَدُّ قُبْحًا؛ لأنَّهُ يُغيِّرُ المَعنَى تَمَامًا ولِهذَا يجبُ على القَارئِ أنْ يتَجنَّبَهُ مَا أمْكنَهُ ذلكَ.

ومِنْ هَنَا فإنَّ مَعرفةَ الوقفِ والابتداء، الذِّي دوَّنَهُ العلماءُ في مصنَّفاتِهِمْ، هُو عِبَارةٌ عنْ بيَان وإبْراز لمَعَانِي القُرآن الكريم وتعريف مقَاصِدهِ وإظهار فَوائدِهِ، وبهِ يَتهيأُ الغَوْصَ فِي معَانيهِ ومَنافعهِ وفَوائدِهِ.

8- ظاهرتَـــا التَّفخيـــمِ والتَّرقيـــق :

1.8- تعريـــف التَّفخِيـــم:

أ- التَّعريـــف اللُّغـــوي:

جَاءَ في لِسانِ العَربِ: " فَخُمَ الشَّيءُ يَفْخَمُ فخَامةً وهُو فَخْمٌ: عَبُلَ، والأنْثَى فَخْمَةٌ. وفَخُمَ الرَّجُلُ بالضَّمِ، فَخَامةً؛ أيْ ضَخُمَ. ورجَلٌ فَخْمٌ؛ أيْ عَظيمُ القَدْرِ، والتَّفخِيمُ: التَّعْظيم"[5].

---

[1]- سُورة المَسَد، الآيَة: 01، ص 603.

[2]- عَطية قَابل نصرْ، غايةُ المَريد في علمِ التَّجويد، ص 234، (بتصرف).

[3]- سُورةُ المَائدة، الآية: 64، ص 118.

[4]- سُورة التَّوبة، الآية: 30، ص 191.

[5]- ابنْ منظور، لسَانُ العَرب، ج10، ص 199، 200.

ب- التَّعريـــفُ الاصطلاحِـــي :

وهُو" الأثَرُ السَّمعِي النَّاشِئ عنْ تراجعِ مُؤخِّرةِ اللِّسان، بحيثُ يضيقُ فراغ البلعُوم الفَموِي عندَ نُطقِ الصَّوتِ ".[1]

والتَّفخِيمُ أيْضًا هُو عِبَارةٌ عنْ تَسمينِ صوت الحَرف وتَغليظِهِ، بحيثُ يَمتلِئُ الفَمُّ بِصَدَى صَوت الحَرف[2]، وهذا التَّعريف اختصَّ به علماءُ التَّجويد.

2.8- تَعريـــفُ التَّرقِيـــق :

أ- لُغـــــةً :

وَردَ لَفظُ التَّرقيقِ في لسَانِ العَرب بمعنَى التَّحسِين، إذْ يقولُ " ابنْ منظور" في هذَا الصَّدد: « رَقَّقَ منَ الرَّقيقِ: وهُو نقيضُ الغَليظِ والثَّخينِ. والرِّقةُ: ضدَ الغِلَظ؛ رَقَّ يَرِقُّ رِقَّةً فهُو رقيقٌ (...)، وترْقِيقُ الكَلامِ؛ أيْ تَحْسِينهُ».[3]

ب- اصْطلاحًـــــا :

وهُو" الأثَرُ السَّمْعِي النَّاشِئُ عنْ عَدمِ تَراجعِ مؤَّخرة اللِّسَان، بحيثُ لَا يَضيقُ فراغُ البَلعُوم الفَموِي عندَ النُّطقِ بالصَّوتِ "[4]؛ أيْ هُو يَعكسُ مفهوم التَّفخيم الذِّي ذكرنَاهُ آنفًا.

وكمَا يُعرِّف علماءُ التَّجويد التَّرقِيق أيضًا بِقولِهِمْ: « عبارةٌ عنْ نُحُولٍ يَدخلُ على جسمِ الحرْفِ فلاَ يمتلئُ الفمُّ بصداهُ ».[5]

3.8- حُـــروف التَّفخيـــمِ والتَّرقيـــقِ : تَنقسمُ حُروف العَربيَّةِ منْ حيثُ التَّفخيمِ والتَّرقيق إلى ثَلاثةِ أقسامٍ، وهي كالآتِي:[6]

---

[1]- عبد العَزيز الصَّيَغ، المُصطَلح الصَّوتي في الدِّراسَات العَربيَّة، ص 145.

[2]- المرجعُ نفسهُ، ص 148، (بتصرف).

[3]- ابنْ منظُور، لسَانُ العَرب، ج05، ص 286، 289.

[4]- عبد العَزيز الصَّيَغ، المُصطَلح الصَّوتي في الدِّراسَات العَربيَّة، ص 150.

[5]- مُحمَّد مكّي نصر الجريسي، نهاية القول المفيد في علم تجويد القرآن المَجيد، ص 93.

[6]- المرجعُ نفسهُ، ص 93، 94، (بتصرف).

1- **حُروف مفخَّمة دائمًا** : وهِي حروفُ الاسْتِعْلاءِ السَّبعةِ المَجموعَةِ في قولِ الإمامِ الجَزري: (خُصَّ، وضَغط، وقَظ).

2- **حُروف مُرقَقَة دائمًا:** وهِي كلُّ حُروف الاستِفَال مَاعَدَا الألف واللاَّم والرَّاء.

3- **حُروفٌ تُفخَّمُ تارةً وتُرقَّقُ تَارةً أخرَى** : وهِي الألِفُ، واللاَّمُ، والرَّاء.

4.8- أحْكـامُ تَفخِيـم وترقِيـق الألـفُ والـلاَّم والـرَّاء:

أ- **الألِــفُ:** تَابعةٌ لمَا قبلهَا تفخِيمًا وترقِيقًا، فإذَا سبَقهَا حرف منْ حُروف الاستِعْلاءِ تُفَخَّمُ، وإذَا سبقهَا حَرف منْ حروفِ الاسْتِفَالِ تُرَقَقُ.

ب- الـــلاَّمُ : لقدْ وَردتْ في القرآنِ الكَرِيمِ إمَّا سَاكنةً أوْ مُتحرِّكةً، فالسَّاكنةُ يَدورُ فيهَا الحُكم بينَ الإظهارِ والإدغامِ، وأمَّا المُتحَرِّكةُ فهو بينَ التَّفخيمِ والتَّرقيقِ، وإذَا رُسِمتْ في لفظِ الجَلالةِ، فهي تُفَخَّمُ، وذلكَ فِي حالتيْنِ فقط، فالأُولَى: إذَا وَقعتْ بعدَ فتْحٍ، والثَّانية: إذَا وقَعتْ بعدَ ضَمٍ.

وأمَّا إذَا وقَعتْ بعدَ كَسرٍ فَحُكمُهَا التَّرقيق مطلقًا سواءً كانتْ الكَسرةُ متَّصلةً بهَا، أوْ مُنفصِلةً عَنهَا، وسَواءً كانتْ أصْليةً أمْ عَارِضةً.[1]

ج- الـــرَّاء: إنَّ تفخِيمَها وترقِيقَهَا تابعٌ لحركتِهَا أوْ حركةِ مَا قبلهَا، ولقدْ وردتْ الرَّاءُ في القرآنِ الكريم على أرْبعِ حَالاتٍ، وهِي كالتَّالِي:[2]

- **الحَالــةُ الأُولَــى** : الرَّاءُ المُرققةُ قَوْلًا واحدًا.
- **الحَالــةُ الثَّانيــةُ** : الرَّاء الدَّائرة بين التَّرقيق والتَّفخِيم، ولكنْ التَّرقيق أوْلَى.
- **الحَالــةُ الثَّالثــةُ** : الرَّاء الدَّائرة بينَ التَّفخيم والتَّرقيق، ولكنْ التَّفخِيم أوْلَى.
- **الحَالـــةُ الرابعــة:** الرَّاءُ المُفخَّمَةُ قوْلًا واحدًا.

وإذَا سُكِنَتْ جَرتْ على حُكمِ المُجَاورِ لهَا، كمَا أنَّهَا تُرقَقُ مفتُوحةً ومَضمُومَةً إذا تقدَّمَهَا كَسرٍ أوْ ياءً سَاكنةً، فلَوْ كانتْ نَفسَهَا لَتَسْتَحِقُ التَّفخيم، وهُو الأصْلُ في الرَّاءِ.

---

[1]- عَطية قَابل نصرْ، غايةُ المَريد في عِلمِ التَّجويد، ص 159، 160، (بتصرف).

[2]- المَرجعُ نفسهُ، ص 160.

5.8- مَراتـــــبُ التَّفخِيـــــمِ : للتَّفخِيمِ خَمسُ مَراتبٍ على حَسبِ مَا وَردَ في حَديثِ الإمام ابن الجَزري، وهي كَالآتي:[1]

1- حَـــرفُ الاسْتِعـلاءِ: مفتوحٌ وبعدهُ ألفٍ، نحو قولهِ تعالَى: ﴿وَضَاقَ﴾.[2]

2- حـــرفُ الاسْتعـلاءِ : مفتوحٌ وليس بَعدهُ ألف مَدٍّ نحوَ قَولهِ تَعالَى: ﴿طَبَعَ﴾.[3]

3- حـــرفُ الاسْتعـلاءِ : مَضْمُوم، نحو قولهِ عزَّوجلَّ: ﴿صُرِفَتْ﴾.[4]

4- حَـــرفُ الاسْتعـلاءِ : سَاكن، ويأتِي على ثَلاثِ حَالاتٍ:

أ - سَاكنٌ قبلهُ مفتوح يَلحقُ بالمَرتبةِ الثَّانيةِ المَفتوحِ، نحو قولهِ تَعالَى: ﴿يَضْرِبُ ٱللَّهُ﴾.[5]

ب - سَاكنٌ قبلهُ مضْمُوم يَلحقُ بالمَرتبةِ الثَّالثةِ المَضْمُومِ، نحو قولهِ تعالَى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾.[6]

ج - سَاكنٌ قبلهُ مَكسور، وكَذلكَ المَكْسور يأْتِي على حَالتيْنِ :

ج.1- حروف الإطباق مكسورة أوْ سَاكنة مَا قبلهَا مكسُور، فهو تفخيمٌ منَ المرتبةِ الخامسةِ:

- حُروفُ إطْبَاق مكسُور، كمَا في قولهِ تعالَى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾.[7]

- حُروفُ إطبَاق سَاكن قَبلهَا مَكسُور، نحو قَولهِ عزَّ وجلَّ: ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ﴾.[8]

---

[1]- عَطية قَابل نصرْ، غايةُ المَريد في عِلمِ التَّجويد، ص 158، (بتصرف).

[2]- سُورة هُود، الآية: 77، ص 230.

[3]- سُورةُ النَّحلِ، الآيةُ: 108، ص 279.

[4]- سُورةُ الأعْرافِ، الآيةُ: 47، ص 156.

[5]- سُورةُ الرَّعد، الآيةُ: 17، ص 251

[6]- سُورةُ الفَجْرِ، الآيةُ: 27، ص 594.

[7]- سُورةُ المُلكِ، الآيةُ: 03، ص 562.

[8]- سُورةُ البَلدِ، الآيةُ: 14، ص 594.

ج.2- حُروف (غ، خ، ق): يُفخَّمُ تَفخيم نِسبِي مَكسُور: نحو قولهِ تعالَى: ﴿يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[1]، أوْ سَاكن قَبلهُ مَكْسُور أوْ يَاء لِين، نَحْو قولِهِ تعَالَى: ﴿وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا﴾.[2]

II. المَقـاطِــعُ الصَّوتيـــةُ:

1- تعريـــفُ المَقطـــع:

1.1- التَّعريـــف اللُّغَــوي للمَقطــعِ :

جَاءَ فِي لِسانِ العَرب منَ القَطْعِ يُقَالُ: " قَطَعَهُ يَقْطَعُهُ قَطْعًا، وقَطِيعةً وقُطُوعاً. والقَطْعُ مصدرُ قطَعْتُ الحَبلَ قَطْعًا فانْقَطَعَ. وتقطَّعَ بتشديدِ الطَّاء للكثرةِ (...)، والمَقْطَعُ: على وزنِ مَفْعَل، اسم مَكَان منْ قَطعٍ، وَتقطَّعَ كلّ شَيء ومُنقَطَعُهُ: آخرهُ؛ حَيثُ ينقَطِعُ كمَقَاطعِ الرِّمَالِ والأَوْديَة والحَرَّةِ، والمَقْطَعُ: المَوضِعُ الذِّي يُقْطَعُ فيه النَّهر منَ المَعَابرِ. ومقَاطِعُ القُرآنِ: مَوَاضعُ الوقوفِ، ومَبَادِئُهُ: مَواضِعُ الابْتدَاءِ. ومقطَّعَاتُ الشَّيءِ: طَرَائِقُهُ التِّي يَتَحَلَّلُ إليهَا ويَتَرَكَّبُ عَنهَا، كَمُقَطَّعَاتِ الكَلامِ ومُقَطَّعَاتُ الشِّعْرِ ومَقَاطِيعُهُ "[3].

2.1- التَّعريــفُ الاصْطِلاحِـــي للمَقْطَـــعِ :

إذَا ذَهَبْنَا في البَحْثِ عَنْ مفهُوم المَقطَعِ اصْطِلاَحًا، فَإنَّنَا نَجِدُ أنفسَنَا أمَامَ اتجَاهَيْنِ رَئيسيَيْنِ في تعْريفِ هَذا المُصْطَلَحِ : فالأَوَّلُ هو اتجَاه فُونِيتِيكِي، والثَّانِي اتجَاه فُونُولُوجِي.

❖ أهَـم تعريفَــات الاتجاه الفُونِيتِيــكِي:

لقدْ جَمَعَ **عَاطف فَضَل محَمَّد** أَهَم تَعريفَات هَذَا الاتجاه في كتَابهِ " الأَصوَات اللغَويَّة " وذَكَرَ فيه أَنَّ " المَقطَعَ تَتَابُعٌ منَ الأَصوَاتِ الكَلاَميَّة، لَهُ حَدّ أَعْلَى أوْ قِمَّة سَمْعيَة طَبيعيَّة، بصَرف النَّظَر عَنْ العَوامِلِ الأخْرى كالنَّبرِ والتَّنغيمِ، تَقَعُ بَينَ حَدَّيْنِ أُذُنيْنِ مِنَ الإسمَاعِ. وَقِيلَ

---

[1]- سُورةُ إبراهِيم، الآية: 31، ص 259.

[2]- سُورةُ سَبَأ، الآيةُ: 12، ص 429.

[3]- ابن منظُور، لسَان العَرب، ج11، ص 221، 222.

هو: أَصغَرُ وحدَة في تَركيبِ الكَلمَةِ. وقِيلَ هُو: وِحدةٌ منْ عُنصرٍ أوْ أكْثر، يوجدُ منْ خلالِها نبضة صُوريَّة واحدة، قمَّة إسْمَاع، أوْ بُرُوز"[1].

❖ أهَـم تعريفَــات الاتجاه الفُونُولُوجِـــي :

يُعرِّفُ أصْحَابُ هَذا الاتجاه المَقْطَعَ بالنَّظَرِ إلى كَوْنِهِ وِحْدَةٌ في كُلِّ لغَةٍ عَلَى حِدَة، وَلَا يُوجَدُ تَعريفٌ فُونُولُوجِي عَام، بَلْ لابُدَّ أَنْ يَكُونَ خَاصًا بلغَةٍ معَيَنَّةٍ، أوْ مَجمُوعَةٍ منَ اللُّغَاتِ؛ لأَنَّ لكُلِّ لُغَةٍ نطَاقهَا المَقْطَعِي، وَلِذَا قِيلَ فِي تَعْرِيفِهِ :

- **سُوسِيــر**: هو الوحْدةُ الأَسَاسيَّةُ التِّي يُؤدِي الفُونِيم وَظِيفةً دَاخلَهَا.
- **تعريف هِيلْمسلَفْ** : المَقْطَعُ سِلْسِلَةٌ تَعبِيريَّةٌ تَشْتَملُ عَلى نَبْرٍ وَاحِدٍ بالضَّبطِ.
- **مَـارْيُوبَــايْ**: المَقطعُ عبارةٌ عنْ قمَّةِ إسمَاعٍ، غَالباً مَا تَكونُ صوت علّةٍ، مُضافًا إليهَا أصوات أخْرَى عَادةً.
- **إبراهيم أنِيس**: المَقطَعُ عبَارَةٌ عَنْ حَركةٍ قصيرةٍ، أوْ طَويلَةٍ، مُكتنفة بالصَّوت، أَوْ أكثر منَ الأَصوَاتِ السَّاكنَةِ.
- **عبـد الصَّبُـور شَاهِـين**: تأليفٌ صَوتي بسيط، تَتكونُ منهُ كلماتُ اللُّغَةِ، مُتفق مَعَ إيقاعِ التَّنفس الطَّبيعِي، ومَعَ نِظامِ اللُّغةِ في صَوغ مُفردَاتهَا.[2]

2- أنْــواعُ المَقَاطِــعِ في اللُّغة العَربيَّــةِ: المَقطَعُ العَربِي يَنقَسِمُ إلى قسمَيْنِ أسَاسِيَيْنِ أَوَّلُهُمَا: المَفتُوح، وثَانيهِمَا: المُغْلَق. ويُستَخدمُ المَقطعُ بخَمسَةِ أَشكَالٍ مختَلفَةٍ، وهي كَالآتي:

أ- المَقطَعُ القَصِير المَفتُوح (ص+ح).

ب- المَقطَعُ الطَّويل المَفتُوح (ص+ح+ح).

ج- المَقطَعُ القَصير المُغلَقِ (ص+ح+ص).

د- المَقطَعُ الطَّويل المُغلَقِ بصَامتٍ (ص+ح+ح+ص).

---

[1]- عَاطف فضَل مُحمَّد، الأصوات اللُّغوية، ص 91.

[2]- المَرجعُ نفسهُ، ص 92، (بتصرف).

هـ- المَقطَعُ الطَّويل المُغلَق بصَامتَيْنِ (ص+ح+ص+ص).[1]

❖ المَقطَعُ القَصِيرُ المَفتُوح = (ص + ح) :

المَقطَعُ القَصيرُ المَفتُوح يتَألفُ منْ صَوتٍ صَامتٍ وَحَرَكَةٍ قَصيرَةٍ؛ أَيْ (صَامت + صَوت لَين قَصِير= ص ح)، وَمنْ أَمثلَةِ ذَلكَ نَجِدْ: الَمقَاطعُ المُتَوالية الثَّلاثةِ لكَلمَةِ زَرَعَ أوْ كَتَبَ، الكِتَابةُ المَقْطَعِيَةُ: كَ- تَ- بَ-، الرُّمُوز: ص ح/ ص ح/ ص ح.[2]

❖ المَقطَعُ الطَّويل المَفْتُوحِ = (ص+ح+ح):

ويَتألَّفُ هذا المَقطعُ منْ صَوتٍ صَامتٍ وَحَرَكَةٍ طَويلَةٍ (صَامت + صَوت لَين طَويل = ص ح ح)، ومنْ أَمثِلتهِ: ("لا"، "مَا"، المَقطعُ الأَوَّل منْ "كاتب").

- الكتابةُ الصَّوتية المقطَعية: لَ- ـَـ / مَ-ـَـ / كَ-ـَـ.

- الرُّموز: ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح.[3]

❖ المَقطعُ القَصيرُ المُغلق = (ص+ح+ص) :

ويتألَّفُ هذا المقطَعُ منْ صَامتَيْنِ تَتَوَسَّطُهُمَا حَرَكَة قَصيرة؛ أَيْ منْ (صَامِت + صَوت لِين قَصير + صَامت)، وَمنْ أَمثلَةِ هَذَا المَقطَعِ نجدْ: أَدواتُ الإستفهَام نحو: (مَنْ، هَلْ)، أَوْ أَدَاة النَّفي وَالجَزْم (لَمْ) وَالمقطَّعَات المُكوِّنَات للبِنيَةِ " كُنْتُمْ": (كُنْ / تُمْ).

- الكتَابَةُ المَقطَعيَّة: مَ - نْ / هَ - لْ / لَ - مْ / كُ - ن / تُ - مْ.

- الرُّموز: ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص.[4]

❖ المَقطعُ الطَّويل المُغْلقِ بصَامتٍ = (ص+ ح+ ح+ ص) :

---

[1]-إنعَام الحَق غازِي وناصَر محمُود، المقطعُ الصَّوتِي وأهميتهُ في الكَلامِ العربِي، مجلَّةُ القِسم العَربِي، ع: الرَّابعُ والعشْرُونَ، جَامعةُ بنجَاب، لاهُور، باكستَان: 2017م، ص 218، (بتصرف).

[2]- المَرجعُ نفسهُ، الصَّفحة نفسهَا، (بتصرف).

[3]- المَرجعُ نفسهُ، الصَّفحة نفسهَا، (بتصرف).

[4]- المرجعُ نفسهُ، ص 218، (بتصرف).

يَتَألفُ هذا المَقطعُ منْ صَامتَيْنِ يَحْصُرانِ بينهمَا حركة طويلة؛ أيْ منْ (صَامت+ صَوت لِين طَويل+ صَامت)، ومنْ أمثلةِ هذَا المَقْطَعِ نجدْ: " مَال" في حالةِ الوقْفِ، وكذلكَ " عِين"، المَقطعُ الأخير منَ الفعل المُضَارع " نَسْتَعِينُ" عندَ الوَقْفِ.

- الكِتابةُ الصَّوتيةُ: مَ-ـَ-ـَ- ل / ع- - ن.

- الرُّموز: ص ح ح ص / ص ح ح ص.[1]

❖ المَقطعُ الطَّويلُ المُغلقُ بصَامتيْنِ = (ص+ ح+ ص+ ص) :

ويتكونُ هذا المَقطعُ منْ صَامتٍ متبُوعٍ بحَرَكَةٍ قَصيرَةٍ متبُوعَةٍ بصَامتَيْنِ؛ أَيْ منْ (صَامت + صَوت لَين قَصِير+ صَامت + صَامت)، وَمن أَمثلَة هَذا المَقطَع نجدْ: " أَرْضُ، خبْزُ، شعْبُ" عندَ الوَقْفِ، أَوْ في حَالةِ النُّطق بهِ سَاكنًا.

- الكتَابَة الصَّوتيَة: أ- رض / خُ- ب ز / شَ- ع ب.

- الرُّمُوز: ص ح ص ص / ص ح ص ص / ص ح ص ص.[2]

III. دراســةُ الظَّواهــر الفَــوق تَركِيبيَّــة :

1- ظاهـــــرةُ النَّبْـــــرِ:

1.1 - تعريــفُ النَّبْـــر:

أ- لُغـــــةً:

ذَكَرَ **ابن منظُور** في مَادةِ " نَبَرَ": " النَّبرُ بالكَلامِ: الهَمْزُ(...) . والنَّبرُ: مَصْدرُ نَبَرَ الحَرفَ ينْبُرهُ نَبْراً؛ أيْ هَمَزَهُ، وفي الحَديثِ: قالَ رجُلٌ للنَّبي ﷺ : يَا نَبيَّ اللهِ، فقَالَ: لَا تَنْبِر باسْمِي؛ أيْ لَا تَهْمِز(...)، والنَّبرُ: هو هَمْزُ الحَرفِ، ولمْ تكنْ قُريش تَهْمِزُ في كَلامِهَا(...). ثُم

---

[1]- إنعَام الحَق غازِي وناصَر محمُود، المقطعُ الصَّوتِي وأهميتهُ في الكَلامِ العربِي، ص 218، (بتصرف).

[2]- المَرجعُ نفسهُ، الصَّفحة نفسهَا، (بتصرف).

ذَكَرَ: ورَجُلٌ نَبَّارٌ: فصِيحُ الكَلامِ، ونبَّارٌ بالكَلامِ: فصِيحٌ بَليغٌ. وقالَ ابنُ الأنبَاري: النَّبرُ عند العَربِ: ارتفاع الصَّوتِ. يُقالُ: نَبَرَ الرَّجُلُ نَبْرَةً: إذَنْ تَكلَّمَ بكَلمةٍ فيهَا عُلُوٍ"[1].

ب- اصْطلاحًـــا :

النَّبْرُ في الاصْطلاحِ هو عِبارةٌ عنْ " ضَغْطٍ عَلَى مَقْطَعٍ خَاصٍ منَ هَذه الكَلمَةِ، فَيجعَلهُ أَبرَزَ وَأَوضَحَ في السَّمعِ منْ غَيرِهِ منَ المَقَاطعِ. وَمثْلُ هَذَا الضَّغْطِ أَوْ الانحراف يُسمَى في علمِ الأَصوَاتِ بالنَّبْرِ(...)، ضَغْطٌ على مقطعٍ خاصٍ منْ هذهِ الكلمةِ، ليَرفعَ على غيرِهِ منْ أصواتِ ذَاتهَا بعَاملٍ منْ عَواملِ الكَميَّةِ والضَّغْطُ، ويُصْبحُ أكثرُ وُضُوحًا في النُّطقِ منْ غيرِهِ لدَى السَّامعِ، فهو درجةُ القُوةِ التِّي تقعُ على أحدِ مقاطعٍ يتميزُ فيها صوتٌ لهُ مدلولهُ في الكَلامِ اللُّغوي".[2]

ويُعرِّفهُ الدُّكتور **تَمَام حسَان** بأنَّهُ: " وُضوحٌ نسْبي لصَوتٍ أَوْ مَقطَعٍ، إذَا قُورِنَ ببقيَّةِ الأَصوَاتِ والمَقاطعِ في الكَلامِ"[3]. وَيقُولُ الدُّكتور **كمَال بِشْر** في هذا الشَّأن أيضًا: " مَعنى هَذا أنَّ المَقَاطعَ تَتَفَاوَتُ فيمَا بينَهَا في النُّطق قُوَةً وَضُعفًا، فالصَّوتُ أَوْ المَقطَعُ المَنبُورِ يُنطَقُ ببذلِ طَاقةً أَكثر نسبيًّا، وَيَتَطَلَبُ منَ أَعضَاءِ النُّطق مَجهُودًا أَشَدّ".[4]

ومنْ خِلالِ هذه التَّعَاريف نَخلُصُ إلى أنَّ المُرادُ بالنَّبْرِ بشكل عام هُو: أنْ نَنْطقَ بمقْطعٍ منْ مقاطعِ الكلمةِ بصورةٍ وشَكلٍ أوْضَح وأكثر نسبيًّا منْ بقيَّةِ المَقاطِعِ الأخْرَى.

2.1- أنْـــــواعُ النَّبْـــــرِ: يَنقسمُ النَّبْرُ إلى نَوعَيْنِ رئيسيَيْنِ، وهمَا:

➢ **الأوَّلُ: نبْــرُ الكَلمــةِ المُفردةِ:**

" نبْرُ الكَلمةِ المُفردَةِ، فَإذَا كَانَتْ الكَلمَةُ مُؤَلفَةً، منْ مَقطَعٍ وَاحدٍ، فَالنَّبرُ يَقَعُ عَلى المَقطَعِ كلّه، أَيًّا كَان شَكل هَذَا المَقطَعِ، نَحو: لَمْ، قَدْ، لَا،... الخ. وَإنْ كَانَتْ الكَلمَةُ أَكثَر منْ مَقطَعٍ،

---

[1]- ابنْ منظُور، لسَانُ العَرب، ج5، ط2، دارُ الصَّادر، بيرُوت: 1982 م، ص 189.

[2]- عَاطف فضَل مُحمَّد، الأصوات اللُّغوية، ص 145.

[3]- رمضَان عبد التَّواب، المَدخلُ إلى علم اللُّغة ومناهج البَحث اللُّغوي، ص103.

[4]- المَرجعُ نفسهُ، الصَّفحةُ نفسهَا.

مثلَ: " مُسْتَهدِي"، فَإنَّ" النَّبرَ يَقَعُ عَلى المَقطَعِ الثَّالث وَهو هنَا (دي)، وَقَدْ يَقعُ عَلى المَقطَعِ الثَّاني إذَا كَان منَ الأَنوَاعِ الطَّويلَة. نَحو: يَستَهْدِي، فَقَدْ وَقَعَ النَّبرُ عَلى (تهْد). وَيُشيرُ **عَاطف فَضل محَمَّد** إلى وُجُودِ نَبرَيْنِ في نَبرِ المُفرَدَةِ "أَوَّلُهُمَا قَوي وَالآخَر ضَعيف، نَحوَ كَلمَة: متعلِّمتان (علّ + تا).[1]

ونجدْ في كتَابهِ أَيضًا أَنَّهُ أَشَار إلى أَنَّ البَاحثِينَ قَسَّمُوا نَبرَ الكَلمةِ إلى نوعيْنِ، وهي:

أ- نَبْـرُ الشِّـــدةِ :

وهُو" ضغطٌ نسبيٌّ يَستَلزِمُ عُلوًا سَمعيًا لمَقطَع عَلى غَيرِهِ من المَقَاطعِ وَلَهُ تَسميَات مُختَلفَةٍ، مثل: النَّبر التَّرميزي، أوْ التَّوتر".[2]

ب- وهُنَـــاكَ نبْـــرُ الطُّـــولِ :

على حسْب **عَاطف فَضل محَمد** وَهو " إطَالَةُ زَمن النُّطق بالصَّوت، وَيُسمَى نَبر الزَّمن، أَوْ الطُّولي، وَينْقَسِمُ إلى نَبرِ الطُّولِ في الصَّوَائتِ، مثل كَلمَة (رائع)، أوْ (هدُوء) تَعبيرًا عنْ غَرَضٍ كَلاَمي مُعَيَّن. وَنَبْر الطُّول في الصَّوامت، وَهُوَ إطَالَةُ زَمن النُّطق بالصَّامت مثل: كَلمَة (تحفة)، أوْ (مدهش) تَعبيرًا عَنْ غَرَضٍ كَلاَمي مُعَيَّن".[3]

- **الثَّانِـــي: نبْـــرُ الجُملـــةِ :**

وهُو الضَّغطُ على كَلمَةٍ معَيَّنَة منْ كَلمَاتِ الجُملَةِ، للاهتمَام بهَا، أَوْ التَّأكيد عَلَيهَا، وَنَفي الشَّك عَنهَا، بَينَ المُتكلِّم وَالسَّامع، مثل (ذَهَبَ مرَاد إلى الجَامعَةِ). فَكُلُّ كَلمَة تَأَخذُ نَبرَةً قَويَّةً رَئيسَةً، وَلَكنْ إذَا قِيلتْ الجُملةُ مَعًا، فَإنَ كَلمَةً وَاحدةً مِنهَا تَأُخُذُ النَّبرَة القَويَّة، وَذَلك بِحَسَبِ هَدف المُتكلِّم، مِثل: (نَجَح أَخُوكَ)، بإيقَاعِ النَّبر عَلَى (أخُوك)، فَإنَّ ذَلكَ يَقتَضِي تَوكيد أَنَّ النَّاجِح هُو

---

[1]- عَاطف فضَل مُحمَّد، الأصوات اللُّغوية، ص 148.

[2]- المرجعُ نفسه، الصَّفحةُ نفسهَا.

[3]- المرجعُ نفسهُ، ص 148، 149.

(أَخُوك)، وَلَيسَ شَخصًا آخَرَ، أَمَّا إذا وَقَعَ النَّبر عَلَى (نَجَحَ)، فَإنَّ هَذَا يُعيَّنُ تَوكيد حَدَثُ النَّجَاح.[1]

أمَّا **تمَام حسَان** فقدْ قسَّم النَّبر إلى:

➢ نَبرُ القَاعدَة أَوْ نَبرُ النِّظَام الصَّرفي الذِّي نَسَبنَاهُ إلى الصِّيغَة الصَّرفيَة المُفرَدَة، وَالكَلمَة التِّي تَأتِي عَلَى مثَال هَذه الصِّيغَة. وَهَذَا نَبر صَامت.

➢ نَبْرُ الاستعمال أَوْ نَبْر الكَلَامِ وَالجُمَل المَنطُوقَةِ. وَهَذَا النَّبرُ له أَثَر سَمعيٌّ يَرجعُ لأَسبَاب عُضْوِيَة مُحَدَدَة.[2]

3.1- درجَـــــاتُ النَّبْـــــــرِ:

يختلفُ الدَّارسونَ حولَ درجاتِ النَّبْرِ، فمنهمْ منْ يراهُ مُساوٍ، والبعضُ يراهُ ثنائِي، وفئةٌ تراهُ ثلاثِي أوْ رباعِيٌّ الدَّرجات: فمثلاً يرَى " **علِي الخُولي**" في كتابه "مدخل إلى علمِ اللُّغة" أنَّ للنَّبرِ أربع درجاتٍ. أوَّلهُ نبرٌ رئيسيٌّ، يليه نبرٌ ثانوي، بعده الثَّالثي، وأخيراً النَّبرُ الضَّعيف[3]، وهو يُعدُّ منْ أضْعفِ درجَات النَّبرِ جَميعاً.

وهذا مَا شَرحَهُ و أكَّدَ عَليهِ الدُّكتُور "**عاطف فضل مُحمد**" في كتَابِهِ، إذْ يقُولُ: " ومنَ اللُّغويينَ منْ يرَى أنَّ للنَّبرِ ثَلاث درجَاتٍ، وهي: القَوي، والمُتوسِط، أوْ الثَّانوي والضَّعيف، ومنهمْ منْ يرَى أنَّ للنَّبر أربعُ درجاتٍ، وهي: الأوَّلي، والثَّانوي، والنَّبر الثَّالث، والنَّبر الضَّعيف(...)، ولكلِّ نوعٍ منَ النَّبرِ رمزٌ خَاصٌ بهِ، نحو:

- " النَّبرُ القَوي أوْ الرَّئيس، ويسمَى النَّبر الأوَّلِي، ورمزهُ (/)، وتأخذُ هذه النَّبْرة مواقع مختلفة، في البدايةِ، أوْ فِي الوسَطِ، أوْ فِي النِّهاية.
- النَّبرُ الثَّانوي، ورمزه (^)، ويأتِي بعدَ النَّبر الأوَّلِي.
- النَّبرُ المتوسِط، ويُتركُ دون رمز، وبعضهم جعلَ رمْزهُ (\ ).

---

[1]- عَاطف فضَل مُحمَّد، الأصوات اللُّغوية، ص 149، (بتصرف).

[2]- تمام حسَان، اللُّغة العَربية، معنَاها ومبنَاهَا، (د ط)، دَارُ الثَّقافةِ البَيضَاءِ، المَغرب: 1994م، ص172، (بتصرف).

[3]- علِي الخُولي، مدخل إلى علمِ اللُّغة، (د ط)، دارُ الفَلاح للنَّشر والتَّوزيع، الأردُن: 2000م، ص47، (بتصرف).

• النَّبرُ الضَّعيف، ورمزهُ (ˇ)".[1]

وهذا مَا يتَّضِحُ أكثر منْ خلالِ المِثالِ المُرفق في الجَدولِ التَّالِي :

* مثال: كَيفَ حَالكَ؟

/	ˇ	^	\
كيْ	فَ	حَا	لكَ
نبر رئيس	ضَعيف	ثانوي	متوسِط

2- ظَاهـــرةُ التَّنغيـــمِ:

1.2- تعريـــفُ التَّنغيـم:

أ- لُغـــــةً:

جَاءَ في لسَانِ العَرب: " النَّغمةُ جَرَسُ الكَلمَةِ وَحُسْنُ الصَّوتِ فِي القِراءَة وَغيرهَا – النَّغم الكَلام الخَفِي وَالنَّغمة الكَلام الحَسَن–، وَسَكتَ الفُلان، فَمَا نَغَمَ بحَرفٍ وَمَا تَنَغَّمَ بمثلِهِ"[2]. بِمَعنَى أَنَّهُ أَدَاءُ الحُرُوفِ صَوتًا في القِرَاءَةِ.

ب- اصطلاحًـــــا :

التَّنْغيمُ " هُوَ رَفْعُ الصَّوتِ، أوْ خفضُهُ أَثنَاءِ عمليةُ الكَلاَمِ، للدَّلالَةِ عَلَى المَعَانِي المُختَلفَةِ للجُملَةِ الوَاحدَةِ. كَنُطْقنَا لهذه الجُملَةِ مَثَلاً: " لا يَا شيخ " للدَّلالَة عَلَى النَّفي، أَوْ التَّهكم، أَوْ

[1]– عَاطف فضل مُحمَّد، الأصوات اللُّغوية، ص147، 148.

[2]– ابنْ منظُور، لسَان العَرب، ج12، (د ط)، دارُ الصَّادر، بيرُوت، لبنَان: 1956م، ص 590.

الاستفهَام، وَغَير ذَلكَ. وَهُوَ الذِّي يَفرِّقُ بَين الجُمَل الاستفهامية وَالخَبَرية، في مثلِ " شفت أخُوك" فَإنَّكَ تُلاحظ نَغمَةَ الصَّوت تَختَلفُ في نُطْقِهَا للاستفهام، عَنهَا في نُطْقِهَا للإخبَارِ.[1]

ويرَى كمَال بشَر أَنَّ " التَّنغيمَ هُوَ مُوسيقَى الكَلامِ فَالكَلامُ عندَ إلقَائه تَكسُوهُ أَلوَان مُوسيقيَّة لاَ تَختَلفُ عَنِ "المُوسيقَى" إلَّا في دَرَجَةِ التَّواؤم وَالتَّوَافُق بَينَ النَّغَمَات الدَّاخليَة التِّي تَصنَعُ كُلّ مُتَنَاغم الوَحَدَات أَوْ الجنبات. وَتَظهَرُ مُوسيقَى الكَلام في صُورَةِ ارتفَاعَات وَانخفَاضَات أَوْ تَنويعَات صَوتيَة، أَوْ مَا نُسَميهَا نَغَمَات الكَلامِ، إذْ الكَلاَم – مَهمَا كَان نَوعُه– لاَ يُلقِي عَلَى مُستَوَى وَاحد. بحَال منَ الأَحوَال".[2]

2.2- وظَائـــــفُ التَّنغيـــــمِ:

– **الوظيفةُ الأُولَى** : وهي الوظيفةُ الأساسيةُ للتَّنغيمِ – وظيفة نحوية grammatical، وهي العَامل الذِّي يُفسِّر المعنَى النَّحوي، " والمَسؤول عنْ تحديد عنَاصر الجُملة المكوَّنةِ لهَا، ومنْ ذلكَ (أولئك الرِّجال المنَاضلُونَ)"[3]، وقدْ تكونُ جملة: (أولئك الرجال)، إمَّا عُنصراً واحداً، وهو مبتدأ (مبدل منه وبدل)، و(المناضِلونَ) يَكونُ خبره، أمَّا إذَا وقفنَا على (أولئكَ) بمفرَدهَا كانتْ مبتدأ، و(الرِّجال) خبراً، و(المنَاضلونَ) نعتًا، ومَا الذِّي أَحْدثَ هذا التَّغيير في الإعراب والعنَاصر النَّحوية إلَّا التَّنغيم.[4]

– **الوظيفةُ الثَّانية** : وظيفة دلالية سياقية، حيثُ ينبئُ اختلاف النَّغمات، وفقًا لاختلافِ المَواقفِ الاجتماعيةِ. عنْ حالاتِ أوْ وِجهات نظر شخصية في عمليةِ الاتصالِ بين الأفراد. وهذه النَّغمات تؤدِي دورها في هذا الشَّأن بمُصَاحبة ظَّواهر صَوتية أخْرى منْ ظواهرِ التَّطريز الصَّوتي **prosodic features**، وظواهرٌ لغوية غير لغوية **paralinguistic features** تتعلق بالظُّروف والمناسبات التِّي يُلقَى فيها الكَلام. يظهر ذلك مثلاً في حالاتِ الرِّضا والقبُول،

---

[1]– رمضَان عبد التَّواب، المَدخلُ إلى اللُّغةِ، ص 106.

[2]– كمَال بشَر، علمُ الأصواتِ، ص 533.

[3]– مُحمَّد حمَاسة عبد اللَّطيف، العَلامةُ الإعْرابيةُ بين القَديم والحَديث، (د ط)، الكُويت: 1983م، ص 300.

[4]– نادية رمضَان النَّجار، اللُّغة وأنظمتهَا بين القُدماء والمُحدثين،(د ط)، دارُ الوفَاء للطباعةِ والنَّشر، الإسْكندرية، ص 85.

والزَّجر والتَّهكم والغَضب، والتَّعجب، والدهشة، والدُّعاء، فتأتِي العبارة أوْ الجُملة (أوْ الكلمة في صورة جملة) بأنماطٍ تنغيمية مختلفةٍ. ويظهرُ ذلك مثلاً في العبارةِ العاميَّة المصرية " لا يَا شيخ"، حيثُ درجَ اللِّسان العَامي على أدائِهَا بصورةٍ نغمية مختلفةٍ، وفقًا للحالِ ومقصودهَا التَّعبيري المعيَّن. وفي هذه الحَالةِ تأتِي النَّغمات المختلفة مصحوبة بسِمَاتٍ صوتية أخرى، كالنَّبر القَوي لبعض المقاطعِ وتطويل الحركاتِ، مع بعض الحركات، أوْ الإشارات الجِسمية أيضًا، كرفعِ اليدِّ أوْ الحَاجب، أوْ هزِّ الكتف، أوْ الابتسام، أوْ تقطيب الوجهِ، أوْ رفع الصَّوت، أو خفضِهِ... إلخ، وكلّها مع أنماطِ التَّنغيم المختلفةِ تقود إلى الاختلاف أوْ التَّباين في المعنَى السِّياقي **contextual meaning** لهذه العبارة الواحدة حسب مقتضيات المَقام، أوْ السِّياق الاجتماعي **social context**.[1]

– **الوظيفةُ الثَّالثةُ** : يُشيرُ إليهَا عُلماءُ اللُّغةِ الاجتمَاعيون بوجهٍ خاصٍ؛ حيث يرَونَ أنَّ للتَّنغيمَ وأنمَاطَهُ دوراً في تعريفِ الطَّبقات الاجتماعية والثَّقافية المختلفة في المجتمعِ المعيَّن، كما لاحظُوا أنَّ هذه الطَّبقات تختلفُ – إلى حدٍّ مَا– منْ طبقةٍ لأخرى وفقًا لمواقعِ كلّ طبقة في المجتمعِ ومحصولهَا الثَّقافي. وهذه – في رأينَا– إشارة ذكية إلى دراسةٍ أوسَعٍ وأعمقٍ، للتعرف على مدَى العلاقةِ بينَ البنيةِ اللُّغوية والبنيةِ الاجتماعيةِ، الأمرُ الذِّي يسهلُ على الدَّارسين الكشف عنْ واقعِ اللُّغةِ، وما لحقهُ وما يلحقهُ منْ تغيراتٍ أوْ اختلافاتٍ في المجتمعِ اللُّغوي المعيَّن.[2]

– **الوظيفةُ الرَّابعةُ:** على حسبِ **كمَال بشَر** فإنَّ الدَّارسينَ لاحظُوا أنَّ للتَّنغيم دوراً أساسيًّا في التَّفريقِ بين معانِي الكلمةِ المُفردةِ في بعض اللُّغات. وضربَ مثالًا على كلمةِ **[ma]** في إحدى اللُّغات الصِّينية تعنِي **"الأم"** إذا نُطقَتْ بنغمةٍ مُستويةِ المُستوى. ولكنَّها تعنِي **"الحِصَان"** إذَا نُطقَتْ بنغمةٍ صَاعدةٍ – هَابطةٍ. وهذه النَّغمَات هي التِّي تفرِّقُ بينَ معانِي المُفردات على

---

[1]– كمَال بِشَر، الأصوات اللُّغوية، ص539–540، (بتصرف).

[2]– المرجعُ نفسهُ، الصَّفحة نفسهَا، (بتصرف).

المستوى المُعجمِي **lexical tone**. يقومُ اختلاف درجة النَّغمة أيضًا في بعض اللُّغات في التَّمييز بين الأجنَاسِ الصَّرفية للكلمةِ كمَا يظهرُ ذلك مثلاً في تفريقِ بين أزمَانِ الفِعلِ.[1]

3.2- أهميَّـــةُ التَّنغِيـــمِ:

للتَّنغيمِ أهميَّةً عظِيمةً في حقلِ الدِّراساتِ اللُّغوية وفروعِهَا، كالصَّرف، والنَّحو، الدِّلالةِ، كمَا نجدْ أنَّ لهُ دورٌ كبيرٌ في القرآنِ الكَريم، والذِّي يَتجلَى بوضُوحٍ ودقَّةٍ في علمِ التَّجويد، ومنْ هنَا نخْلصُ إلى أهمِ النِّقاط التَّالية :

- يقُولُ **كمَال بشَر** في أهميَّةِ التَّنغيم: " أنَّهُ مُوسيقَى الكلامِ تكسوهُ ألوان، تختلفُ في درجةِ التَّواؤمِ والتَّوافق؛ أيْ في ارتفاعَاتِ وانخفاضَاتِ النَّغمِ".[2]
- ويقُولُ **تمَام حسَان** " أنَّ للتَّنغيمِ أهميَّة، هي نفسها أهميَّة التَّرقيم في الكَلامِ. ويرَى أنَّ هذا الأخير أوضحُ منَ التَّرقيم في الدِّلالةِ على المعنَى الوَظيفِي للجُملةِ".[3]
- إبراز القيمة الدِّلالية للجملةِ، وذلكَ بانخفاض وارتفاع الدَّرجات الصَّوتية وظهورها في السِّياقات الكَلاميةِ.
- تكْمنُ أهميَّة التَّنغيمِ في التَّوكيد والتَّعجبِ، والاستفهام والنَّفي، وغيرها منْ حالاتِ الإنسان كالغَضبِ والفَرح والحُزن.
- وتكْمنُ أهميتهُ أيضًا في المعنَى النَّحوي وإيضاح عناصر الجُملة المكوَّنةِ لهَا. وبيَّنَ **كمَال بشَر** أيضًا أنَّ أهميَّة التَّنغيم لَا تقفُ عندَ هذا الحَدِّ فقطْ، بلْ لها دورٌ فعَّال في التَّفريق بينَ معَانِي المُفرداتِ.[4]
- إنَّ اختلافَ درجة النَّغمةِ في بعضِ اللُّغاتِ تقومُ على تمييزِ بينَ الأجنَاس الصَّرفية للكلمةِ، كمَا يظهرُ ذلك مثلاً في تفريقِ بينَ أزمنةِ الفعلِ في اللُّغة الصِّينيةِ.[5]

---

[1]- كمَال بِشَر، الأصْوات اللُّغوية، ص 541، (بتصرف).

[2]- كمَال بشَر، علمُ الأصواتِ، ص 533.

[3]- تمام حسَان، اللُّغة العَربية، معناهَا ومبناهَا، ص 226.

[4]- كمَال بشَر، الأصواتُ اللُّغوية، ص 541، (بتصرف).

[5]- المرْجعُ نفسهُ، الصَّفحةُ نفسهَا، (بتصرف).

- للتَّنغيمِ أهميَّة كبيرة، ودَورٌ فعَّالٌ في التَّعرفِ على الطَّبقاتِ الاجتماعيَّةِ المُختلفةِ، وذلكَ بدراسةِ النَّغمة الصَّوتية لكلِّ طبقةٍ.
- للتَّنغيمِ أهميَّة أيضًا في القُران الكَريم. والمشَافهةُ فيه تكمنُ في ربْطِ مدةِ النَّغمةِ في التَّجويد، ولَا يُمكنُ إدراكه إلَّا بالنُّطقِ. ليس فقطْ الكَلمات ومعَانيهَا هي التِّي تُؤثِّرُ في نفسيَّةِ القَارئ، بَلْ حتَّى المُوسيقَى والنَّغمات تزيدُ في خشُوعِ هذَا الأخِير.

- الخُلاصَـــةُ:

مِنْ خِلالِ مَا تَطَرَّقنَا إليه آنفًا نَستَخلص أنَّ الظَّواهر الصَّوتية هي عبَارَة عَنْ تَلوين يُصيبُ الصَّوت اللُّغوي بسَبب مُجَاوَرَته بَعضُه بعضًا في الكَلام، كَمَا نَجدُ أنَّ هَذه الظَّوَاهر الصَّوتية منها مَا تَختَصُّ بالدُّخول علَى الصَّوامت، وَهَذَا مَا دَرسنَاه في هَذَا الفَصل، وَمنهَا مَا تَختَصُّ بالدُّخول على الصَّوائت.

كَمَا يتبيَّنُ لنَا أيضًا أنَّ الظَّواهر الصَّوتية لَهَا قَوَانين عَديدة تحكُمهَا، وأهمُّهَا نَجدُ المُمَاثَلَة والمخَالَفَة، وَغَيرهَا منْ هَذه القَوَانين، فإذَا تَجَاور صَوتان فيُؤثِّرُ أَحَدُهُمَا في الآخر تَأَثراً تقدميًّا أو رجْعيًّا، فيُبدَلُ بصَوت آخَر، أَو يُقلبُ إلى صَوت آخر، أَو يُدغم فيه... وهَلُمَّ جَرّاً .

وكذلك، فإنَّ المَقَاطِع الصَّوتية تنقسم إلى اتجاهين : اتجاه فُونيتيكي: يَرَى فيه تَتَابُع منَ الأَصوَات الكَلاميَة ذُو قيمَة وَحَدٌ سَمعي. واتجاه فُونُولوجي: يَرَى في هَذَا الأَخير، في كُل لُغَة كَونُهُ وحدَة خَاصَة فيهِ. وَذَكرَنَا أَيضًا في هَذَا السيَاق أَنوَاع المَقَاطع في اللُّغَة العَرَبيَة مَعَ شَرح كُل وَاحد منهَا مَعَ أَمثلَة لتَوضِيحهَا.

وَمنْ هُنَا نَصِلُ أيضًا إلى أنَّ هَذه الظَّواهر الصَّوتية يُوجد منهَا مَا تَتَعَلَقُ بعلمِ الأَصوَات العَام (الفُونيتِيك)، كَالإدغَام، وَالإبدَال، وَالإعلال، وَالقَلب...وَغَيرهَا، وَمنهَا مَا تَتَعَلَقُ بعلم وَظَائف الأَصوَات (الفُونُولُوجيَا)، كَالمَقَاطع الصَّوتية، والنَّبر، والتَّنغيم، كَمَا نَجدُ أنَّ هَذه الظَّوَاهر لَهَا أَثَرٌ كبيرٌ في تَغييرِ مَعَانِي وَدِلالَات الكَلمَات وَالجُمل التِّي تَتَضَمن أَحَد منهَا، وَنَاهيكَ عَمَّا تُحَققُهُ منْ تَخفيفٍ في النُّطق وَإزَالَةٍ للثِّقَل في المُفرَدَات وَنَسج الجُمَل وَمَعرفَة الدَّخيل منَ

الصَّحيح في اللُّغَة العَرَبيَّة. وَهَذَا يُسَاعد كثيراً عَلَى الإجَابَة عَلَى العَديد منْ أسئلةِ النَّحو العَرَبي وَصَرْفهِ، أَوْ تِلكَ التِّي تَتَعَلَقُ بالفِقهِ والقُرآن الكَريم، عِلمًا أَنَّ هَذه الظَّوَاهر الصَّوتيَّة مُتَوَاجدَة وبكثرَةٍ فِيهِ.

الفَصْـــلُ الثَّالـــثِ :

الدِّراسةُ التَّطْبيقيَّةُ لدِلالَةِ الظَّواهرِ الصَّوتيةِ في القُرآنِ الكَريم .

- تَوطِئــةٌ.

I. دِلالةُ الظَّواهرُ الصَّوتيةِ الملحقةِ بالصَّوامتِ في القُرآن الكَريم.

1- الإظْهار ودِلالتهُ.

2- الإدْغام ودِلالتهُ.

3- القلب المَكاني ودِلالتهُ.

4- الإخْفَاء ودِلالتهُ.

5- الإعْلال ودِلالتهُ.

6- الإبْدَال ودِلالتهُ.

7- الوقْف والابتِداء ودِلالتهما.

8- التَّفْخِيم والتَرقِيق ودِلالتهما.

II. دِلالةُ المَقَاطِعِ الصَّوتيةِ في القُرآنِ الكريم.

III. دِلالةُ الظَّواهرِ الفَوق تَركِيبيَّةِ في القُرآنِ الكَريم.

1- النَّبْر ودِلالتهُ.

2- التَّنْغِيم ودِلَالتهُ.

- خُلَاصَــةُ الفَصْــلِ.

- تَوطئـــــــةٌ :

بَعدَ تنَاولِنَا مَا تَيسَّر لنَا منَ الظَّواهر الصَّوتية في الدِّراسة النَّظرية، وهذَا بعدَ التَّعرفِ على علمِ الأصواتِ (مفهومه، ونشأته، وأهميَّته، وعلاقته بالدِّلالةِ)، تَطرقنَا لمعرفةِ أغلبَ الظَّواهر الصَّوتية المَشْهُورة التِّي تلحَقُ بالصَّوامتِ، وخصائص كلّ ظاهرةٍ على حدِّهَا، والتَّي كانَ لهَا دورٌ في تغييرِ مقاطعِ الكلمةِ، إمَّا في أصْلِ مَادتهَا أوْ في صُورتِهَا النُّطقيةِ.

وأخَذْنَا بالشَّرح أيضًا المقَاطع الصَّوتية وأنمَاطِها، معَ تقديمِ أمثلة توضيحيَّة المُدعَّمة لهَا، والظَّواهر الفَوق تَركيبيَّة المُتمثِّلةِ في ظَاهرتَيْ النَّبر والتَّنغيم، مع شَرحِ كلّ منهَا على حِدةٍ.

والآنَ سنتطَرَّقُ إلى الدِّراسة التَّطبيقيَّةِ، والتِّي يكونُ مُنطَلَقُهَا مُباشرةً منَ القُرآن الكَريم، لكونِهِ هو المُعجزةُ الخَالدةُ التِّي نَزلتْ علَى رسُولِنَا الكَريم نُزولًا صَوتيًّا، وليسَ مُدوَّنًا في سُطورٍ أوْ مَكتوبًا في كتَابٍ، وكلَّمَا تدبَرنَا وبحَثنَا فيهِ أكثر وجدنَا فيه سِرًّا منْ أسرارِ إعْجازِهِ، فقد اتَّسمَ بنظامٍ صوتي معجز متَّسقِ الحَركاتِ والسَّكنات اتسَاقًا رائعًا يَستَرعِي الأسْمَاع، ويَستَولِي على الأحَاسيسِ والمشَاعرِ بطريقةٍ عجيبةٍ تفوقُ كلّ كلامٍ منثُورٍ ومنظُومٍ.

وسَنُحَاولُ منْ خلالِ هذه الدِّراسةِ عَرض واستخراج أهَم الظَّواهر الصَّوتية منَ الآياتِ القُرآنية معَ تحْديدِ دِلَالَاتِهَا، وتقْتَصِرُ دِراسَتُنَا فقطْ على قراءةٍ قرآنيةٍ واحدةٍ، وهي قراءةُ **حَفْص** عنْ " **الإمَام عَاصِم**"، معتمِدُين في ذلكَ على كُتبِ التَّفَاسِيرِ القُرآنيةِ.

I. دِلَالةُ الظَّواهر الصَّوتيةِ المُلحقةِ بالصَّوامتِ في القُرآن الكَريـم :

1- دِلَالـــةُ الإظْهـــارِ:

لبيَانِ علاقةَ الإظهارِ- الذِّي يعْنِي البيَان والوضُوح- بالدِّلالةِ، سَنحتاجُ لعَرضِ الآيات التِّي وردَ فيها حكمَ الإظهارِ، ثمّ ننْظرُ في معنَى هذه الآيةِ، مُعتمدُونَ في ذلكَ على كتبِ التَّفاسير، في حالِ توافرِ دِلالَة تُشير إلى ذلكَ، أوْ الفَهْمُ العَام لمعنَى الآيةِ، دونَ تحريفٍ في التَّأويل، أوْ تَقَوُّلٍ على القُرآن بمَا ليسَ فيهِ، فإنَّنَا نعوذ بالله أنْ نقولَ ما ليسَ فيهِ، بلْ نحاولُ الاجتهاد قدرَ الإمكانِ في إبرازِ سرٍّ منْ أسرارِهِ الدَّائمةِ والمُستمرةِ إلى أنْ يرثَ اللهُ الأرضَ ومَا عليهَا، فإنَّ أسرارَهُ ومُعجزاتَهُ ما تزالُ تُكتَشفُ لنَا يومًا بعدَ يومٍ.

وانْطِلاقًا منَ الجَدولِ الآتِي، سنُحَاولُ عَرض مختلف النَّماذج القُرآنية التِّي وردَ فيهَا حُكمَ الإظهار، معَ الكَشْفِ عنْ سِرِّ دِلَالتهِ فيهَا.

المِثالُ في الآيــةِ القرآنيَّــة	الظَّاهـرةُ الصَّوتيــةُ	دِلَالتُهَــا
نحوَ قولِهِ تعالَى: ﴿ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ ﴾.[1]	إظْهــارٌ حَلقِــي فــي موْضِعَيْنِ: - نُون سَاكنة بعدهَا همْزٌ في: (مِنْ إلَهٍ). - تنـوين بَعـدهُ غِـين فِي: (إلَهٍ غَيْرُهُ).	هي دَالةٌ على توحيدِ الله والإفرادِ بعبَادتِهِ التِّي أمَرهُمْ بهَا، وعدمُ الإشْراكِ بهِ؛ لأنَّهُ هو مُستحقُ العبَادةِ وحْدهُ دُونَ غَيرِهِ[2]، وذلكَ بِوُرُودِ شَواهد دَالة على وجودِ خَالق قهَّار لَا يُمكِنُ الإشراكَ بهِ، وهي أنَّ كلَّ مَا يُوجدُ في الكَونِ يَدلُّ بجَلاءٍ على أنَّهُ ليسَ لنَا منْ إلَهٍ غيره سُبحَانَهُ وتعَالَى. فبُرُوز هذا المَعنَى يَتناسَبُ معَ الإظْهَارِ.

[1]- سُورةُ الأعْراف، الآيةُ : 59، ص 158.

[2]- مُحمَّد علِي الصَّابُونِي، صَفوةُ التَّفاسِير، مج01، ص 452، (بتصرف).

وقولُهُ تعالَى أيضًا: ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴾.[1]	إظهـارٌ حَلقِـي فـي مَوضِعٍ واحد: - تنْـوين بعْـدهُ عِـين في: (يَومٍ عَظِيمٍ).	فالمَقصُودُ بهذهِ الآيةِ هُو: إعلانُ نوح – عليه السَّلام– لقومهِ أنَّهُ يَخافُ عليهمْ عذابَ يَومِ القيامةِ، أوْ يوم نُزولِ العَذاب عليْهمْ، وهُو الطُّوفَان.[2] وهذَا الأمْرُ واضحٌ ظَاهرٌ؛ فلأَنَّهُ يَخافُ عليهمْ عذاب يوم عَظيم، فقدْ قامَ بإنْذارِهمْ وتبْلِيغِهمْ، وواضحٌ وظَاهرٌ أيضًا؛ لأنَّهُ كانَ يومًا عظيمًا هو يومُ الطُّوفانِ، فإنْ كانَ المَقصودُ بيومِ القيامةِ، فعِظمُ ذلك اليومِ أشَدُّ وضُوحًا، وبالتَّالي هذه الدِّلالةِ متنَاسبة معَ الإظهار.
ومنْهُ قولهِ تعَالَى: ﴿ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآ ﴾.[3]	إظْهـارٌ حَلقِـي فـي موضِـعِ: تنْـوينٌ بعْـدهُ هَمْز في: (دَابَةٍ إِلَّا).	فتَدلُّ هذه الآيةِ الكريمةِ على بيَانِ أنَّ الله هو المَالكُ القَاهرُ لجميعِ مَا يَدبُّ في الأرضِ، فكونهُ مَالكًا للكلِّ يقْتضِي أنْ لا يفوتهُ أحد منهمْ، وكونهُ قاهرٌ لهمْ يَقْتضِي أنْ لَا يعجزهُ أحدٌ منهمْ، فمَا منْ دابةٍ إلَّا وهُو متصرفٌ فيهَا، وهُو مَالِكُها وقَاهرُهَا، فلاَ نفعٌ ولَا ضررٌ إلَّا بإذنِهِ.[4] فهذَا المَعنَى يتنَاسبُ معَ الإظْهارِ.

[1]– سُورةُ الأعْرافِ، الآيةُ : 59، ص 158.

[2]– الزَّمخْشرِي، الكَشَّاف، ج02، تح: عَادل أحمد عبد المَوجود وعلِي مُحمَّد معوّض، ط01، مكتبةُ العَبيكَان، الرِّياض: 1998م، ص 454، (بتصرف).

[3]– سُورةُ هُود، الآيةُ: 56، ص 228.

[4]– أبُو عبد الله القُرطُبِي، الجَامعُ لأَحْكَامِ القُرآن والمُبيِّنُ لمَا تضَّمنهُ منَ السُّنةِ وآي الفُرقان، ج11، تح: عبد اللهِ بنْ عبد المُحسن التّركي، ط01، مُؤسَسةُ الرِّسالة، بيرُوت– لبنَان: 2006م، ص 143، (بتصرف).

وقولُهُ تعَالَى أيضًا: ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُ ﴾.[1]	إظْهـارٌ حَلقِـي فـي مواضِعٍ عدَّةٍ: – نُون سَاكنة بعدَهَا هاءَ في: (مِنْهُ). – تنْـوين بعـدهُ حَـاء في: (رِزْقًا حَسَنًا). – نُون سَاكنة بعدَهَا هَاء في: (أَنْهَاكُمْ). – نُون سَاكنة بعدَهَا هَمْز في:(إِنْ أُرِيدُ).	في هذهِ الآيةِ الكَريمة تتعددُ فيهَا إظهاراتٍ كثيرةٍ لمعَانٍ ظَاهرة، فالرِّزقُ منَ اللهِ ليس منْ غيرِه، وهُو حسَنٌ فالنُّبوة رزقٌ حسَنٌ، وواضِحٌ أنَّ شُعيبًا لَا يريدُ أنْ يُخَالفَ قَومه في الأشياءِ التِّي نَهَاهُم عنهَا، ومَا نَهَاهُم عنه أشيَاءٌ ظاهرةٌ للعيانِ منْ بخسٍ وتطفيفٍ، فالظَّاهرُ أنَّهُ يريدُ فعلَ الصَّلاحِ قدْرَ اسْتطَاعتهِ.[2] فهي عبَارةٌ عنْ معانٍ جليَّة تتناسبُ معهَا هذه الإظْهاراتِ كمَا يَتَجلَّى لنَا.

ويتبيَّنُ لنَا منْ خلالِ هذا الجَدولِ أنَّ هناكَ عَلاقَة بينَ الإظهارِ بوصْفهِ حُكمًا تَجويديًّا منْ جهةٍ، والدِّلالةِ العَامةِ للآيةِ القُرآنية منْ جهةٍ أخْرَى، والأمثلةُ كثيرةٌ في هذا الشَّأن، إذْ لَا يتَسنَى لنَا في هذا البَحثِ الإتيَان بكلِّ النَّمَاذج التِّي وَردَ فيها الإظْهار وعلاقتهِ بالدِّلالةِ، وإلَّا لَطالَ أكثر، والإيجازُ أوْلَى وأجْدَر.

2- دِلالَـــــةُ الإدغَـــــامِ:

وظَّفَ القُرآن الكَريم ظاهرةَ الإدغامِ، وهي منَ الظَّواهر الصَّوتية التِّي يُؤتَى بهَا في سياقٍ لغَوي مُعيَّن لغرضٍ دِلالِي جَمَالي، وانطلاقا منَ المعنَى اللُّغوي للإدغامِ الذِّي يُعنَى بهِ "

---

[1]– سُورةُ هُود، الآيةُ: 88، ص 231.

[2]– القُرطُبِي، الجَامعُ لأَحْكَامِ القُرآن والمُبيِّنُ لمَا تضَّمنهُ منَ السُّنةِ وآي الفُرقان، ص 198، (بتصرف).

إدخالُ الشَّيء في الشَّيءِ"، سنحاولُ الكشْفَ عنْ مَواطنِ الإدغامِ في الآياتِ القرآنيةِ ومَا تحمِلهُ منْ دِلالاتٍ، في سياقِهَا اللُّغوي، أوْ في معناهَا العَام، كمَا هو مُوضَّحٌ في هذا الجَدول الآتِي:

المثـالُ في الآيـةِ القُرآنيـةِ	الظَّاهــرةُ الصَّوتيــةُ	دِلالَتُـــــهَا
مثلَ في قولِهِ تعَالَى: ﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾.[1]	إدغــامٌ بغنَّــةٍ فــي موضعٍ واحدٍ: – نُون سَاكنة بعدهَا يَــاء فــي: (مَــنْ يَهْدِي، أَفَمَنْ يَهْدِي، أنْ يُهْدَى).	إنَّ أصْلَ كلمةِ (يَهْدِي)، هو (يَهْتَدِي)، وقدْ دَلَّتْ بنيتهَا الصَّوتية ونبراتهَا ونغماتهَا على الثِّقلِ الذِّي يبْدُو على المتخَاذِلينَ الذِّينَ لَا يهتدونَ أبداً إلَّا أنْ يُهْدَوْ، بلْ الهِدايةُ معَ التَّراخِي الذِّي اتصفُوا بهِ لَا يتحققُ في كلِّ حَالٍ منْ أحوالِ حيَاتهِمْ.[2]
وقولُهُ تعَالَى أيضًا: ﴿ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾.[3]	إدغَــامٌ بغنَّــةٍ فــي موْضعٍ واحدٍ: – تنْـوين بعـدهُ مِـيم في: (ضَلَالٍ مُّبِينٍ).	والقصْدُ منْ هذه الآيةِ الكريمةِ هُو أنَّ أشرافَ وسادةَ قَوم نُوح –عليه السَّلام– أدْخلُوهُ في ضَلالٍ، وهذا الأخير متمكنٌ منهُ، ووصَفُهُ أيضًا بالمُنحَرفِ عنْ طريقِ الحقِّ والصَّواب.[4] ولمَّا أُضِيفَ حَرفُ (فِي)، الذِّي يُفيدُ الظَّرفية، دَلَّتْ الآيةُ على الإحَاطةِ؛ أيْ أنَّ إدخالَ نُوح في الضَّلال وإحَاطَتهِ بهِ منْ كلِّ جَوانبهِ، كإحَاطةِ الظَّرف بالمَظروفِ، وهذا يتوافقُ معَ

[1]– سُورةُ يونَس، الآيةُ: 35، ص 213.

[2]– محمَّد الصَّغير ميسة، جماليَاتُ الإيقاع الصَّوتي في القُرآن الكَريم، مذكرة مقدّمة لنيل درجة المَاجسْتير، علوم اللِّسان اللُّغوي، جامعةُ مُحمَّد خِيضر، بسكرة : 2012م، ص 102، (بتصرف).

[3]– سُورةُ الأعْراف، الآيةُ: 60، ص 158.

[4]– مُحمَّد علِي الصَّابُونِي، صَفوةُ التَّفاسِير، مج01، ص 452، (بتصرف).

		معنَى الإدْغامِ.

ونحْو قَولهِ تعَالَى: ﴿ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي ﴾.[1]	إدْغامٌ في موضِعيْنِ: – تنْـوين بعـدهُ مِـيم في:(بَيِّنَةٍ مِنْ)، وهو إدغامٌ بغُنَّةٍ. – نُون سَاكنَة بعْدهَا رَاء في: (منْ رَّبِي)، وهــو إدغَــامٌ بغيــرِ غُنَّةٍ.	فهذهِ الآيةِ دَالةٌ على ارتباط العِلم والمَعرفة والبَيَان باللهِ سبحانهُ وتعَالَى، والتزام نُوح– عليهِ السَّلام– لهُ، وعلى وجُوبهِ – عليه السَّلام– إخلاص العبَادة للهِ وحدهُ دونَ غيرهِ، وتركِ إشْراك الأوثَان معهُ فيهَا.[2]
وقَولهُ تعالَى: ﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ﴾.[3]	إدغــامٌ بغُنَّــةٍ فــي موضعٍ واحد: – تنْــوين بعــدهُ وَاو في: (نُوحٍ وَزَادَكُمْ).	فهي دَالةٌ على التَّرابطِ والتَّداخلِ الموجود بينَ نِعَمِ الله عزَّ وجلَّ على قومِ عَاد، وهي كثيرةٌ منْ زيادةٍ في أجسَامهمْ طولًا وعِظَمًا خِلافًا على أجسامِ قوْم نُوح – عليه السَّلام–، وزيادةٌ في قِواهُمْ أيضًا خِلافًا لقِوَى قوم نُوح.[4] وكأنَّ هُود – عليه السَّلام– أرادَ أنْ يُذكِّرَ قومهُ بهذه النِّعَمِ المُتداخلةِ؛ لأنَّ الله تعالَى جَعلهمْ خُلفاءَ منْ بعدِ قوم نُوح، وزادَهُمْ في الخَلْقِ بسطة، فكانَ هذا التَّداخل مُتناسبًا معَ

[1]– سُورةُ هُود، الآيةُ: 28، ص 224.

[2]– الطَّبَرِي، تفْسيرُ الطَّبري منْ كتابهِ جَامعُ البيَان عنْ تأويلِ آيْ القُرآن، مج04، تح: بشَار عَواد معرُوف وعصَام فارس الحرستَانِي، ط01، مؤسَّسةُ الرِّسالة، بيرُوت: 1994م، ص 271، (بتصرف).

[3]– سُورةُ الأعْراف، الآيةُ: 69، ص 159.

[4]– الطَّبَرِي، تفْسيرُ الطَّبري منْ كتابهِ جَامعُ البيَان عنْ تأويلِ آيْ القُرآن، مج03، ص 457، (بتصرف).

		الإدغَامِ المَوجود في الآيةِ.
و مثلَ قولِهِ تعالَى: ﴿ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾.[1]	إدغــامٌ بِغُنَّــةٍ فــي موضِعٍ واحد: – نُون سَاكنة بعَدهَا نُــون فــي: (إنْ نَّفَعَتِ).	تدُلُّ هذه الآيةِ الكَريمةِ على تذكيرِ مُحمَّد ﷺ جميع النَّاس الذِّينَ آيَستُكَ منْ إيمَانِهمْ، فلاَ تنفعهمْ الذِّكرَى بعَظَمَةِ الخَالق، وبالقُرآن الذِّي فيهِ مواعِظًا وتحْذيراتٍ منَ العُقوبَةِ الشَّديدةِ الآتيةِ منْ عندِ الله تعالَى، وجاءَ هذا على شَكلِ أمرٍ منْ عندِ الله عزَّوجلَّ لنبيِّهِ الكَريم.[2] فهذه الدِّلالةِ فيها نَوع منَ التَّرابطِ بينَ العَبْدِ وربِّهِ، وهذا يتناسبُ مع معنَى الإدْغَامِ.
وقَولُهُ تعالَى: ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾.[3]	إدغَامٌ بغيرِ غُنَّةٍ في موضِعٍ واحد: – تنْــوين بعْــدهُ لَام في: (هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ).	يُقصَدُ بهذه الآيةِ الكَريمةِ بالعِقَابِ الذِّي سَيُنزلُهُ اللهُ لكلِّ مُغتابٍ للنَاسِ يغتَابهمْ ويُغضبُهمْ، وهم الذِّينَ يَجمعونَ الأمْوال ولَا يُنفقونَها في سبيلِ اللهِ، ويتمثلُ هذا العِقابِ في وَادٍ يسِيلُ منْ صديدِ أهْلِ النَّار وقيْحِهمْ.[4] فيَظهرُ لنَا أنَّ اللهَ دائمًا قريبٌ بِعبْدِهِ، ولَا تخْفَى عليه خَافية، وبالتَّالِي الخُروج عنْ أوامِرهِ ونواهِيهِ، يلْحقُهُ مبَاشرةً عِقَاب شَديد في الدُّنيَا وفي الآخرة، وهذا مَا يتناسَبُ مع مفهومِ الإدغَام.

[1]– سُورةُ الأعْلَى، الآيةُ: 09، ص 591.

[2]– الطَّبَرِي، تفْسيرُ الطَّبري منْ كتابهِ جَامعُ البيَان عنْ تأويلِ آيْ القُرآن، مج07، ص 507، (بتصرف).

[3]– سُورةُ الهُمَزَةِ، الآيةُ: 01، ص 601.

[4]– الطَّبَرِي، تفْسيرُ الطَّبري منْ كتابهِ جَامعُ البيَان عنْ تأويلِ آيْ القُرآن، مج07، ص 564، (بتصرف).

إنَّ البَحثَ في هذا النَّوع منَ الظَّواهرِ الصَّوتيةِ، والكَشْف عنْ أسْرارِهِ هو أمرٌ صَعبٌ نوعًا مَا؛ ولذَلكَ اقتصَرتْ دراستُنَا على القَدرِ المذكُور، وجُلُّ ما توصّلنَا إليهِ منْ خلالِ هذه الدِّراسةِ في الجدولِ السَّابق هو أنَّ أغلبَ دِلَالَاتِ الإدغَامِ في القُرآن مُتعلِّقة بفْهومِهِ اللُّغوي.

3- دِلالـــةُ القَلــبِ المَكانِــي (الإقْــلاب):

بِدْءًا منَ المَفهومِ اللُّغوي للقَلبِ المكَاني، وهُو الذِّي يُقصَدُ به " تَحويل الشَّيء عنْ وجْهِهِ"، قدْ نصلُ إلى سِرِّ دِلَالتهِ في القُرآن الكَريم، وذلكَ بالاستعانة بالمعنَى العَام للآيةِ القُرآنيَّة، كمَا هُو بارزٌ منْ خلالِ هذا الجَدول الآتِي:

المِثـالُ في الآيــةِ القُرآنيـَّةِ	الظَّاهِــرةُ الصَّوتيــةُ	دِلالَتُهَـــــا
مثلَ قولِهِ تعَالَى: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِۦ جِنَّةٌ ﴾.[1]	قلــبٌ مكَــاني فـــي موضِعٍ واحِد: - تَنــوينٌ بعــدهُ بَــاء في: (رَجُلٌ بِهِ).	تَدلُّ هذهِ الآيةِ الكَريمة على اتهامِ القَوم لنُوحٍ – عليه السَّلام- بالجُنُونِ؛ لأنَّهمْ يرَوْنَ منهُ ويسمعونَ مَا يظنُونهُ خارجَ نطاقِ العَقلِ، فهو يُحوِّلُ الأمُور عمَّا هي عليهِ ولا يدْرِي مَا يقُول.[2] وهنَا يبرزُ القَلب لحَقيقةِ نُوح، والمُمَثلةِ في: أنَّه نَبِيٌّ مُرسَلٌ منْ قِبلِ الله تعالَى، لكنَّهمْ قَلبُوا هذه الحقيقةِ، وحَوَّلُوا الأمْر عنْ وجْهِهِ واتهمُوهُ بالجُنونِ.
وقولُهُ تعالَى: ﴿ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ ﴾.[3]	قلــبٌ مكــانِي فـــي موضِعٍ واحِد:	فهي تدلُّ على أنَّ اليهودَ والنَّصَارى لمْ يتفرَّقُوا في أمْرِ محمَّد **صلى الله عليه**

[1]– سُورةُ المُؤمنُونَ، الآية: 25، ص 343.

[2]– مُحمَّد سُليمَان عبد الله الأشْقَر، زُبْدةُ التَّفسير بهَامشِ مصحف المَدينة المُنوَّرة، (د ط)، وزارةُ الأوْقَاف والشُّؤون الإسلاميَّة، قطَر: 2007م، ص 343، (بتصرف).

[3]– سُورةُ البَيِّنةِ، الآيةُ: 04، ص 598.

	– نُون سَاكنة بعْدهَا بَاء في: (مِنْ بَعْدِ).	**وسلم** ولمْ يكذِّبُوهُ، وهذَا قبلَ مَجيءِ البَيِّنةِ، ولكنْ بعد ما جَاءتْهمْ البَيِّنة، وهي أنَّ محمَّدَ رسولٌ مُرسلٌ منْ عندِ الله إلى خلْقهِ، تفرَّقَ اليَهود والنَّصَارى في أمرِ مُحمَّد ﷺ، فكذبَ به بعضُهم، وآمنَ بعضهم.[1] وهذَا دليلٌ على وجودِ قلْبٍ وتحوُّلٍ في عقيدةِ وإيمان اليهُود والنَّصارى قبل مجيء البيِّنة، وبعدَ مَجِيئِهَا.
وقوله تعالَى: ﴿ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ﴾.[2]	قلــبْ مكــانِي فــي موضِعٍ واحِد: – تنْـوين بعـدهُ بَـاء فـــي:(ءَاخِـــذٌ بِنَاصِيَتِهَا).	ويُقصَدُ بالنَّاصيةِ: أعلَى شيءٍ ومُقدِّمته بالنِّسبةِ للإنسانِ، أوْ هي قصاص الشَّعر منْ مُقدَّم الرَّأسِ؛ ولذلكَ تُعتبرُ علامَة عِزٍّ ورفعةٍ، فعندمَا يُؤخَذُ بالنَّاصيةِ أصبحَ الأمرُ مُحوَّلًا عنْ وجهِهِ، وأصبحَ ذلكَ علامةُ ذُلٍّ وخضُوعٍ.[3] إذاً الأخْذُ بالنَّاصيةِ تحويلٌ منْ عِزةٍ إلى ذُلٍّ، وهذا هُو الإقْلابُ.

4- دِلَالـــــةُ الإِخْفَـــــاءِ:

نتطرَّقُ منْ خلالِ هذا الجدولِ إلى عرضِ بعض النَّماذج القُرآنية التِّي تتضَمنُ ظاهرةِ الإخفَاءِ، مع إبْرازِ أهم دِلَالَاتِه الواردةِ فيهَا، وذلكَ انْطلاقًا منَ المفهومِ اللُّغوي للإخْفاءِ الذِّي يُقصدُ بهِ " السِّتْرُ".

---

[1]– الطَّبَرِي، تفْسيرُ الطَّبري منْ كتابهِ جَامعُ البيَان عنْ تأويلِ آيْ القُرآن، مج07، ص 551، (بتصرف).

[2]– سُورةُ هُود، الآيةُ: 56، ص 228.

[3]– مُحمَّد سُليمَان عبد الله الأشْقَر، زُبْدةُ التَّفسير بهَامشِ مصحف المَدينة المُنوَّرة، ص 228، (بتصرف).

المِثـالُ في الآيــةِ القُرآنيَّــةِ	الظَّاهِــرةُ الصَّوتيــةُ	دِلالَتُهَـــا
نحو قوله تعالى:﴿ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ﴾.[1]	إخفــاءٌ فــي ثلاثــةِ مواضِع: – نُون سَاكنة بعدهَا جِـــيم فـــي: (أَنْ جَاءَكُمْ). – نُون سَاكنة بعدهَا كَاف في: (مِنْكُمْ). – نُون سَاكنة بعدهَا ذَال في: (لِيُنْذِرَكُمْ).	تَدلُّ هذه الآيةِ على إنْكارِ قوم نوح– عليه السَّلام– أمُور تعجَّبَ منهَا، وهذه الأمُور ذكرهَا نُوح، وهي: مجِيء ذِكْرُ الله، ثُم أنْ يأتِي هذا الذِّكر على رجلٍ منهمْ، ثمَّ إنْذار هذا الرَّجل لهمْ.[2] فهذَا الإخْفاء واضحٌ وبيِّنٌ، جاءَ في المعَانِي والأمُور المَذكورةِ آنفًا، وهي التِّي خُفيَتْ علَى قومِ نُوح – عَليْهِ السَّلام–.
وقَولَهُ تعَالَى: ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴾.[3]	إخْفــاء فــي موضــع واحد: – تنْـوين بَعْـدهُ تـاءٌ في: (آية تَعْبَثُونَ).	إنَّ مَدلولَ هذه الآيةِ هو أنَّ قومَ هُود – عليه السَّلام– كَانُوا يبْنُونَ في كلِّ مكانٍ مُرتفعٍ آيةً عَلَمًا، لا لغرضِ السَّكن، ولَا لغَرضِ الاستهذاءِ بهِ، وإنَّمَا يَبْنُونَهَا للعَبثِ واللَّعبِ[4]، فعِلَّةُ بنَاءِ هذه الآياتِ والعلامَاتِ المُرتفعةِ خافيةً، والغَرضُ منهَا غير معْروفٍ.

[1]– سُورةُ الأعْراف، الآيةُ: 63، ص 158.

[2]– الطَّبَرِي، تفْسيرُ الطَّبري منْ كتابهِ جَامعُ البيَان عنْ تأويلِ آيْ القُرآن، مج03، ص 454، (بتصرف).

[3]– سُورةُ الشُّعَراءِ، الآيةُ: 128، ص 372.

[4]– أبُو عبد الله القُرطُبِي، الجَامعُ لأَحْكَامِ القُرآن والمُبيِّنُ لمَا تضَّمنهُ منَ السُّنةِ وآي الفُرقان، ج16، ص 55، (بتصرف).

وقولَهُ تعَالَى أيضًا: ﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ﴾.[1]	إخفَـاء فـي موضِـعٍ واحِد: – تَنْـوين بَعْـدهُ فَـاءٌ في: (قَلِيلاً فَكَثَّرَكُمْ).	تدلُّ هذه الآية الكريمةِ على نوعِ قلَّةٍ خافيةٍ، وغير معروفةٍ، فقد قِيلَ في معناهَا: " قليلاً عددُكُمْ فكثَّرهُ "، وقِيلَ: " كثَّركُمْ بالغِنَى بعدَ الفُقْرِ"؛ أيْ كنتمْ فقَراء فأغْنَاكُمْ، وقِيلَ أيضًا: " تيْسير قوَّة التَّنَاسُل"[2]، فلا نَدْرِي أيُّ قلَّة يُقْصَدُ بهَا، أهيَ قلَّةُ العددِ، أمْ قلَّةُ المَال، أمْ قلَّةُ النَّسل، ولذلكَ فهي خافيةٌ ومُستترةٌ. لكنْ ما يُمْكنُ ملاحظتهُ أنَّ القِلَّةَ في العدد أوْ المَال تجعلُ الإنسان يتَخفَى منَ الظُّهور، أوْ أنَّهُ يكونُ خافيًا عنِ الأنظارِ، لايهتمُ به أحد، أمَّا كثيرُ المَال أوْ العددِ فإنَّهُ لا يكونُ خَافيًا، بلْ ظاهراً ومَعْروفًا.
وقولَهُ تعَالَى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾.[3]	إخفَـاءٌ فـي موضِـعٍ واحدٍ: – نُون سَاكنة بعدهَا زَايْ فـي: (مَـنْ زَكَّاهَا).	المقْصودُ بهذه الآيةِ الكَريمةِ: الفلاحُ والنَّجاحُ لمَنْ زَكَّى نفسهُ منْ بنِي آدم، فَكثَّر تطهيرهَا منَ الكُفر والمعَاصِي، وأصْلَحهَا بطاعةِ اللهِ، وبالصَّالحاتِ منَ الأعمَالِ، وأصلُ الزَّكاة: الزِّيادة والنُّمو.[4] ودَليلُ الإخفَاءِ في هذه الآيةِ هو: أنَّهُ عادةً ما تكُونُ الأعمالُ خافيةً عنْ أعيُنِ النَّاس، وتكونُ بين العبْدِ وربِّهِ فقط، وإلَّا سَينْقصُ

[1]– سُورةُ الأعْراف، الآيةُ: 86، ص 161.

[2]– القُرطُبِي، الجَامعُ لأَحْكَامِ القُرآن والمُبيِّنُ لمَا تضَّمنهُ منَ السُّنةِ وآي الفُرقان، ج09، ص 284، (بتصرف).

[3]– سُورةُ الشَّمْسِ، الآية: 09، ص 595.

[4]– الطَّبَرِي، تفْسِيرُ الطَّبري منْ كتَابهِ جَامِعُ البيَان عنْ تأويلِ آيْ القُرآن، مج 07، ص 528، (بتصرف).

		أجْرهَا عنْ فاعِلهَا، كالزَّكاة، والدُّعاء، والصَّدقة مثلاً.

إذاً هذه هي بعضُ الشَّواهد القُرآنية التِّي درسنَاهَا، لكيْ نُبيِّنَ سرَّ عَلاقةِ الإخفاءِ بوصفهِ حُكمًا تجويديًّا يختصُّ بأصواتِ القُرآن بالدِّلالةِ العامةِ للآيةِ، إلَّا أنَّ الأمرَ لا يَزالُ خاضِعًا للبحثِ والدِّراسةِ والتَّأملِ.

5- دِلالَـــــــةُ الإعْـــــلالِ:

الإعْلالُ هو تغييرٌ صَوتي وصَرفي في آنٍ واحدٍ يحدثُ في حرفِ منْ حروفِ العِلَّةِ (الألِف، أوْ الواو، أوْ اليَاء) الموجُودةِ بالكلمةِ، وتَتلخصُ أسبَابه في الاستثقال لصُعوبةِ نطقِ الكلمةِ، ويكونُ الإعلالُ إمَّا بالحَذفِ، أوْ بالقَلبِ، أوْ بالتَّسكينِ (النَّقل).

وإنَّ الإعْلالَ بجميعِ أنواعهِ يجمعُ بينَ كوْنهِ ظَاهرة صوتية وصرفية في وقتٍ واحدٍ، فحتمًا لهُ أغراض ودِلالاتٍ مخفيَّة سواء في القرآنِ الكَريم، أوْ في اللُّغة العربيَّة، ولذَا يتَطلبُ منَا دراسةً معمَّقةً للكشفِ عن سرِّ هذه الدِّلالاتِ، وهذا ما سنحاولُ الوصولَ إليه منْ خلالِ دراسةِ بعض الشَّواهد القُرآنية التِّي وردَ فيهَا الإعلال، كمَا هُو موضَّحٌ في الجَدولِ الآتِي:

المِثـالُ في الآيــةِ القُرآنيَّــةِ	الظَّاهِــرةُ الصَّوتيــةُ	دِلالَتُهَـــا
نَحو قولهِ تعالَى: ﴿ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِٱلشَّهَٰدَةِ ﴾.[1]	إعْـلالٌ بالحَـذفِ فـي كلمَـــةِ: (يَـــأْتُواْ)، وأصْلهَا: يَأْتِيُواْ، بضَمِّ اليَاءِ.	يَدلُّ الإعْلالُ الواقعُ في هذه الآيةِ الكَريمة على خِفَّةِ النُّطقِ؛ وذلكَ بسببِ الاستثقال والتقَاء السَّاكنَيْنِ، بحيثُ استُثقِلتْ الضَّمة عليهَا فَسُكنتْ، ونُقلَتْ حركَتها إلى السَّاكنِ

[1]– سُورةُ المَائدةِ، الآيةُ: 108، ص 125.

		قبلهَا (التَّاء)، ثُمَّ حُذِفتْ اليَاء لالتقائِهَا بسَاكنٍ بعدهَا وهو واو الجَماعةِ.[1]
وقوله تعَالَى: ﴿ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ﴾.[2]	إعْـلالٌ بالحـذفِ فِـي لفْظــةِ: (يَنْتَهُــونَ)، وأصلُهَا: (يَنْتَهْيُونَ)، بضَمِّ اليَاءِ.	فيَدلُّ الإعْلالُ في هذه الآيةِ على الخِفَّةِ والتَّيْسِير في النُّطقِ، وذلكَ لثِقلِ الضَّمة على اليَاء، فنُقلتْ إلى السَّاكن قبلهَا فَسكنَتْ اليَاء (إعلالٌ بالنَّقلِ)، فَحُذفتْ لسُكونِهَا والتقائِهَا بسَاكنٍ بعدهَا وهو واوُ الجَماعةِ.[3]
وقوله عزَّوجَلَّ أيضًا: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ ﴾.[4]	إعْــلالٌ بالقَلْــبِ فــي كَلمــةِ: (جَــاءَتْهُمْ)، وأصْـلهَا: (جَيَأَتْهُمْ)، بفتحِ اليَاءِ.	تكْمنُ دِلَالةُ الإعْلالِ في هذه الآيةِ على الابتعاد والهَربِ منْ اجتماع الأشْبَاهِ، وهي حَرفُ العِلَّةِ والحَركتَان اللَّتانِ اكتنفتاهُ[5]؛ لأنَّهُ حَدثَ في هذه الآيةِ قلبُ الياءِ المُتحرِّكةِ بعد فتحٍ إلى الألفِ، ومثلهَا سَالتْ، وضَاقتْ...
وقَوله تعَالَى: ﴿ فَذَاقَتۡ وَبَالَ أَمۡرِهَا ﴾.[6]	إعْــلالٌ بالقَلــبِ فــي لفْظَــةِ: (فَــذَاقَتْ)، فأصْــلُ ذَاقَ هُــو: ذَوَقَ.	فدِلَالةُ الإعْلالِ في هذه الآيةِ هو: لِطلبِ الخِفَّةِ في النُّطق، وذلك لثِقلهَا بينَ فَتْحتيْنِ، فقُلبَتْ الواوُ ألفًا، لتَحرُّكهَا بعدَ فَتْحٍ.[7]

---

[1]– عَائشةُ محمَّد سليمان قشوع، الأبنيةُ الصَّرفية في السُّور المدنيةِ، دراسَة لغويَّة دِلالية، مُذكرة مقدَّمة لنيلِ درجة المَاجستير، لُغة، جَامعةُ النَّجاحِ الوَطنيَّة، نَابلُس– فلسطِين: 2004م، ص 124، (بتصرف).

[2]– سُورةُ التَّوبةِ، الآيةُ: 12، ص 188.

[3]– عَائشةُ محمَّد سليمان قشوع، الأبنيةُ الصَّرفية في السُّور المدنيةِ، دراسَة لغويَّة دِلالية، ص 140، (بتصرف).

[4]– سُورةُ البيِّنةِ، الآيةُ: 04، ص 598.

[5]– ابنْ جِنِّي، الخَصَائصُ، ج01، ص 149، (بتصرف).

[6]– سُورةُ الطَّلاَقِ، الآيةُ: 09، ص 559.

[7]– عَائشةُ محمَّد سليمان قشوع، الأبنيةُ الصَّرفية في السُّور المدنيةِ، دراسَة لغويَّة دِلالية، ص 126، (بتصرف).

وقوله عزَّوجَلَّ أيضا: ﴿ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴾.[1]	إعْــــلالٌ بالنَّقْـــلِ (الإسْكَان) في كَلمةِ: (يعطَـواْ)، وأصْـلهَا: (يُعْطَووا).	هو دَالٌ على التَّخفيفِ والسُّهولةِ في النُّطقِ، وذلكَ بعدَ أنْ كانَ فيهَا ثِقلاً علىَ اللِّسان في " يُعْطَووا "، وهو الأصلُ إذْ قُلبَتْ الواوُ ياءً حملاً للمَاضِي على المضَارعِ فأصْبَحتْ " يُعْطَيُوا"، بضَمِّ اليَاءِ، ثم نُقِلَتْ حركةُ الياءِ إلى السَّاكن قبلهَا، ولسكونِهَا والتقَائِهَا بسَاكنٍ بعدهَا حُذفَتْ مَنعًا منْ التِقَاءِ السَّاكنِ.[2]
وفي قولهِ تعَالَى: ﴿ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَٰدُوهُمْ ﴾.[3]	إعــــلالٌ بالنَّقْـــلِ (التَّسْكين) في كَلمةِ: (تُفَادُوهُمْ)، وأصْلهَا: (تَفَادْيُوهُمْ).	في هذهِ الآيةِ يَدلُّ الإعْلالُ أيضًا على طلبِ الخِفةِ، وهذا لوجودِ عُسْرٍ في نطقِ الكَلمةِ، وذلك بنَقلِ حركة اليَاء إلى السَّاكن قبلهَا، ثم حُذفَتْ لسُكونِهَا وسُكونِ ما بَعدهَا.[4]

وانْطْلاقًا منْ دِراستِنَا السَّابقةِ لظَاهرةِ الإعْلالِ ودِلالتهِ في القُرآن الكريم، خلَصْنَا إلى بعضِ النَّتائجِ الآتيةِ:

- إنَّ الهَدفَ منَ التَّغيراتِ التِّي طرأتْ على حُروفِ العِلَّةِ هو التَّخفيفُ منَ الثَّقيلِ بُغيَةَ المُجانَسةِ بينَ حُروفِ العِلَّةِ والحَركةُ التِّي تلْحقهَا، فإذا لمْ تتمَازجْ أوْ تتجَانسْ هذه الحُروفِ مع الحَركةِ التِّي تلْحقهَا يطْرأُ عليها تغيُّرات (بالحَذفِ، أوْ بالقَلبِ،أو بالتسكين)، وقدْ اتفقَ على ذلكَ القُدماء والمُحدثونَ.

---

[1]– سُورةُ التَّوبةِ، الآيةُ: 58، ص 196.

[2]– عَائشةُ محمَّد سليمان قشوع، الأبنيةُ الصَّرفية في السُّور المدنيةِ، دراسَة لغويَّة دِلالية، ص 136، (بتصرف).

[3]– سُورةُ البَقرةِ، الآيةُ: 85، ص 13.

[4]– عَائشةُ محمَّد سليمان قشوع، الأبنيةُ الصَّرفية في السُّور المدنيةِ، دراسَة لغويَّة دِلالية، ص 137، (بتصرف).

- هذه التَّغيراتِ (الحَذف، والقَلب، والنَّقل) التِّي تُلحَقُ بالحُروفِ العِلَّةِ تختصُّ بالدُّخولِ أكثر على الأفْعَالِ بنوعيْهَا المُجرَّدةِ والمَزيدة، وقليلٌ ما تَدخلُ على الأسْمَاءِ.

- إنَّ الإعْلالَ بالنَّقلِ (التَّسكين) غَالبًا مَا يحدثُ كثيراً في المَضمُومِ والمَكسُور، وأمَّا الفتحةَ فلاَ يَحْدثُ فيهَا إعْلالٌ لخفَّتِهَا.

6- دِلالَـــــةُ الإبْـــدَالِ:

لقَدْ وَردَ الإبْدالُ في القُرآن الكَريم في عدَّةِ مواضِع، لذلكَ سَنحَاولُ قدرَ الإمْكانِ منْ خلالِ هذه الدِّراسة الوقُوف عند البَعضِ منهَا، مع الكشْفِ عنْ سِرِّ دِلَالَاتِهِ في القُرآن الكَريم، كمَا يبْرزُ في الجَدول التَّالي:

المِثـالُ في الآيــةِ القُرآنيَّــةِ	الظَّاهِــرةُ الصَّوتيــةُ	دِلالَتُهَـــا
مثلَ فِي قولِهِ تعَالَى: ﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾.[1]	إبْــدالٌ حَرفِــي فــي لفْظـةِ: (مُصَـيْطِرٍ)، وأصْلُ مَادتهَا هو: (س، ط، ر).	لقدْ حدثَ في هذه الآيةِ إبْدَال حَرف السِّين بالصَّاد، وتتجلَّى دِلالَته في المنَاسبةِ بوضوحٍ بين طبيعةِ الصَّوتِ المُفخَّم والمَوقف الذِّي تُعبرُ عنهُ الآية؛ أيْ أنَّ الله يوجِّهُ خطابَهُ إلى رَسُولهِ مُحمَّد ﷺ قائلاً: لسْتَ بمُتسلِّطٍ عليهمْ ولَا قَاهِر حتَّى تُجبِرهمْ على الإيمانِ، أوْ تُكرِهَهمْ على الدُّخولِ في دينِ الله بالقُوةِ[2]، فهذهِ دعْوة منَ الله إلى الابتعاد عنْ كلِّ أشكالِ التَّجبُرِ والتَّسلطِ على النَّاس؛ لأنَّ الهِدايةَ لا تكونُ إلَّا منْ عندِ اللهِ، وبمَا أنَّ السَّيطرةَ دليلٌ على القُوةِ والتَّجبُرِ وردتْ

[1]– سُورةُ الغَاشِيةِ، الآيةُ: 22، ص 592.

[2]– مُحمَّد علِي الصَّابُونِي، صَفوةُ التَّفاسِير، مج03، ص 554، (بتصرف).

		بالصَّادِ المُفخَّمةِ المنَاسبة للموقفِ بدلًا منَ السِّين المهموسةِ التِّي تتلاءمُ في أغْلبِ الأحيانِ مع الرِّقةِ واللُّيونةِ.
وقَولهُ تعَالَى: ﴿ وَزَادَكُمْ فِي ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ﴾.[1]	إبْــدالٌ حَرفِــي فــي كلمــةِ: (بَصْــطَةً)، وأصْــلهَا هُــو: (بَسْطَةً).	لقدْ وقعَ إبْدالٌ حَرفي في هذه الآيةِ، وذلكَ في لفظةِ " بَصْطَةً"، بحيثُ أُبْدلَتْ السِّينُ صَادً، فقِيلَ في هذَا الشَّأن: ويَجوزُ بصْطَةً بالصَّادِ؛ لأنَّ بعْدهَا طَاءً؛ أيْ طولًا في الخَلْقِ وعِظَمُ الأجْسَامِ.[2] فمنْ خِلالِ إبْدالِ السِّين بالصَّاد تشْخيص الامتداد في الطُّولِ الذِّي كانَ على خلْقِ آبائِهمْ، فقدْ أشارَ بعض المُفسرينَ إلى أنَّ قومَ هُود – عليه السَّلام– كانُوا على طُولٍ عظِيم[3]، ولذلكَ دلَّ الصَّاد المُفخَّم على ضخَامةِ الجِسم، فهنَاك علاقةً بين اللَّفظِ وما يَدلُّ عليهِ.
وقولهُ تعَالَى أيضًا: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾.[4]	إبْــدالٌ حَرفــي فــي لفظــةِ: (الصِّــرَاطَ)، فأَصْــلُهَا هُــو: (السِّرَاطَ).	هنَاكَ إبْدال في هذه الآيَةِ أيضًا، وذلكَ بإبْدالِ حَرف السِّين بالصَّادِ، لتَناسُبِهَا مع الطَّاء في الإطْباقِ فيَحْسُنَانِ في السَّمعِ، ويُقْصدُ " بالسِّراط " في اللُّغةِ: بالطِّريق الواضِح. إذاً دِلالةُ هذَا الإبْدالِ الحَاصل في هذه الآيةِ هي: طلبٌ للخفَّةِ، والتَّقريب

[1]– سُورةُ الأعْرافِ، الآيةُ: 69، ص 159.

[2]– الطَّبَرِي، تفْسِيرُ الطَّبري منْ كتَابهِ جَامِعُ البيَان عنْ تأويلِ آيْ القُرآن، مج03، ص 457، (بتصرف).

[3]– الزَّمخْشرِي، الكشَّاف، ج02، ص 458، (بتصرف).

[4]– سُورةُ الفَاتحَةِ، الآيةُ: 06، ص 01.

		بينَ أصواتِ الكلمةِ الواحدةِ، ليُجرَى اللِّسان على وتيرةٍ واحدةٍ، وذلك أنَّ السِّين والصَّاد تتفقانِ في صِفاتٍ صَوتيَّة معيَّنةٍ.[1]
ونحوَ قولِهِ عزَّوجلَّ: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ﴾.[2]	إبْــدالٌ حَرفِــي فــي كلمــةِ: (أَمْلَيْــتُ)، وأصْلهَا: (أَمْلَلْتُ).	إنَّ موضعَ الإبْدالِ في الآيَةِ الكريمةِ هو في كلمةِ " أَمْلَيْتُ"، بحيثُ أُبْدِلَتْ اللاَّم الأَخيرة يَاءً، وذلكَ للدِّلالةِ على الهُروب والابتعاد منَ التَّضْعيفِ.[3]
وقولهُ تعَالَى: ﴿ وَٱكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴾.[4]	إبْــدالٌ حَركِــي فــي لفْظــةِ: (هُــدْنَا)، وأصْــلهَا: (هِــدْنَا)، بكَسرِ الهَاءِ.	إنَّ معنَى لفظةَ " هُدْنَا" بضَمِّ الهَاء المَوجودةِ في رسْمِ المَصحفِ هو: تَابَ ورجَعَ إلى الحَقِ، أمَّا المَقصودُ منْ كلمةِ " هِدْنَا" بكَسرِ الهَاء، وهي الأصْلُ فهو: انْجذَبْنَا وتَحرَّكنَا، فقدْ حدثَ إبْدَالٌ في هذه الآيةِ، إذْ أُبْدِلَتْ حركةُ الكسرةِ بالضَّمةِ، فيَدلُّ الإبْدالُ الواقعُ هنَا إذاً على تمَامِ الخُضُوعِ للهِ سُبحَانهُ وتعَالَى.[5]

[1]– أمينةُ إبْري، دِلالةُ الظَّواهر الصَّوتية عند القُرَّاء، أُطروحَةُ مقدَّمة لنيْلِ شهادة الدُّكتوراه، علمُ الدِّلالةِ وتَحليل الخِطَاب، جامِعةُ جِيلاَلِي ليَابس، سيدي بلعبَاس: 2017م، ص 81، 82، (بتصرف).

[2]– سُورةُ الحَجِ، الآيةُ: 48، ص 338.

[3]– رَاجِي الأَسْمَر، المُعجَمُ المُفصَّل في علمِ الصَّرفِ، تح: إميل بَديع يَعقُوب، (د ط)، دارُ الكُتب العِلميَّة، بيرُوت– لبنَان: 1418هـ، ص 42، (بتصرف).

[4]– سُورةُ الأعْرافِ، الآيةُ: 156، ص 170.

[5]– مَحمُود حمُود عراك القريشِي، أَثرُ الإبْدالِ الصَّوتي وتغيُّر الضَّبط الحَركِي في تنوُّعِ المعنَى، كليَّة التَّربية، (ع): 11، واسِط– العِراق: 2012م، ص 77، 78، (بتصرف).

ومِمَا سَبقَ في هذهِ الدِّراسةِ الخَاصة بظاهرةِ الإبْدالِ في القُرآن الكريم، توصَلْنَا إلى ذِكرِ بعضِ الشَّواهد القُرآنية التِّي وَردَ فيها، وتقصَيْنَا دِلَالتَهُ في هذه الشَّواهد، إذْ لَاحَظنَا أنَّ الإبْدالَ بنَوعيهِ (الحَرفِي والحَركِي)، إذَا وقعَ في أيِّ مقطَعٍ منْ مقَاطِعِ الكلمةِ، أضَافَ دِلَالَاتٍ جَديدةٍ إلى معنَاها الأصْلِي، أوْ غيَّرَ معنَاهَا تمَامًا.

7- دِلالَـــــةُ الوقْـــفِ والابتداء:

يُعدُّ الوقْفُ والابتداء منَ القضَايَا التِّي اهتمَّ بهَا علماءُ التَّجويد والقِراءات القُرآنية كثيراً، والقُراء فيه حديثٌ طويلٌ واختلافٌ شديدٌ؛ لأنَّهم يَستنرونَ إليهمَا في إثباتِ المعنَى تارةً، والتَّفريق بين المعَانِي المختلفة تارةً أخْرى.

والوقْفُ هو مظهرٌ منَ المظَاهرِ السِّياقيةِ، وفونيمٌ منَ الفونيمَاتِ الثَّانويةِ التِّي يتميزُ بهَا النِّظام الصَّوتي للغةِ، وبواسطتهِ نتمكنُ منَ التَّمييزِ بينَ الأداءِ لأبناءِ اللُّغةِ وغيرِهِمْ منَ الأجانبِ الذِّينَ يتعلمُونَهَا.

ونسْعَى منْ خلالِ هذه الدِّراسةِ التَّطبيقيةِ إلى إبرازِ مواطِنِ الوقْفِ والابتداء الواردةِ في الآياتِ القرآنيةِ، مع البحثِ عمَّا تحمِلهُ هاتَان الظَّاهراتَانِ منْ دِلالاتٍ في هذه الآياتِ، كمَا يتَجلَّى ذلكَ منْ خلالِ الجَدول الآتِي:

المِثـالُ في الآيــةِ القُرآنيَّــةِ	الظَّاهِــرةُ الصَّوتيــةُ	دِلالَتُهَـــــا
مثلَ في قولهِ تعَالَى: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا	وقْفٌ تـامٌ فـي ثَلاثـةِ مَواضِع: - الأوَّلُ في: (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ). - الثَّانِي في: (إيَّاكَ	لقدْ وقعَ الوقفُ في هذه الآيةِ الكريمةِ على ثلاثة مواضع متتاليةٍ: - فأمَّا **دِلالةُ الوقفِ في الموضِعِ الأوَّل** فهو للتَّنبؤِ عنْ عمومِ التَّصرف في المخلوقاتِ يوم الدِّينِ، يومَ الجَزاء الذِّي لَا يشذُّ عنهُ شَيء، وإجراءُ هذه الأوصَافِ

ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ .[1]	نَسْتَعِينُ). – الثَّالـثُ فـي: (ولَا الضَّالِينَ).	تكونُ على اسمهِ تعَالى، وهذا دليلٌ على أنَّ موصوفَهُ حقيقٌ بالحمدِ الكَاملِ، ومنْ هنَا يدلُّ أيضًا على الحمْد للهِ سبحانَهُ وتعالَى والثَّناءِ عليهِ بمَا هو أهلٌ لهُ، ثناءً جامعًا لوصفهِ بجميعِ المحَامدِ، وتنزيهِهِ منْ جميعِ النَّقائصِ، لإثباتِ تفرُّدهِ بالأُلوهيةِ، وإثباتُ البعْثِ والجزاءِ، ولهذَا كان الوقْفُ تامًا في الموضِع الأوَّلِ؛ لأنَّ الذِّي بعدهُ مستغنٍ عنهُ. – أمَّا **في المَوضِع الثَّاني:** فإنَّ الوقْفَ الواقِع فيهِ يدلُّ على التَّنزهِ عنِ الإشْراكِ؛ وذلكَ باشْتغالِ العَبد بالخِدمةِ والعُبوديةِ، وعلى اعترافِ العَبد بالعَجزِ والذِّلةِ والمَسكنةِ، والرُّجوعِ إلى اللهِ تعالَى، والوقفُ هنَا تامٌ؛ لأنَّهُ يستغنِي عمَّا بعدهُ. – أمَّا **الوقْفُ الأخِير في المَوضعِ الثَّالث** فهو دَالٌ على التَّنزهِ عنِ المُكابرةِ والعِنَاد، واعترافٍ منَ العَبدِ أنَّ الهِدايةَ إلى الصِّراطِ المُستقيم والابتعاد عنْ طريقِ المَغضوبِ عليهمْ والضَّالين يكونُ بيدِّ الله تعالَى، والوقْفُ هنَا تامٌ أيضًا؛ لأنَّهُ كلامٌ مستقلٌ بنفسهِ عمَّا قبلهُ.[2]

[1]– سُورةُ الفَاتحَةِ، الآيَات: 04، 05، 06، 07، ص 01.

[2]– أحمَد بُوصبيعَات، مقاصِدُ الخِطَاب القُرآنِي بينَ الوقْفِ والابتداء، أُطرُوحة مقدَّمة لنيلِ شَهادة الدُّكتُوراه، الدِّراساتُ اللُّغوية النَّظرية، جَامعةُ أبِي بكَر بلقَايد، تلمسَان– الجَزائر: 2012م، ص203_ 205، (بتصرف).

وقولهُ تعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ﴾.[1]	وقْــفٌ كَــافٍ فــي موضِــعِ: (هَمَّــتْ بِهِ).	إنَّ دِلَالةَ الوقفِ في هذه الآيةِ الكَريمةِ يكونُ على عصمةِ وبراءةِ سيِّدنَا يوسَف – عليه السَّلام– منْ مَكرِ امرأة العَزيز، إذْ لا يليقُ بنَبيٍّ معصُومٍ أنْ يَهُمَّ بامرأة العَزيز، فالهَمُّ منْ يوسفِ منفِيٌّ لوجودِ رؤية البُرهان، ولهذَا يَحسنُ الوقفَ على قولهِ تعالَى: (ولقدْ هَمَّتْ بهِ)، ليُظهرَ معنَى الابتداء بجملةِ " وهَمَّ بهَا"، وبذلكَ يُظهرُ أنَّ يوسفَ– عليه السَّلام– لمْ يخَالطْهُ هَمٌّ بامرأة العَزيز؛ لأنَّه عصمهُ الله منَ الهمِّ والمعصيةِ لمَا أراهُ منَ البُرهانِ[2]، والوقفُ هنَا كافٍ؛ أيْ أنَّهُ مستقلٌ بمعناهُ مُكتف بهِ عمَّا قبلهُ، غيرَ متعلِّقٍ بهِ في اللَّفظِ.
وقولهُ تعَالَى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾.[3]	وقْــفٌ كَــافٍ فــي موضِــعِ: (ليُبَــيِّنَ لَهُمْ).	إنَّ معنَى هذه الآيةِ يثبتُ عدم التَّشَاكل في المعنَى بينَ الفعلَيْنِ: " لِيُبَيِّنَ لَهُمْ"، و" فَيُضِلُّ"، فيدلُّ الوقفُ الواقعِ في الفعلِ " لِيُبَيِّنَ لَهُمْ" على تبْيينِ الإرسَال الذِّي كانَ قبْلهُ، وليسَ للإضْلالِ، فالرُّسلُ مُرسلونَ بألسنةِ أقوامهِمْ ليُبَيِّنُوا لهمْ، ولهذا يَحْسنُ الوقوفَ عليهِ، لاكتفَائهِ بذَاتهِ.[4]

[1]– سُورةُ يُوسُفَ، الآيةُ: 24، ص 238.

[2]– أحمَد بُوصبيعَات، مقاصِدُ الخِطَاب القُرآنِي بينَ الوقْفِ والابتداء، ص 220، 221، (بتصرف).

[3]– سُورةُ إبراهِيمَ، الآيةُ: 04، ص 255.

[4]– أحمَد بُوصبيعَات، مقاصِدُ الخِطَاب القُرآنِي بينَ الوقْفِ والابتداء، ص 224، (بتصرف).

وقولهُ عزَّ وجلَّ أيضًا: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾.[1]	وقْــفٌ حَسَــنٌ فــي موضِــعِ: (هُــدًى للمُتَّقِينَ).	إنَّ الوقْفَ في هذا المَوضعِ منَ الآيةِ الكَريمةِ يَدلُّ على ثَنَاءِ الصِّفاتِ التِّي أُضِيفتْ على الذِّين آمنُوا بعدَ الإشْراكِ بدافعِ التَّقوى والنَّظر في العَاقبةِ، فبعدَ أنْ كَانُوا يَكفرونَ بالبَعثِ والمعَاد وصَفهمْ المَولَى عزَّ وجلَّ بأنَّهم يُؤْمِنُونَ بالغَيبِ...[2] فالوقفُ في هذا المَوضِعِ حَسَنٌ، إذْ يَحْسنُ الوقوفَ عليهِ، باعتبَارِ أنَّ لهُ معنًى مفيداً بذاتهِ غيرَ مُحتاج إلى ما بعدهُ، ولَا يَحسنُ الابتداء بمَا بعده " الذِّينَ يُؤْمِنُونَ بالغَيبِ"؛ لأنَّ هذا الأخِير شَديدُ التُّعلقِ بمَا قبلهُ كَونَهُ صِفةٌ لهُ، والصِّفةُ لَا تُقطعُ عنْ مَوصُوفِهَا، وهذَا مَا يُدعَى بالتَّعلقِ اللَّفظِي وهو شرطٌ ضروريٌّ حتَّى يَستقيمَ المَعنَى.
وقولَهُ تعالَى: ﴿ تج تح تخ تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ﴾.[3]	ابتــداء جَــائزٌ فــي مَوضِعِ: (كَلَّا).	يَدلُّ الابتداء الواقعِ في هذه الآيةِ علَى تأكيدِ الكَلام بعدهَا، وهي بمعنَى " حقًا"، كمَا يُمكنُ أنْ يدُلَّ أيضًا على وجْهِ الإخْبَارِ بأنَّهمْ يقولونَ ذلكَ، وأنَّ هذا الخَبر حقٌ، فكأنَّهُ قال: " حقًا إنَّهَا كلمةٌ هو قَائلُهَا"[4]، فالابتداء في هذه الحَالةِ جَائزٌ.

[1]– سُورةُ البَقرةِ، الآيةُ: 02، ص 02.

[2]– أحْمَد بُوصبيعَات، مَقاصِدُ الخِطَاب القُرآنِي بينَ الوقْفِ والابتداء، ص 229، (بتصرف).

[3]– سُورةُ المُؤمنونَ، الآيةُ: 100، ص 348.

[4]– أحْمَد بُوصبيعَات، مَقاصِدُ الخِطَاب القُرآنِي بينَ الوقْفِ والابتداء، ص 252، (بتصرف).

وقولهُ عزَّوجلَّ: ﴿ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ ۚ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾.[1]	ابتــداء جَــائزٌ فــي موضِعِ: (رَضُواْ بِأَنْ يَكُونُواْ).	يَدلُّ الابتداء في هذه الآيةِ على التَّعليلِ؛ أيْ تعليلُ لمَا تَضَمنَتْهُ الجُملة السَّابقة أوْ لسُؤال مُقَدر، فيقولُ الزَّمخشرِي في هذا الصَّددِ: « فإنْ قلتَ "رضُوا" مَا موقعهُ؟ قلتُ: هو استِئذَانٌ، كأنَّهُ قِيلَ: مَا بالهمْ استَأذَنُوا وهمْ أغنياءٌ، فقِيلَ: "رَضُوا" بالدَّنَاءةِ، والضَّعة، والانتظام في جملةِ الخواف، و(طَبَعَ اللهُ علَى قُلُوبِهِمْ)؛ يعنِي أنَّ السَّببَ في اسْتئذَانِهمْ رضَاهم بالدَّناءةِ وخُذلان الله تعالى إيَّاهمْ».[2]
وقولهُ تعالَى أيضًا: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾.[3]	ابتــداء جَــائزٌ فــي مَوضِـــعِ: (إنَّـــا أَعْتَدْنَا).	تكْمنُ دِلَالةُ الابتداء في هذه الآيةِ على الرَّدعِ؛ أيْ الرَّدعُ على المعنَى المُستفَاد ممَّا قبلَهُ، وهي جُملةٌ مستأنفةٌ استئنافًا بيانيًّا؛ لأنَّ ما دلَّ عليه الكَلام منْ إيكالِ الإيمانِ والكُفرِ إلى أنْفسِهمْ، ومَا يفيدهُ منَ الوعيدِ كلاهُمَا يُثيرُ في النُّفوسِ أنْ يقولَ قائلٌ: فمَا جزاءُ منْ اسْتمرَّ على الكُفرِ، فيُجابُ أنَّ الكُفرَ وخِيمُ العَاقبةِ عَليهمْ.[4]
وقولهُ تعالَى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ	ابتــداء جَــائزٌ علــى آخــرِ الآيـــةِ فـــي موضِـعِ: (فَهَـلْ أَنْـتُمْ	إنَّ الابتداء الواقعِ في هذه الآيةِ دالٌ على التَّهديد والأمْرِ. وهو عبارةٌ عنْ استفهَامٍ تهْديدِي يَحمِلُ

[1]– سُورةُ التَّوبةِ، الآيةُ: 93، ص 201.

[2]– الزَّمَخشَرِي، الكَشَّاف، ج03، ص 82.

[3]– سُورةُ الكَهفِ، الآيةُ: 29، ص 297

[4] – أحْمَد بُوصبيعَات، مَقاصِدُ الخِطَاب القُرآنِي بينَ الوقْفِ والإبتداء، ص 48، (بتصرف).

وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾.[1]	مُنتَهُونَ).	معنَى الأمْرِ، إلَّا أنَّهُ أبلغُ منهُ، كأنَّهُ قِيلَ: قدْ بيَّنتُ لكمْ مَا في هذهِ الأمُور منَ القبَائحِ فهلْ أنتمْ مُنتهونَ عنهَا، أمْ مُقيمونَ عليهَا فلَكمْ الوَعِيد.[2]

ومَا يُمكننَا قولهُ في هذا البَحثِ حولَ ظاهرتَيْ الوقْفِ والابتداء ودلَالتهمَا في القرآنِ الكريمِ، أنَّهُ يتَوجبُ على القَارئِ لكتابِ اللهِ أنْ يراعِي في قراءتهِ مواضِعَ الوقْفِ والابتداء جيِّدًا، وذلكَ ليُعطِي القِراءة حقهَا منَ التَّأنِي والتَّرسلِ، ويُعطِي الحُروفَ حقهَا منَ المخَارجِ والصِّفات وغيرهَا، ثم إنَّ القَارئَ بتتبعهِ لمَواضِعِ الوقْفِ بشكلٍ صحيح، فإنَّهُ بهذا يقفُ أيضًا على المقَاصدِ والدِّلالاتِ المُتوخاةِ منَ القراءةِ أصلاً، وهي التَّدبرُ في كتابِ الله عزَّوجلَّ، ولقدْ أمرنَا سبحانهُ وتعالَى بالتَّدبرِ والتَّأملِ في كثير منَ الآياتِ نحوَ قولهِ تعَالَى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾.[3]

فإنَّ هذهِ الدِّراسةِ مَا هي إلَّا مُحَاولة لتحديدِ مواطنَ الوقْفِ والابتداء، وسرُّ دِلالتهِ في القرآنِ الكريمِ، وما لهُ منْ دورٍ مُهمٍ في فهمِ كتابِ الله تعالَى، وللوقوفِ على مقَاصدهِ ومَراميهِ.

8- دِلالَـــــةُ التَّفخِيــمِ والتَّرقِيــقِ:

إنَّ تفخيمَ وترقيقَ الحُروف أثناء تلاوةِ القُرآن الكريم (التَّجويد)، يزيدُ في توضيحِ وبيَان معَانِي ودِلالات الكَلمَات القُرآنية، والآياتِ الواردةِ بهَا، ويأتِي ذلكَ حسبَ الحَالة، وهذا مَا نسعَى الوصُولَ إليهِ وتحقيقه، كالكَشْفِ مثلاً عنْ الأغراضِ الدِّلاليةِ لظَاهرتيْ التَّفخيم والتَّرقيق، وذلكَ

---

[1]- سُورةُ المَائدةِ، الآيَةُ: 91، ص 123.

[2]- أحْمَد بُوصبيعَات، مَقاصِدُ الخِطَاب القُرآنِي بينَ الوقْفِ والابتداء، ص 48، 49، (بتصرف).

[3]- سُورةُ صَ، الآيةُ: 29، ص 455.

منْ خلالِ دراستنَا لبعضِ النَّماذجِ القُرآنية التِّي وَردَ فيهَا هَاتينْ الظَّاهرتيْنِ، كمَا يظهرُ ذلكَ في الجَدولِ الآتِي:

المِثـالُ في الآيــةِ القُرآنيَّــةِ	الظَّاهِــرةُ الصَّوتيــةُ	دِلالَتُهَـــــا
نحوَ قولهِ تعالَى: ﴿ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾.[1]	تَفخِـيمٌ فــي كَلمــةِ: (يَطَّـوَّفَ)، وذلـكَ فــي حـرفِ الطَّــاءِ، وهــو يُعــدُّ مــنْ حُــروفِ الاسْتعْلاءِ.	إنَّ التَّفخيمَ الذِّي وقعَ في الآيةِ الكريمةِ، وبالتَّحديدِ في موضِعِ " يَطَّوَّفَ"، وهو حرفُ الطَّاء الذِّي هو منْ حروفِ الاستعلاءِ، جاءَ للدِّلالةِ على مناسبةِ شِدةِ الأمْرِ الذِّي همْ فيهِ، فهمْ في حالٍ بينَ الإقْبالِ على الطَّوافِ والإدبارِ عنهُ.[2]
وقولهُ عزَّوجلَّ: ﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ﴾.[3]	– تفْخيمٌ فــي حَرفــيْ الاسْــتعْلاءِ (الطَّــاء والقَـاف) مـنْ كلمـةِ (طَفِقَا). – وتَرقيقٌ فـي حـرفِ الاسـتفالِ مـنَ الكلمـةِ نَفسهَا.	يَدلُّ التَّفخيمُ الواقعِ في الكلمةِ (طَفِقَا)، وذلكَ في حَرفيْ الاسْتعلاءِ (الطَّاء والقَاف) على المُحَاكاةِ لحالةِ الفَزَعِ التِّي نَتجتْ منْ تهَافتِ اللِّبَاس فُجأةً مرَّةً، ومنَ الشُّعورِ بالمعصيةِ والذَّنبِ مرَّةً أخْرى. أمَّا التَّرقيقِ الواقعِ في اللَّفظةِ ذاتهَا، وذلك في حرفِ الاستفالِ (الفَاء)، فهو إنَّمَا يدلُّ على ترجمةِ حَالةِ الحياءِ منْ ربِهمَا والتَّذللِ بين يديهِ، وهذا الحياءُ قدْ خَالطهُ

[1]– سُورةُ البَقرةِ، الآيةُ: 158، ص 24.

[2]– ياسَر علي عبد الخَالدِي وكاظِم صَافِي حُسين الطَّائي، الجَرسُ الصَّوتِي – دراسةٌ جمالية في ألفاظِ غَريب القُرآن–، كليةُ التَّربية الأسَاسية للعلومِ التَّربويةِ والإنْسانيةِ، ع: 18، جَامعةُ بَابِل، 2014م: 450، (بتصرف).

[3]– سُورةُ الأعْرافِ، الآيةُ: 22، ص 152.

		حياءً آخر، وهو حياءُ بعضِهمَا منَ البَعضِ.[1]
وقولهُ تعالَى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾.[2]	تَرقيقٌ في حرفِ السِّين، وهو مِنْ حُروفِ الاسْتفالِ منْ كلمةِ: (انْبَجَسَتْ).	إنَّ التَّرقيقَ الذِّي وقَعَ في مقْطعِ الكلمةِ (انْبَجَسَتْ)، وهُو حَرفُ السِّين، إنَّمَا هُو دالٌ على ضُعفِ تَدفُقِ المِيَاهِ منَ العُيونِ الإثْنتيْ عشَرَ، ويعودُ سببُ هذا الضُّعفِ إلى أنَّ قومَ مُوسَى – عليه السَّلام– همْ الذِّين اسْتَسْقُوا، فنَاسَبَ إجَابَتَهمْ منَ اللهِ بالإنْبِجَاسِ، كمَا أنَّ هذا النَّصِ ذَكرَ فقطْ الشُّربَ، وفعلُ الضَّربِ في هذه الآيةِ جَاء على شَكلِ إيحَاءٍ أيضًا.[3]
وقولهُ عزَّوجلَّ أيضًا: ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾.[4]	تفخِيمٌ في حَرفِ الرَّاءِ، الذِّي هُو صَوتٌ تكْرارِي مَجهُور منْ كَلمةِ (فَانْفَجَرَتْ).	يَدلُّ التَّفخيمُ الذِّي وقعَ في مقْطعِ الكلمةِ (انْفَجَرَتْ)، وهو الرَّاءُ علَى غزارةِ وقُوَّةِ تَدفقِ المياهِ منَ العيونِ الإثنتيْ عَشَر، ومَا نلاَحظهُ أنَّ هذا التَّفخيمِ يُلائِمُ دِلالةَ هذا الفِعلِ. أمَّا سببُ هذه الغَزارةِ والقُوةِ في التَّدفقِ فهو راجعٌ إلى أنَّ مُوسَى – عليه السَّلام– هو الذِّي اسْتَسقَى، فنَاسبَ إجَابتهُ بالانفجار، كمَا أنَّ الضَّربَ في هذه الآيةِ

[1]– ياسَر علي عبد الخَالدِي وكاظِم صَافِي حُسين الطَّائي، الجَرسُ الصَّوتِي – دراسةٌ جمالية في ألفاظِ غَريب القُرآن–، ص 459، (بتصرف).

[2]– سُورةُ الأعْرافِ، الآيَةُ: 160، ص 171.

[3]– ياسَر علي عبد الخَالدِي وكاظِم صَافِي حُسين الطَّائي، الجَرسُ الصَّوتِي – دراسةٌ جمالية في ألفاظِ غَريب القُرآن–، ص 459، 460، (بتصرف).

[4]– سُورةُ البَقرةِ، الآيَةُ: 60، ص 09.

		جاءَ قولًا مُباشِراً منَ اللهِ تعالَى لموسَى – عليهِ السَّلام.[1]

إذاً هذهِ هي بَعضُ مَواضعِ التَّفخيم والتَّرقيق في الآياتِ القُرآنيةِ، ولقدْ تَوصَلنَا منْ خلالِ هذه الدِّراسةِ إلى الكَشفِ عنْ دِلَالَاتِ ومعَانِي هذه الظَّاهرتيْنِ في القُرآنِ، وخلَصنَا إلى نتيجةٍ، وهي أنَّهُ إذَا وقعَ تفخيم أوْ ترقِيق في أيِّ مقطعٍ منْ مقاطعِ الكلمةِ أدَّى ذلكَ إلى تغْييرٍ في معنَاهَا، وأنتجَ عنْ ذلكَ دِلالةً جديدةً تتناسبُ معَ أصْواتِهَا.

II. دِلالـــةُ المَقاطــعِ الصَّوتيـــةِ:

1- المَقاطعُ الصَّوتيةِ في القُرآنِ الكَريـمِ:

كمَا رأينَا سابقًا مَفهوم المَقطعِ والذِّي هو: "عدَد منَ التَّتَابعَاتِ المُختلفةِ منَ السَّواكنِ والعِلَلِ". والآنَ سنُحاولُ تجْسيدهَا في القُرآن الكَريم مع تَوضيح سرِّ دلَالتِهَا.

1.1- المَقَاطعُ الصَّوتيةِ في سُورةِ النَّبَإِ : قالَ اللهُ سُبحَانهُ وتعَالَى في كتَابهِ العَزيزِ:

الآيـــــةُ الأُولَـــى	﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴾.[2]
موضِـــــعُ المَقَاطِــعِ	عَمَ / مَاْ / يَ / تَ / سَاْ / ءَ / لُونَ.
المَقَـــاطِعُ	ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ح

[1]– ياسَر علي عبد الخَالدِي وكاظِم صَافِي حُسين الطَّائي، الجَرسُ الصَّوتِي – دراسةٌ جمالية في ألفاظِ غَريب القُرآن–، ص 459، 460، (بتصرف).

[2]– سُورةُ النَّبإِ، الآيةُ:01 ، ص582.

الصَّوتيـــةُ	ص.
الآيَـــــةُ الثَّانيَّـــةِ	﴿ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾.[1]
مَوضِـــــعُ المقَاطعِ	عَ / نِلْ / نَ / بَ / إِلْ / عَ / ظِيْمِ.
المَقَـــاطِعُ الصَّوتيةُ	ص ح / ص ح ح/ ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح ص.
الآيَـــــةُ الثَّالثَـــةِ	﴿ ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ مُخۡتَلِفُونَ ﴾.[2]
مَوضِـــــعُ المَقَاطِـعِ	أَلْ / ذِ / ذِيْ / همْ / فيْ / هِ / مخْ / تَ / لِ / فُوْنَ.
المقَاطِـــعُ الصَّوتيةُ	ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح ص/ ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح ص.
الآيَـــــةُ الرَّابعَـــةِ	﴿ كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ ﴾.[3]
مَوضِـــــعُ المَقَاطـعِ	كَلَ / لَاْ / سَ / يَعْ / لَ / مُوْنَ.
المَقَـــاطِعُ الصَّوتيـــةُ	ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح ص.

[1]– سُورةُ النَّبإِ، الآيةُ: 02، ص582.

[2]– سُورةُ النَّبإِ، الآيةُ: 03، ص582.

[3]– سُورةُ النَّبإِ، الآيةُ: 04، ص582.

الآيَـــــــةُ الخَامِســـةِ	﴿ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴾.[1]
مَوضـــــعُ المَقَاطِـــعِ	ثُمَ / م / كَلَ / لَاْ / سَ / يَعْ / لَ / مُوْنَ.
المَقـــــاطِعُ الصَّوتيـــةُ	ص ح ص/ ص ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح ص.
دِلَالَةُ الآيَاتِ الكَريمـــةِ.	هي دَالةٌ علَى استِهزاءِ المُشْركينَ منْ يَومِ القيامةِ وتَكذيبِهمْ لهَا، فجَاءتْ الآيتَانِ الرَّابعةِ والخَامسةِ لتَأكيدِ وُقوعَ وحُدوثَ الفِعلِ وسُرعةَ حصُولِ ذلكَ.

يَظهرُ لنَا منْ خلالِ تَقْطيعنَا للآياتِ الكَريمةِ الخَمسةِ الأُولَى في سُورةِ النَّبأ إلى تنوُّعِ المَقَاطِعِ فيهَا، إذْ نَرَى في:

- الآيَةُ الأُولَى 07 مقَاطِع.
- الآيَةُ الثَّانِيةُ 07 مَقَاطِع.
- الآيةُ الثالثة 10 مقَاطع.
- الآيةُ الرابعة 06 مقَاطِع.
- الآيَةُ الخَامسةِ 08 مقَاطع.

نُلاحِظُ منْ خِلالِ هذا التَّقطيعِ الصَّوتِي للآياتِ الكَريمةِ كُثرةَ المَقطعِ القَصيرِ (ص ح). والمَقاطعُ القَصيرةِ السَّريعةِ تكُونُ مُلائمةً لتغييرِ وتبيانِ دِلَالةَ الآياتِ. فتدلُّ سُرعةُ الحَركاتِ القَصيرةِ على سُرعةِ عاقبةِ المُستَهزئينَ بيومِ الدِّين، بحيثُ " يقولُ الله عزَّوجلَّ في هذا الصَّددِ مُنكِراً على المُشركينَ في تَسَاؤُلِهمْ عنْ يومِ القيامةِ إنكارا لوقُوعهَا؛ أيْ عنْ أيِّ شَيءٍ يتَسَاءَلُونَ

[1]– سُورةُ النَّبَإِ، الآيَةُ: 05، ص582.

عنْ يومِ القيامةِ؟: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾. ثُمَّ قال سبْحانهُ وتعالَى مُتوعِّدًا بيومِ القيامةِ " [1]، وذلكَ في الآيةِ: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾. فإنَّ حرفَ السِّين في اللُّغةِ العربيةِ يُفيدُ الوعدَ وقُربَ وقتِ الفعلِ، ثمَّ تأتِي آيةٌ أُخرَى ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾، وهذهِ الآيةِ عبارةٌ عنْ تكْرارِ وتأْكيدِ وجُودَ يَومِ القِيامةِ.

2.1- المَقَاطِـعُ الصَّوتيــةِ في سُـورةِ الغَاشِيَـــةِ : يقولُ اللهُ سُبحَانهُ وتعَالَى في مُحكمِ تَنْزيلِهِ:

الآيَـــــةُ الأُولَــى	﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ﴾. [2]
مَوضِـــعُ المَقاطِعِ	هَلْ / أَ / تَاْ / كَ / حَ / دِيْ / ثُلْ / غَاْ / شِ / يَة.
المَقَــاطِعُ الصَّوتيــةُ	ص ح ص / ص ح / ص ح ح/ ص ح / ص ح/ ص ح ح/ ص ح ص/ ص ح ح / ص ح / ص ح ص.
الآيَـــــةُ الثَّانيـــةُ	﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ﴾. [3]
مَوضِـــعُ المَقاطِــعِ	وُ / جُوْ / هٌ / يَوْ / مَئِ / ذِ / خَاْ / شِ / عَةٌ.

[1]- ابنْ كثِير، تفسيرُ القُرآنِ العَظيمِ، ط01، دَارُ ابنْ حَزم، بيرُوت – لبنَان: 2000م، ص 1952.

[2]- سُورةُ الغَاشِيةِ، الآيَةُ: 01، ص 592.

[3]- سُورةُ الغَاشَيةِ، الآيةُ: 02، ص 592 .

المقَــاطِعُ الصَّوتيــةُ	ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ح /ص ح ح/ ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ص.
الآيَـــــةُ الثَّالثـــةُ	﴿ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴾.[1]
مَوضِـــعُ المَقاطِــعِ	عَاْ / مِ / لَةٌ / نَـ / نَاْ / صِ / بَةٌ.
المَقــاطِعُ الصَّوتيــةُ	ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ص.
دِلالَـــــةُ الآيـــاتِ الكَريمـــةِ.	هي دَالةُ على وصفِ النَّفسِ يومَ يُبعثُ النَّاس يومَ القيَامةِ، كمَا هي تَدلُّ أيضًا على وصفِ حالةَ الكُفارِ الذِّينَ لا مفَرَّ لهمْ في لقاءِ أعمالهمْ يومَهَا.

يَظْهرُ لنَا منْ خلالِ تقطِيعنَا للآياتِ الثَّلاثةِ الأُولَى منْ سُورةِ الغَاشيةِ التِّي تكرَرَتْ فيهَا المقاطعُ المُغلقةِ والمَفتوحةِ كمَا يلِي:

- الآيةُ الأُولَى 10 مقَاطِع.
- الآيَةُ الثَّانيةُ 09 مقَاطِع.
- الآيةُ الثَّالثةُ 07 مقَاطِع.

نُلاحِظُ أنَّ المَقاطعَ الطَّويلةِ (مُغلق ومفتُوح) قدْ تكَررتْ بانتظامٍ في الآيَتيْنِ الأُولَى ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴾، والثَّالثةِ ﴿ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴾، والتِّي تدلُّ على حَالةِ النَّفسِ التِّي

[1]– سُورةُ الغَاشِيةِ، الآيةُ: 03، ص 592.

تكونُ خَائفةً وخَاشيةً منَ الغَاشيةِ " التِّي تُغْشِي الخَلاَئقُ بأهْوالِهَا وأفزاعِهَا "[1]. والغَاشيةُ هي منْ أسمَاءِ يومِ القِيامةِ وسُميتْ بهذا الإسْمِ؛ لأنَّها تغشَى على النَّاسِ[2]. فسَارتْ المَقاطِعُ الصَّوتيةِ كمَا تَسيرُ النَّفسُ في ذلكَ اليومِ العظيمِ كأنَّها تصفُ لنَا حالةَ الرُّعبِ في قطعِ التَّنفسِ وفتحهِ مع رُؤيتهَا لأعملِهَا الدُّنيويةِ. أمَّا الآيةُ الثَّانيةُ ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴾، فنرَى فِيهَا اخْتلافًا في مَقاطِعِهَا عكسَ الآيتيْنِ الأُولَى والثَّالثةُ فنَجدْ توالِي الحَركاتِ اللَّيِّنةِ (الطَّويل المَفتُوح)، الذِّي يَدلُّ على النَّدمِ الذِّي لَا يَنفعُ، إذْ يقول فيهِ ابنْ كثير: " ذليلةٌ، تخْشعُ ولَا ينفعهَا عَملهَا "[3]. فأتَتْ المَقاطعُ الطَّويلةِ المفتوحةِ تحملُ دِلَالةَ الخَوفِ الشَّديدِ منَ العَذابِ.

III. دِلَالَــةُ الظَّواهــرِ الفَوق تركيبيَّـة في القُـرآنِ الكَريـم :

1- دِلالــةُ النَّبــرِ معَ المَقاطعِ الصَّوتيةِ في القُرآنِ الكَريم :

1.1- النَّبرُ في بعضِ آياتٍ منْ سُورةِ الرَّحمَانِ: يقُولُ المَولَى عزَّوجلَّ في كتابهِ العَزيزِ:

الكَلماتُ القُرآنيةُ	المَقطــعُ المَنبُــورِ	المَقطَــعُ الصَّوتِــي
﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴾ [4]	- خَ	- القَصيرُ المَفتُوحِ.
	- صَا	- الطَّويلُ المَفتوحِ.
	- /	- /
	- فَخْ	- الطَّويلُ المُغلقِ بحركةٍ.
	- خَّارِ	- الطَّويلُ المُغلقِ بحركةٍ طَويلةٍ.

[1]- القُرْطُبِي،الجَامعُ لأحكَامِ القُرآنِ، ج22، ص 238.

[2]- ابنْ كثير، تفسيرُ القُرآن العَظيم، ص1988، (بتصرف).

[3]- المَصدرُ نفْسهُ، الصَّفحةُ نفسهَا.

[4]- سُورةُ الرَّحمَانِ، الآية: 14، ص 531.

﴿ وَخَلَقَ ٱلۡجَآنَّ مِن مَّارِجٖ مِّن نَّارٖ ﴾ [1]	– خَ – / – مَّا – نَار	– القَصيرُ المَفتُوحِ – / – الطَّويلُ المَفتوحِ – الطَّويلُ المُغلقِ بحَركةٍ طويلةٍ
﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾. [2]	– أيِّ – لَا – ب – بَانِ	– الطَّويلُ المُغلقِ بحركةٍ طويلةٍ – الطَّويلُ المَفتُوحِ – القَصِيرُ المَفتُوحِ – الطَّويلُ المُغلقِ بحركةٍ طويلةٍ

جَاءتْ الآيَةُ: ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ﴾ تحملُ النَّبرَ في ثنايَاهَا، وفي مقَاطعٍ مختلفةٍ، بحيثُ جاءَ على شَكْلِ (مقطعٍ قصيرٍ) في أوَّلِ كلمةٍ "خلق"، وجَاء في (مقطعٍ طويلٍ مفتوحٍ) في كلمةِ "صلصَال". أمَّا في كلمةِ " كالفَخَّارِ" تواجدَ على شَكلِ (مقطعٍ طويلٍ مغلقٍ بحركةٍ، ومقْطعٍ طويلٍ مفتوحٍ). وتتضمَّنُ هذه الآيةِ دِلالةً فعَّالةً وهو التَّأكيدُ على أنَّ اللهَ عزَّوجلَّ هو الخَالقُ للإنْسِ والجِنِّ، وذكرَ منْ أيِّ مادةٍ خَلقهمَا في قوله تعالى: ﴿ صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ﴾، والذِّي يعنِي منْ "طِينٍ يَابسٍ"[3].

أمَّا الآيةُ: ﴿ وَخَلَقَ ٱلۡجَآنَّ مِن مَّارِجٖ مِّن نَّارٖ﴾ فنجدُ النَّبرَ فيهَا في كلمةِ "خَلقَ" جاءَ على شَكلِ (مقْطعٍ قَصيرٍ)، و(طَويلٍ مفتوحٍ) في "مَارجٍ"، و(طَويلٍ مغلقَ بحركةٍ طويلةٍ) في كلمةِ "نَارٍ". أمَّا الدِّلالةُ النِّي تحملهَا هذه الآيةِ مع نبرهَا هو التَّأكيدُ علَى أنَّ اللهَ هو خَالقُ

[1]– سُورةُ الرَّحمَانِ، الآية: 15، ص 531.

[2]– سُورةُ الرَّحمَانِ، الآية: 16، ص 531.

[3]– الطَّبَرِي، تفْسيرُ الطَّبري منْ كتابهِ جَامعُ البيَان عنْ تأويلِ آيْ القُرآن، ج06، ص 181، (بتصرف).

الإنْسِ والجِنِ، وهذا الأخِيرانِ الذِّي خلقهُمَا الله "منْ مَارجٍ منْ نَّارٍ"[1]؛ أيْ منْ " لهابِ النَّار، ومنْ خَالصِ النَّارِ ومنْ أحْسنهَا"[2].

وفي الأخِيرِ نَجدُ نَبرٌ في الآيةِ ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾، على شَكلِ (مقطعٍ طَويلٍ مُغلقٍ) منْ كَلمةِ "بِأيِّ"، و(طويلٍ مفتُوحٍ) في كلمةِ " آلَاءِ"، (وقصيرٍ، وطويلٍ مُغلقٍ بحركةٍ طويلةٍ) في كَلمتيْ "ربِّكُمَا و تُكَذِّبَانِ"، والتِّي جاءتْ على شَكلِ استفهَامٍ؛ أيْ فبِأيِّ نِعَمِ اللهِ تُكذِّبَانِ؟، " فبِأيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا، مَعناهُ الجِنُّ والإنْسُ تُكَذِّبَانِ"[3]. إذاً تحملُ هذه الآيةِ ونبرهَا دِلَالةَ الحَسرةِ والدَّهشَةِ عنْ مدَى تَجاهُلِ الإنْسانِ كلّ نِعَمِ اللهِ التِّي سخَّرهَا سبحَانهُ وتعَالَى للإنسِ والجِنِّ.

2- دِلالَــةُ التَّنغيـمِ في القُــرآنِ الكَريــمِ :

كمَا وضَّحنَا سَابقًا تَعريفَ التَّنغيمِ الذِّي يُعتبرُ رفعا للصَّوتِ وخفْضهِ أثناءِ الكَلاَمِ، للدِّلالَةِ عَلَى مَعَانٍ مُختَلفَةٍ للجُملَةِ الوَاحدَةِ. وفي هذَا الجُزءِ التَّطبيقِي سَنقدِّمُ أمثلةً منْ آياتِ القُرآنِ الكَريم مُبْرزِينَ في ذلكَ نوعَ النَّغمةِ المَوجُودةِ، والدِّلَالةَ التِّي يَحمِلُهَا التَّنغيمُ فيهَا.

1.2- التَّنغيــمُ في بعْضِ آيَــاتِ منْ سُـورةِ الصَّافَــاتِ : يقولُ الله عزَّوجلَّ في كتَابهِ العَزيزِ:

المثالُ في الآيةِ القُرآنيةِ	نَــــوعُ النَّغمـــةِ	الدِّلالــةُ الوَظيفيةُ للتَّنغيـمِ
﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا﴾.[4]	نَغمـــةٌ صَاعـدةٌ	جُملــةُ قَسَـــمٍ
﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا	نَغمـــةٌ صَاعـــدةٌ	جُملـــةٌ استفهَاميَّةٌ

[1]- المَرجعُ نفسهُ، ص 182، (بتصرف).

[2]- ابنْ كَثير، تفسيرُ القُرآن الكَريم، ص 1796، (بتصرف).

[3] - الطَّبَرِي، تفْسيرُ الطَّبري منْ كتابهِ جَامعُ البيَان عنْ تأويلِ آيْ القُرآن، ج06، ص 182، (بتصرف).

[4]- سُورةُ الصَّافَاتِ، الآيةُ: 01، ص 446.

أَم مَّنْ خَلَقْنَآ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴾.[1]		
﴿وَقَالُواْ يَوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾.[2]	نَغمــةٌ هَابطَــةٌ	جُملــةٌ خبريَّــةٌ
﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴾.[3]	نَغمـــةٌ صَاعــدَةٌ	جُملـــةٌ استفهَاميَّــةٌ
﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾.[4]	نَغْمـــةٌ هَابطَـــةٌ	جُملـــةٌ خبريَّـــةٌ
﴿ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾. [5]	نَغمـــةٌ مُستويَّـــةٌ	دُعَـــاءٌ وتسْبيـــحٌ

تَظهرُ في هذهِ الآيَاتِ منْ سُورةِ الصَّافَاتِ أنْواعٌ مُتعدِّدةٌ منَ النَّغماتِ، ودِلَالةُ هذه الأخِيرةِ التِّي تحمِلُهَا في الآياتِ فنَجدْ:

- الآيةُ الأولَى تحملُ نغمةً صَاعدةً ↗
- الآيَةُ الثَّانيةُ تحملُ نغمةً صَاعدةً ↗
- الآيَةُ الثَّالثةُ تحملُ نغمةً هَابطةً ↙

[1]– سُورةُ الصَّافَاتِ، الآيةُ: 11، ص 446.
[2]– سُورةُ الصَّافَاتِ، الآيةُ: 20، ص 446.
[3]– سُورةُ الصَّافَاتِ، الآيةُ: 51، ص 447.
[4]– سُورةُ الصَّافَاتِ، الآيةُ: 96، ص 449.
[5]– سُورةُ الصَّافَاتِ، الآيةُ: 182، ص 452.

- الآيَةُ الرَّابعةُ تحملُ نغمةً صَاعدةً ↗
- الآيَةُ الخَامسةُ تحملُ نغمةً هَابطةً ↙
- الآيَةُ الأَخيرةُ تَحملُ نَغمةً مُستويةً ——

يَقُولُ الطَّبرِي في تفسيرِهِ **جَامعُ البيَان** في تفسيرِ الآيةِ : ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا﴾ ، والصَّافَاتِ صَفًا؛ أيْ أقْسمَ اللهُ ذكرهُ بالصَّافَاتِ[1]،" والصَّافَاتُ هي المَلائكةُ، ملائكةٌ مُصْنَفةٌ في السَّماءِ" [2]. والتِّي تحْملُ القَسَمَ، فقدْ أقْسَمَ اللهُ بالمَلائكةِ، ويأتِي هذَا القَسمُ معَ نَغمةٍ صَاعدةٍ في أوَّلِ الكَلامِ للتَّنبيهِ عنْ أمرٍ وتحذيرِ منْ شَيءٍ. أمَّا في الآيةِ الثَّانيةِ ﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآۚ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٖ لَّازِبِۭ﴾ ، جاءتْ هذه الآيةِ على شَكلِ استفهَامٍ بنَغمةٍ صَاعدةٍ ويَسألُ المَولَى عزَّوجلَّ المُنكرونَ بيومِ البَعثِ بعدَ الممَاتِ والنُّشورِ، ويقولُ: فسلْهمْ: ويقصدُ النَّبي عليهِ – الصَّلاة والسَّلام– أَهُمْ أشَدُّ خلقًا؟ أمْ خَلقُ منْ عددنَا خلقهُ منَ الملائكةِ والشَّياطينَ والسَّمواتِ والأرضِ.[3]

وتأتِي بَعدهَا جُملةً خبريةً بنغمةٍ هَابطةٍ ﴿وَقَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا هَٰذَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ﴾،أيْ هنَا يُخبرنَا اللهُ عزَّوجلَّ عنْ مَا سَيحدثُ أيَام البَعثِ وعنْ حالِ الكُفارِ الذِّينَ كانُوا ظَالمينَ لأنفسِهمْ ونكرُوا يومَ البَعثِ، فتَأتِيهمْ الحَسرةُ والنَّدمُ غَيرِ النَّافع وقتهَا.[4] أمَّا الآيةُ الرَّابعةُ: ﴿قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٞ﴾،فجَاءتْ هذه الآيةِ على شَكلِ اسْتفهامٍ واستفسَارٍ، إذْ يسْتفسرُ الرَّجلُ الصَّالِحُ عنْ القَرينِ الدُّنيوي الذِّي كَانَ يسَألهُ عنِ اليَومِ العَظيمِ. هَلْ حقًا أنَّكَ منَ الصَّادقينَ؟؛ بمعنَى هلْ حقًا تُؤمنُ باليَومِ البَعثِ ؟.[5]

---

[1]– الطَّبَرِي، تفْسيرُ الطَّبري منْ كتابهِ جَامعُ البيَان عنْ تأويلِ آيْ القُرآن، ج06، ص 293، (بتصرف).

[2] – ابنْ كَثير، تفسيرُ القُرآن الكَريمِ، ص 1581.

[3]– الطَّبَرِي، تفْسيرُ الطَّبري منْ كتابهِ جَامعُ البيَان عنْ تأويلِ آيْ القُرآن، ج06، ص 296، (بتصرف).

[4]– ابنْ كَثير، تفسيرُ القُرآن الكَريمِ، ص 1581، (بتصرف).

[5]– الطَّبَرِي، تفْسيرُ الطَّبري منْ كتابهِ جَامعُ البيَان عنْ تأويلِ آيْ القُرآن، ج06، ص 305، (بتصرف).

وجَاءتْ آيةً خبريَّةً أخْرَى بنغمةٍ هَابطةٍ ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾، ويقْصدُ بهَا حسبَ **الطَّبرِي** أنَّ للآيةِ وجْهيْنِ أوَّلُهمَا: أنَّ اللهَ خلَقكمْ وعمَلكمْ، أمَّا الثَّانِي بمعنَى أنَّ اللهَ خَلقَكُمْ والذِّي تعملُونَهُ، ويقْصدُ الأصْنامَ التِّي كانتْ تُستعملُ منْ خشبٍ، وتَمرٍ... وغيرهَا منَ الأشْياءِ التِّي كَانتْ تُنحتُ منْ أجْلِ العِبَادةِ.[1] أمَّا الآيةُ الأخِيرةُ ﴿ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾، والتِّي جَاءتْ بنغمةٍ مُستويةٍ؛ أيْ نحمدُ فيهَا اللهُ ربُّ العَالمينَ، ربُّ الأرضِ والسَّماواتِ، وربُّ الجِنِّ والإنْسِ. فالحَمدُ الخَالصُ لهُ الذِّي لَا شَريكَ لهُ.

- الخُلاصَـــــةُ :

نَسْتنتِجُ مِمَّا سَبقَ أنَّ الظَّواهرَ الصَّوتية المُلحَقةِ بالصَّوامتِ، سَواء تلك المُتعلقةِ **بالفُونيتيكِ** منْ إظهارٍ، وإدغامٍ، وقلبٍ، إخفاءٍ، وتفخيمٍ وترقيقٍ... وغيرهَا، أوْ تلكَ المُتعلقةِ **بالفُونُولُوجيَا** منْ نَبرٍ، وتَنغيمٍ لهَا أثَرٌ جمَالي ودِلالِي على النَّصِ القُرآنِي بصفةٍ خاصةٍ، وعلى الكَلام بصفةٍ عامةٍ، إذْ بفضلهَا يتحققُ التَّآلفَ الصَّوتِي للأَصواتِ، والكلماتِ المُكوّنة للجُملِ، كمَا أنَّها أَحدثتْ تلوينًا مُوسيقيًّا، كانَ لهَا أثَرٌ واضحٌ على النَّص القُرآنِي، وهذا منْ الجانبِ الإيقَاعِي، وأحدثَتْ أيضًا تغييراً دِلاليًّا على الكلماتِ القُرآنية إذَا مَا طرأَ تغييرا في أحدِ مقَاطِعِهَا، وهو مَا يُبرزُ وجودَ تنَاسب وتلاَؤم بين الأصواتِ ومعَانيهَا، إذْ لَا يُمكنُ أنْ توجدَ هذهِ المُناسبةِ العَجيبةِ في نصٍ لُغويٍّ آخر غيرَ القُرآن الكَريم، ولهذَا لَا يُمكنُ مقَارنتهُ أيضًا بأيِّ كَلامٍ بشَريٍّ سَواء أكَانَ شِعْراً أمْ نثراً. ومنْ هنَا يَتبيَّنُ لنَا أنَّ القَرآنَ الكَريم لهُ إعْجاز صَوتيّ لا يقلُّ أهميةً عنْ باقِي الإعْجازاتِ الأخْرَى، فيَتجلَّى ذلك منْ خِلالِ هذه الظَّواهر الصَّوتية، ومَا تحملهُ منْ دِلالَاتٍ مَخفيةٍ تَحتاجُ إلى دِراسةٍ أعمقٍ وتأمُّلٍ وتَدبُّرٍ للكَشفِ عنهَا، ومدَى تَأثيرهَا في النُّفوسِ وسيطرتهَا على القُلوبِ.

---

[1]– الطَّبَرِي، تفْسيرُ الطَّبري منْ كتابهِ جَامعُ البيَان عنْ تأويلِ آيْ القُرآن، ج06، ص 313، (بتصرف).

الخاتمة

الخَاتِمـــــــــةُ :

فبَعدَ تفَحصٍ وتنظيرٍ للفَصليْنِ النَّظريَيْنِ والفَصلُ التَّطبيقِي، وبعدَ الرِّحلةِ الشِّيقةِ في كنفِ الظَّواهرِ الصَّوتيةِ ودِلالاتهَا في القرآنِ الكريمِ تَوصلنَا إلى نتائجٍ مهمَّةٍ، وفيمَا يلِي عرْض مُجمَل للنَّتائجِ العلميةِ التِّي قادنَا إليهَا هذا البَحثِ:

– إنَّ القُرآنَ الكَريم كانَ ولا يزالُ يمثِّلُ مُنطلقًا وهَدفًا أساسيًّا لمباحثِ علمِ الأصْواتِ في اللُّغةِ العَربيَّةِ.

– إنَّ الجَانبَ الصَّوتِي في اللُّغةِ العربيَّةِ بصُورةٍ عامةٍ، وفي القُرآنِ بصفةٍ خاصةٍ عنصرٌ أساسِيٌّ ومُهمٌّ لا يمكنُ الاستغناءَ عنهُ، ولابدَّ منَ الاستعانةِ بهِ واتخاذهِ أدَاة يُضيفهَا المُفسِّرُ إلى أدواتهِ العديدةِ الأخْرَى في التَّحليلِ والتَّفسيرِ والتَّأويلِ.

– تُعدُّ الصوتيات منَ الفُروعِ التِّي نشأتْ في أحضَانِ الدَّرسِ اللِّسانِي العَربِي، ومنَ العلومِ التِّي لَاقتْ اهْتمامًا كبيرًا، وهذهِ نجدهَا عندَ كثيرٍ منْ أممِ الدُّنيَا، وإنْ كانتْ بدرجَاتٍ مُتفاوتةٍ، والعَربُ منْ تلكَ الأُممِ التِّي أعْطتهُ أهميَّةً بارزةً لَا ينكرهَا إلَّا المُغرِضِينَ منَ المُستشرقينَ والمُستغربينَ غير المُنصِفينَ.

– إنَّ أغْلبَ علُومِ اللُّغةِ نَشأتْ لأسبابٍ دينيَّةٍ بالدَّرجة الأُولَى، ومنْ بينهَا نجدْ **علم الأَصواتِ** الذِّي نشَأَ لغَرضِ الحِفاظِ على الكتابِ المُقدَّس منَ اللَّحْنِ، والحِرْص الشَّديد أيضًا على نُطقِ أصواتهِ نطقًا صَحيحًا، سواءً مع العَربِ الذِّي يتمثلُ في القُرآنِ الكُريم، أوْ معَ الغربِ كالهُنودِ في كتَابهمْ " **الفِيدَا**"، واليُونَان وغيرهَا.

– إنَّ العُلماءَ العَرب والمُسلمينَ المُشتغلينَ في العُلومِ التِّي لهَا علاقةً بالصَّوتياتِ والقُرآنِ الكَريم، إنَّمَا كانُوا يَستفيدُونَ منْ بعضِهمْ البَعضِ، وكانُوا يَستفيدُونَ كذلكَ منَ العُلماءِ اليُونَان عنْ طريقِ ترجمةِ كُتبهمْ، وقدْ لاحظنَا ذلكَ منْ خلالِ " **ابنْ جنِّي**" و" **ابنْ سينَا**" أنَّ عُلمَاءَنَا كلَّمَا سَار الزَّمنُ إلى الأمامِ ازْدادتْ معَارفَهُمْ وتوسَّعتْ مَداركَهُمْ.

– يتَّضحُ لنَا أنَّ كلاَ منْ علمِ الأصْواتِ العَام (الفُونِيتِيك)، وعلم وظَائف الأَصْوات (الفُونُولُوجيَا)، همَا علمَان مُتكاملانِ فيمَا بينهمَا، إذْ لا يُمكنُ فصل أَحدهمَا عنِ الآخرِ.

– إنَّ الظَّواهرَ الصَّوتيةِ هي عبارةٌ عنْ تلوينٍ يُصيبُ الصَّوتُ اللُّغوي دونَ غيرهِ منَ الأَصْواتِ، وذلكَ لأنَّهُ يكونُ لغةً باجْتماعِ حُروفهِ، يُؤدِي إلى إنتاجِ العَديدِ منَ الظَّواهرِ الصَّوتيةِ التِّي منهَا مَا تُلحقُ بالصَّوامتِ منْ إظْهارٍ، وإدغَامٍ، وقلبٍ، وإخْفاءٍ، وإبْدالٍ، وتفخيمٍ وترقيقٍ... وغيرهَا، ومنهَا مَا تُلحقُ بالصَّوائتِ.

– تبيَّنَ لنَا أنَّ الظَّواهرَ الصَّوتيةَ لهَا قوانين تحكمهَا إمَّا المُمَاثلة، أوْ المُخَالفة إذا تجَاورَ في الكَلمةِ صَوتَيْنِ، فيُؤثِّرُ أَحدهمَا في الآخرِ تَأثيرًا تَقدميًّا أوْ رجعيًّا، فَيبدَّلُ بصوتٍ آخَر، أوْ يُدغمُ فيهِ... إلخ.

– يتضحُ لنَا أنَّ للصوتِ دِلالة، ولهُ دورٌ في تحقيقِ المعنَى الكُلِّي سواء أكَانَ مُفردًا أوْ مُركبًا، صَامتًا أوْ صَائتًا، إذْ تَظهرُ القِيمةُ التَّعبيرية منْ خصَائصِ الصَّوتِ نَفسه، إذْ يستطيعُ السَّامعُ مَعرفةَ مَا يُوحِي بهِ منْ خلالِ صِفَاتهِ.

– الإدغامُ منهجٌ لغويٌّ جائزٌ يصحبهُ دائمًا الإظْهارُ؛ لأنَّهُ ظاهرةٌ حضريةٌ تتصفُ بهَا أهلُ الحِجَاز، أمَّا الإدْغامُ فهو ظاهرةٌ بدويَّةٌ تتسمُ بهَا قبائلُ وسَط الجزيرةِ وشَرقيْهَا.

– لظَاهرةِ الوَقْفِ أثر عَظيم في دِلالةِ الآيْ القُرآنيةِ، وهذَا مَا يُؤكدُ على وُجوبِ تَمكنِ وإتقَانِ قَارئُ القُرآنِ فنَّ الوَقْفِ، وإلَّا سَيتَسببُ في فسَادِ المَعنَى.

– إنَّ المقاطعَ الصَّوتيةَ تُعدُّ مَصدرًا هَامًا منْ مصَادرِ الإيقاعِ القُرآنِي.

– تبيَّنَ لنَا أنَّ أيُّ تغييرٍ يَطرأُ على مقطعٍ منْ مقاطعِ الكلمةِ، سَيُؤدِي ذلكَ إلى تَغييرٍ في دِلالةِ تلك الكلمةِ، وهذا ما يتجلَّى في بعضِ الظَّواهرِ الصَّوتيةِ.

– تبيَّنَ لنَا أنَّهُ منَ الصَّعبِ تَحديد النَّبر ومواضِعهِ، وإيجَاد دِلالاتهِ سَواءً في اللُّغةِ العربيَّةِ الفُصحَى، أوْ في لغةِ القُرآن الكريم؛ لأنَّهُ ليسَ كباقِي كلام البَشرِ(شعرًا كانَ، أمْ نثرًا)، إذْ لَا يُمكنُ مُقارنتهِ بِهمَا.

– للتَّنغِيمِ وظِيفَتانِ، وظيفة أدائيَّة، ووظيفَة دِلَالية، وإتْقانُ التَّنْغيمِ ومَعرفَتهِ أَمر بَالغُ الأهميَّةِ لمَا لهُ منْ صِلةٍ بالمَعنَى.

– منَ الضَّرورةِ الاهتمامِ بالظَّواهرِ اللُّغويةِ كالمَقاطعِ الصَّوتيةِ، والنَّبر والتَّنغيم، وذلكَ لمعرفةِ خواصِّهَا ومدَى تأثيرهَا في دِلالاتِ المُفرداتِ أوْ الجُملِ، خاصةً للباحثينَ في مجالِ علم الأصْواتِ.

– إنَّ سِرَّ الإعْجازِ في القُرآنِ الكَريم يَكمُنُ في أصْواتهِ ودِلالَاتهِ المَخفيةِ فيهِ، وهذَا ما حَاولنَا الوُقوفَ عليهِ منْ خلالِ الدِّراسةِ التَّطبيقيَّةِ، أينَ قمنَا بتقصِّي مواطِنَ الظَّواهرِ الصَّوتيةِ في بعضِ النَّمَاذج القُرآنيةِ، معَ اكتشاف دِلالاتِهَا المَخفيةِ في هذهِ الآيَاتِ، إذْ لَاحَظنَا أنَّ أغْلبَ هذه الظَّواهرِ ليسَ لهَا دِلالاتٍ خاصةٍ بهَا، بلْ متعلقة بالمَعنَى العَام للآيةِ.

– يُعدُّ الأسْلوبُ القُرآنِي منَ الأَسَاليب الرَّفيعةِ في شَكلهِ ومضْمُونِهِ، فلاَ مجالَ لمُقَارنتِهِ بكَلامِ البَشرِ نَثرًا، أوْ شِعرًا.

هَا نحنُ نَأتِي إلى إتمَامِ هذه المُذكرةِ المَوسُومةِ " **بالظَّواهرِ الصَّوتيةِ ودِلَالتهَا في القُرآنِ الكَريم – نمَاذج تَطبيقيَّة**–، ولقدْ سَعينَا جَاهدينَ إلى جعلهَا تحظَى بالثَّراءِ والفَائدةِ، ومع ذلكَ فلاَ نَحسبُ أَنَنَا أَتَيْنَا بِجديدٍ، ولَا بشتَى خَفي أوْ دَقيق، فإذَا كَانَ لنَا منْ فضْلٍ فهو لَا يَتعدَى جمع شُتاتهَا منْ مختلفِ المَصَادرِ والمَراجِعِ، ومَهمَا تَكنْ جهودنَا في جُهودِ البَشريَّةِ لَا تَخلُو منَ العُيوبِ والنَّقائصِ.

فقه المصارع

- قَائمـــــةُ المَصـــادر والمَراجـــــعِ :

- القُرآنُ الكَريم بِروايةِ حَفْص عنْ عَاصِم المَصحف الإلكترُونِي.

- أَولًا: قائمـــةُ المَعاجِـمِ الُّلغويـةِ العَربيَّـــةِ:

1. ابنْ فَارس، مُعجمُ مقَاييس اللُّغةِ، تح: عبد السَّلام مُحمَّد هَارُون، (د ط)، دارُ الِفكرِ للطِباعةِ والنَّشر، القَاهرة: 1972م.

2. ابنْ منظُور، لسَان العَرب، (د ط)، دارُ الصَّادر، بيرُوت، لبنَان: 1956م.

3. ابن منظُور، لسَان العَرب، تح: أمين مُحمَّد عبد الوهَاب ومحمَّد الصَّادق العبيْدي، ط03، دارُ إحيَاء التُّراث العَربي، بيرُوت – لبنَان: 1419هـ/ 1999م.

4. ابنْ منظُور، لسَانُ العَرب، ط02، دارُ الصَّادر، بيرُوت: 1982 م.

5. ابنْ يَعيش، شَرحُ المُفصَّل، (د ط)، المطبعةُ المُنيريَّةُ، مصر: (د ت).

6. أحمَد رِضَا، مُعجَم متنُ اللُّغة، (د ط)، دارُ مكتبة الحَياة، بَيرُوت: 1959م.

7. الخَليل بنْ أحمد الفَراهيدي، العِين، تح: مهدِي المَخزومِي وإبراهيم السَّامرائي، (د ط)، (د ت).

8. الشَّريف الجُرجَانِي، مُعجمُ التَّعريفات، تح: مُحمَّد صدِّيق المِنشَاوي، (د ط)، دارُ الفضِيلةِ، القَاهرة: (د ت).

9. الفَيرُوزَ أبَادِي، القَامُوس المُحيط، (د ط)، الهيئةُ المِصريَّة العَامة للكتَاب: 1979م.

10. يُوسف خيَّاط، مُعجم المُصطلحات العِلمية والفنيَّة، (د ط)، دارُ لسَان العَرب، بيرُوت: (د ت).

- ثانيـــا : قَائمَـــــةُ المَعاجـــمِ الغَربيَّـــــةِ :

1. maury-eurolivre, la rousse, la France, especiale algerie, 2002.

2. martyn BACK et silke ZIMMERMANN, le robert, France, e2000, 2005.

- ثَالثًـــــا: قائمَـــــةُ الكُتُـــــبِ :

1. إبراهيم أنِيس، الأصْوات اللُّغويَّة، (د ط)، مكتبةُ نَهضةُ مصر، مصر: (د ت).

2. ابنْ الأنبَارِي، أسْرَارُ العَربيَّةِ، تح: مُحمَّد بهجَة البِيطَار، (د ط)، المُجمَّع العِلمِي العَربِي، دِمشق: 1957م.

3. ابن الجزري، النَّشر في القِراءات العَشر، ج01، تح: علي مُحمَّد الضِّباع، (د ط)، دار الكُتب العلميَّة، بيرُوت- لبنان: (د ت).

4. ابن الحَسن الإسترابَاذي النَّحوي، شرح شافية ابن الحَاجب، تح: محمَّد نور الحَسن ومحمَّد محي الدِّين عبد الحَميد، (د ط)، دار الكُتب العلمية، بيرُوت- لبنان: (د ت).

5. ابن السَّراج النحوي، الأصُول في النَّحو، تح: عبد الحُسين الفتلي، ط03، مؤسسة الرِّسالة، بيرُوت: 1996م.

6. ابنْ المغيرة البُخَارِي، صحيح البُخَارِي، بابُ: منْ أدَّبَ أهله أوْ غيرهُ دونَ السُّلطَان، ط01، دار التَّأصيل: 2012م، ح رقم: 6852.

7. ابنْ جنِّي، الخَصائِص، تح: محمَّد علِي النَّجَار، (د ط)، دار الكُتب المِصرية، المَكتبة العِلمية: 1331هـ/ 1913م.

8. ابن جِنِّي، سِرُّ صناعة الإعْراب، تح: حَسَن هنْداوي، ط 02، دارُ القَلم، دِمشق: 1413هـ/ 1993م.

9. ابن سينَا، القَانون في الطِّب، تح: محمَّد أمين الضَّناوي، ط01، دارُ الكُتب العلميَّة، بيرُوت- لبنَان: 1420هـ / 1999م.

10. ابنْ كثِير، تفسيرُ القُرآنِ العَظيمِ، ط01، دَارُ ابنْ حَزم، بيرُوت – لبنَان: 2000م.

11. ابن مُجاهد، كتَاب السَّبعة في القِراءات، تح: شَوقي ضَيف،(د ط)، دارُ المعَارف، مصر، القَاهرة: 1119م.

12. أبُو الطَّيب اللُّغوي الحَلبِي، كتابُ الإبدالِ، تح: عز الِّدين التَّنوخي، (د ط)، مطبوعات مُجمَعْ اللُّغة العربيَّة، دمشق: 1961م.

13. أبُو عبد الله القُرطُبِي، الجَامعُ لأَحْكَامِ القُرآن والمُبيِّنُ لمَا تضَّمنهُ منَ السُّنةِ وآي الفُرقان، تح: عبد اللهِ بنْ عبد المُحسن التّركي، ط01، مُؤسَسةُ الرِّسالة، بيرُوت- لبنَان: 2006م.

14. أحمد حسَاني، مبَاحث في اللِّسانيات، ط 02، منشورات كليَّة الدِّراسات الإسلامية والعربيَّة، دبي: 1434هـ/ 2013م.

15. أحْمَد محمَّد قدُّور، مبَادئ اللِّسانيات، ط 03، دارُ الفِكرِ، دِمشق- برامكَة: 2008م.

16. أحمَد محمُود عبدُ السَّميع الشَّافعي، التَّجديد في الإتقان والتَّجويد، ط01، دار الكُتب العِلمية، بيرُوت- لُبنان: 2003م.

17. أحمد مُختَار عمر، البَحث اللُّغوي عند العَرب، مع دراسة لقضية التَّأثير والتَّأثر، ط 06، عالم الكُتب للنَّشر، القاهرة: 1988م.

18. أحْمَد مُختار عُمر، دراسةُ الصَّوتُ اللُّغويُّ،(د ط)، عَالم الكُتب، القَاهرة: 1418هـ/ 1997م.

19. أحمَد مُومَن، اللِّسانياتُ، النَّشأةُ والتَّطور، ط 02، ديوانُ المَطْبوعَاتِ الجَامعيةِ، السَّاحة المَركزية، بنْ عكنُون، الجَزائر: 2005م.

20. برتيل مالمبرج، تعريب ودراسةُ عبد الصَّبور شَاهين، علم الأصْوات،(د ط)، مكتبة الشَّباب، القاهرة: 1984م.

21. بَرجشتراسَر، التَّطور النَّحوي للغةِ العربيَّة، تح: رمضَان عبد التَّواب، ط 02، مكتبة الخَانجِي، القَاهرة : 1994م.

22. تمام حسَان، اللُّغة العَربية، معنَاها ومبنَاهَا، (د ط)، دَارُ الثَّقافةِ البَيضَاءِ، المَغرب: 1994م.

23. جَلاَل الدِّين السُّيوطِي، الإتقانُ في عُلومِ القُرآنِ، تح: مُصطفَى شِيخ مُصطفَى، ط01، مؤسسةُ الرِّسالةِ، دِمشق، سُوريا: 2008م.

24. حَاتم صَالح الضَّامن، علم اللُّغة، (د ط)، بيتُ الحِكمة، بغداد: (د ت).

25. حَازم علِي كمال الدِّين، دراسة في علمِ الأصواتِ، ط01، مكتبةُ الأدابِ، القَاهرة: 1999م.

26. رَاجِي الأَسْمَر، المُعجَمُ المُفصَّل في علمِ الصَّرفِ، تح: إميل بَديع يَعقُوب، (د ط)، دارُ الكُتب العِلميَّة، بيرُوت– لبنَان: 1418هـ.

27. رمضَان عبدْ التَّواب، لحْنُ العَامة والتَّطور اللُّغوي، ط02، مكتبةُ زهْراء الشَّرقِ، مصر، القَاهرة: 2000م.

28. الزَّمخْشرِي، الكَشَّاف، تح: عَادل أحمد عبد المَوجود وعلِي مُحمَّد معوّض، ط01، مكتبةُ العَبيكَان، الرِّياض: 1998م.

29. سيبويه، الكِتاب، تح: عبد السَّلام محمَّد هَارون، ط 02، مكتبة الخَانجِي، القَاهرة: 1982م.

30. شَوقي ضَيف، المَدارس النَّحوية، ط 07 ، دارُ المعَارف، القَاهرة: 1119م.

31. صلاح صَالح سَيف، العقدُ المفيد في علم التَّجويد، تح: محمَّد سعيد فقير الأفغَاني، ط01، المكتبة الإسلاميَّة، عمَّان، الأُردن: 1408هـ/ 1987م.

32. الطَّبَرِي، تفْسيرُ الطَّبري منْ كتابهِ جَامعُ البيَان عنْ تأويلِ آيْ القُرآن، تح: بشَار عَواد معرُوف وعصَام فارس الحرستَانِي، ط01، مؤسَّسةُ الرِّسالة، بيرُوت: 1994م.

33. عَاطف فضَل محمَّد، الأصْوات اللُّغوية، ط 01، دارُ المَسِيرة، عَمَّان: 1434هـ/ 2013م.

34. عبد البَديع النَّيْربانِي، الجَوانب الصَّوتية في كُتب الاحتجاج للقراءات، ط01، دار الغَوثَانِي للدِّراسات القُرآنية، دمشق، سُوريا: 1427هـ/ 2006م.

35. عبد التَّواب مرسِي حسَن الأكرت، الدَّرس الصَّوتي والدِّلالي في سورةِ الحَديد، ط 02، مكتبة الآدَاب، القَاهرة: 2019م.

36. عبد الصَّبور شَاهين، المِنهجُ الصَّوتي للبِنية العربيَّة – رؤية جَديدة في الصَّرف العَربي– ، (د ط)، مُؤسسة الرِّسالة، بيرُوت: 1980م.

37. عبد العَزيز أحمد علام وعبد الله ربيع محمُود، علم الصَّوتيات، (د ط)، مكتبة الرُّشد، المملكة العربيَّة السَّعودية، الرِّياض: 2009م.

38. عبد العَزيز الصَّيَغ، المُصطَلح الصَّوتِي في الدِّراسات العَربيَّة، ط01، دار الفِكر، دِمشق: 2000م.

39. عبد الفتَّاح عبد العليم البَركَاوي، مقدِّمةُ في أصوات اللُّغة العربيَّة وفنُّ الأداء القُرآني، ط 02، مصر، القَاهرة: 1422هـ/ 2002م.

40. عبد الفتَّاح عبد العليم البَركاوي، مقدِّمة في علم الأصْوات العربيَّة، ط03، 1424هـ/ 2004م.

41. عبدهُ الرَّاجحِي، اللَّهجات العربيَّة في القِراءات القُرآنية، (د ط)، دار المَعرفة الجَامعية، الإسكندريَّة: 1996م.

42. عصَام نور الدِّين، علم الأصْوات اللُّغوية، الفُونِيتِيكَا، ط 01، دار الفكر اللُّبناني، بيرُوت: 1992م.

43. عصَام نور الدِّين، علم وظائف الأصوات اللُّغوية، الفُونُولوجيا، ط 01، دار الفكر اللُّبناني، بيرُوت: 1992م.

44. عصَام نُور الدِّين، مقالَات ونِقاشَات في اللُّغة، ط 01، دارُ الصَّداقةِ العربيَّةِ، بيرُوت، لبنان: 1995م.

45. عَطية قَابل نصرْ، غايةُ المَريد في علمِ التَّجويد، ط04، الرِّياض: 1994م.

46. عليّ أبُو المكارم، الظَّواهر اللُّغوية في التُّراث النَّحوي، ط01، دارُ غريب، مصر، القاهرة: 2007م.

47. علِي الخُولي، مدخلُ إلى علمِ اللُّغة، (د ط)، دارُ الفَلاح للنَّشر والتَّوزيع، الأردُن: 2000م.

48. عَمْرُو الدَّاني، الفتحُ والإمالةِ، تح: أبُو سعيد عُمَر بنْ غرامة العمرُوي، ط 01، دارُ الفكر، لبنان– بيرُوت: 1422هـ/ 2002م.

49. غَانم قَدورِي الحَمد، الدِّراسات الصَّوتية عند عُلماء التَّجويد، ط02، دار عمار للنَّشر والتَّوزيع، عمَّان: 2007م.

50. غانم قدوري الحَمد، المَدخلُ إلى علم أصوات العربيَّة، ط01، دار عمار للنَّشر والتَّوزيع، الأردن: 1425هـ/ 2004م.

51. كمَال بِشَر، التَّفكير اللُّغوي بين القديم والجَديد، (د ط)، دارُ غَريب، القَاهرة : 2005م.

52. كمَال بِشَر، علم الأَصْوات، (د ط)، دارُ غَريب، القاهرة: 2000م.

53. كمَال بِشَر، فنُّ الكَلام، (د ط)، دارُ غَريب، القَاهرة: 2003م.

54. مُحمَّد إسْحاق العناني، مدخلُ الى الصَّوتيات، (د ط)، دارُ وائل للنَّشر، عمَّان، الأُردن: 2008م.

55. محمَّد الأنطَاكي، المُحيط في أصوات العَربيَّة ونحوها وصَرفها، ط03، دارُ الشَّرق العَربي، بيرُوت: (د ت).

56. محمَّد حسين عَلي الصَّغير، الصَّوت اللُّغوي في القُرآن، ط 01، دار المُؤرِّخ العَربِي، بيروت– لبنان: 1420هـ/ 2000م.

57. مُحمَّد حمَاسة عبد اللَّطيف، العَلامةُ الإعْرابيةُ بين القَديم والحَديث، (د ط)، الكُويت: 1983م.

58. مُحمَّد سُليمَان عبد الله الأشْقَر، زُبْدةُ التَّفسير بهَامشِ مصحف المَدينة المُنوَّرة، (د ط)، وزارةُ الأوْقَاف والشُّؤون الإسلاميَّة، قطَر: 2007م.

59. مُحمَّد عِصَام مفلح القضاة، الواضحُ في أحكام التَّجويد، تح: أحمد خالد شكري وأحمد محمَّد القضاة، (د ط)، دار النَّفائس، الأُردن: (د ت).

60. محمَّد علي الصَّابوني، صَفوةُ التَّفاسير، ط 04، دارُ القُرآن الكَريم، بَيرُوت: 1402هـ/ 1981م.

61. مُحمَّد مكّي نصر الجريسي، نهايةُ القَول المُفيد في علم تجويد القرآن المَجيد، تح: عبد الله محمُود محمَّد عُمَر، ط01، دارُ الكُتب العلمية، بيرُوت– لبنَان: 2003م.

62. مُحمَّد نبهان بن حُسين مصري، المُذَكرة في التَّجويدِ، ط44، منشُورات أمُ القُرَى: 1430هـ.

63. مَحمُود السَّعرَان، علم اللُّغة، مقدِّمة للقارئ العَربِي،(د ط)، دار النَّهضة العربية، بيروت: (د ت).

64. مَحمُود خَليل الحُصَرِي، أحكام قِراءة القرآن الكريم، تح: مُحمَّد طلحة بلال منْيَار، ط04، المكتبة المكيَّة، دار البَشَائِر الإسلاميَّة: 1999م.

65. مَسعُود بُودُوخَة، دُروس في الصَّوتيات، ط 01، دارُ الكُتب العلمية، بيرُوت- لبنان: 1439هـ/ 2018م.

66. نادية رمضَان النَّجار، اللُّغة وأنظمتهَا بينَ القُدماء والمُحدثين،(د ط)، دارُ الوفَاء للطباعةِ والنَّشر، الإسْكندرية، (د ت).

67. وليد خشَّاب، مدخلُ الى الشِّعر الشَّفاهي، تر: لبول رُومبيتُور، (د ط)، دارُ شَرقيات، القَاهرة: 1999م.

- رابعًـــــا : الرَّسَائِـــــــل :

1. أحمَد بُوصبيعَات، مقاصِدُ الخِطَاب القُرآنِي بينَ الوقْفِ والإبتداءِ، أُطرُوحة مقدَّمة لنيلِ شَهادة الدُّكتُوراه، الدِّراساتُ اللُّغوية النَّظرية، جَامعةُ أبِي بكَر بلقَايد، تلمسَان- الجَزائر: 2012م.

2. أمينةُ إبْري، دِلالةُ الظَّواهر الصَّوتية عند القُرَّاء، أُطروحَةُ مقدَّمة لنيْلِ شهادة الدُّكتوراه، علمُ الدِّلالةِ وتَحليل الخِطَاب، جامِعةُ جِيلاَلِي ليَابس، سيدي بلعبَاس: 2017م.

3. عَائشةُ محمَّد سليمان قشوع، الأبنيَّةُ الصَّرفية في السُّور المدنيةِ، دراسَة لغويَّة دِلالية، مُذكرة مقدَّمة لنيلِ درجة المَاجستير، لُغة، جَامعةُ النَّجاحِ الوَطنيَّة، نَابلُس- فلسطِين: 2004م.

4. محمَّد الصَّغير ميسة، جماليَاتُ الإيقاع الصَّوتي في القُرآن الكَريم، مذكرة مقدّمة لنيل درجة المَاجسْتير، علوم اللِّسان اللُّغوي، جامعةُ مُحمَّد خِيضر، بسكرة : 2012م.

- خَامسًـــــا: المَجَـــــلات :

1. إنعَام الحَق غازِي وناصَر محمُود، المقطعُ الصَّوتِي وأهميتهُ في الكَلامِ العربِي، مجلَّةُ القِسم العَربِي، (ع): الرَّابعُ والعشْرُونَ، جَامعةُ بنجَاب، لاهُور، باكستَان: 2017م.

2. مَحمُود حمُود عراك القريشِي، أَثرُ الإبْدالِ الصَّوتي وتغيُّر الضَّبط الحَركِي في تنوُّعِ المعنَى، كليَّة التَّربية، (ع): 11، واسِط– العِراق: 2012م.

3. ياسَر علي عبد الخَالدِي وكاظِم صَافِي حُسين الطَّائي، الجَرسُ الصَّوتِي – دراسةٌ جمَالية في ألفاظِ غَريب القُرآن–، كليةُ التّربية الأسَاسية للعلومِ التَّربويةِ والإنْسانيةِ، (ع): 18، جَامعةُ بَابِل، 2014م.

الفهارس

الآيَـــــاتُ القرآنيَّـــةُ	رقْمهَـــا	السُّـــورةُ	الصَّفحَـــةُ
﴿ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ﴾.	03	التَّوبَـــةِ	07
﴿ وَخَشَعَتِ ٱلۡأَصۡوَاتُ لِلرَّحۡمَٰنِ فَلَا تَسۡمَعُ إِلَّا هَمۡسٗا ﴾.	108	طَـــهَ	25
﴿ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَاتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴾.	19	لُقْمَـــان	25
﴿ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَا هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾	52	يَسِـــن	41- 42
﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ﴾.	185	البَقَـــرَةِ	55
﴿ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ﴾.	63	الشُّعَـــراءِ	55
﴿ ثُمَّ شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ شَقّٗا ﴾.	26	عَبَـــسَ	56
﴿ فَلَا يَغُرُّكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴾.	04	غَافِـــرِ	57
﴿ وَقَتۡلِهِمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ ﴾.	155	النِّـــسَاءِ	57
﴿ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا ﴾.	19	آلِ عِمۡـــرانَ	57
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾.	07	المَائِـــدَةِ	57
﴿ يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ	48	إبْرَاهِيـــمَ	63

وَٱلسَّمَوَٰتُ﴾.			
﴿ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيۡهِ﴾.	15	القَصَـصِ	64
﴿ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ﴾.	03	الشَّمْـسِ	65
﴿ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ ﴾.	01	المَسَـــدِ	72
﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌ﴾.	64	المَائِـدَةِ	72
﴿ عُزَيۡرُۢ ٱبۡنُ ٱللَّهِ ﴾.	30	التَّوبَـةِ	72
﴿ وَضَاقَ﴾.	77	هُـــودِ	75
﴿ طَبَعَ ﴾.	108	النَّحْـلِ	75
﴿ صُرِفَتۡ ﴾.	47	الأعْـرافِ	75
﴿ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ﴾.	17	الرَّعْـــدِ	75
﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴾.	27	الفَجْـــرِ	75
﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗا﴾.	03	المُلْـــكِ	75
﴿ أَوۡ إِطۡعَٰمٞ ﴾.	14	البَلَـــدِ	75
﴿ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾.	31	إبْراهِيـــمَ	76
﴿ وَمَن يَزِغۡ مِنۡهُمۡ عَنۡ أَمۡرِنَا ﴾.	12	سَبَـــإٍ	76
﴿ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥ﴾.	59	الأَعْـرافِ	92

﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴾.	59	الأَعْـرَافِ	93
﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآ﴾.	56	هُـــودِ	93
﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُ ﴾.	88	//	94
﴿قُلۡ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهۡدِي لِلۡحَقِّۗ أَفَمَن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهۡدَىٰۖ فَمَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ﴾.	35	يُونَـــس	95
﴿ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾.	60	الأَعْـرافِ	95
﴿أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي ﴾.	28	هُـــودِ	96
﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ قَوۡمِ نُوحٖ وَزَادَكُمۡ فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۜۡطَةٗ ﴾.	69	الأَعْـرافِ	96

﴿فَذَكِّرۡ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ﴾.	09	الأَعْلَـى	97
﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ﴾.	01	الهُمَـزَةِ	97
﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا رَجُلُۢ بِهِۦ جِنَّةٞ﴾.	25	المُؤْمنُونَ	98
﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ﴾.	04	البَيِّنَـةِ	99
﴿إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآ﴾.	56	هُـــودِ	99
﴿أَوَعَجِبۡتُمۡ أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنكُمۡ لِيُنذِرَكُمۡ﴾.	63	الأَعْـرافِ	100
﴿أَتَبۡنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةٗ تَعۡبَثُونَ﴾.	128	الشُّعَـرَاءِ	100
﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ كُنتُمۡ قَلِيلٗا فَكَثَّرَكُمۡ﴾.	86	الأَعْـرافِ	101
﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾.	09	الشَّمْـسِ	101
﴿ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِٱلشَّهَٰدَةِ﴾.	108	المَائِـدةِ	102
﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ﴾.	12	التَّوبَـةِ	103
﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ﴾.	04	البَيِّنَـةِ	103

﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾.	09	الطَّـــلاَقِ	103
﴿ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴾.	58	التَّوبَـــةِ	104
﴿وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ﴾.	85	البَقَـــرةِ	104
﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾.	22	الغَاشِيَـــةِ	105
﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾.	06	الفَاتِحَـــةِ	106
﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾.	48	الحَـــجِ	107
﴿وَٱكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾.	156	الأَعْـــرافِ	107
﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾.	04 - 05 - 06 - 07 -	الفَاتِحَـــةِ	109 -108
﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾.	24	يُوسَـــفَ	110

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾.	04	إبْراهِيـــمَ	110
﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾	02	البَقَـــرةِ	111
﴿لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾.	100	المُؤمنُـــونَ	111
﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسۡتَـٔۡذِنُونَكَ وَهُمۡ أَغۡنِيَآءُۚ رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلۡخَوَالِفِ﴾.	93	التَّوبَـــةِ	112
﴿وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَا﴾.	29	الكَهْـــفِ	112
﴿وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾.	91	المَائِـــدَةِ	113 -112
﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾.	29	ص	113
﴿فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ	158	البَقَـــرَةِ	114

﴿عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾.			
﴿وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِ﴾.	22	الأَعْـــرافِ	114
﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰهُ قَوۡمُهُۥٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنۢبَجَسَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗا﴾.	160	//	115
﴿وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗا﴾.	60	البَقَـــرَةِ	115
﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾.	01	النَّبَـــإِ	116
﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ﴾.	02	//	117
﴿ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ مُخۡتَلِفُونَ﴾.	03	//	117
﴿كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ﴾.	04	//	117
﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ﴾.	05	//	118
﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ﴾.	01	الغَاشِيـــةِ	119
﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ﴾.	02	//	119
﴿عَامِلَةٞ نَّاصِبَةٞ﴾.	03	//	120

﴿ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ ﴾	14	الرَّحْمَـانِ	121
﴿ وَخَلَقَ ٱلۡجَآنَّ مِن مَّارِجٖ مِّن نَّارٖ ﴾.	15	//	122
﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾.	16	//	122
﴿ وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ﴾.	01	الصَّافَـاتِ	123
﴿ فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ أَهُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَم مَّنۡ خَلَقۡنَآۚ إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّن طِينٖ لَّازِبٖ ﴾.	11	//	124 -123
﴿ وَقَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا هَٰذَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴾.	20	//	124
﴿ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٞ ﴾.	51	//	124
﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴾.	96	//	124
﴿ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾.	182	//	124

فَهْـرسُ المُحتَـــــــــــــــويَاتِ.	الصَّفْحَـــةُ
شُكـــــــر وعِرفَـــــان.....	//
إهْـــــــــــــــدَاءَات.....	//
مُقدِّمـــــــــــــةٌ.....	أ – هـ
الفَصْـلُ الأَوَّل : مَاهيـــــةُ عِلـــــم الأصْـــــواتِ	
تَوطِئَـــــــــــــةٌ : (عُلوم اللّسانِ وفُروعـهُ)	03– 05
I. نَشـــــأةُ علـــمُ الأصْـواتِ عند العَرب والغربِ	06
1– عندَ العَـــرب	06
1–1– عندَ العَربِ القُـدَامَى	06– 17
1–2– عندَ العَربِ المُحدثيــنَ	17– 18
2– عندَ الغَـــربِ	18
2–1– عنَـدَ الغَربِ القُـدامَى	18– 21
2–2– عندَ الغَربِ المُحدثِينَ	21– 24
II. مفهُـومُ علـمُ الأَصْواتِ (الصَّوتيـات)	24
1– تعريـفُ الصَّوت لغـةً واصطلاحًا	24– 28
2– تعريـفُ علـمُ الأَصْـواتِ (الصَّوتيات)	28– 29
3– أقسامُ علـمُ الأَصْـواتِ	29– 32
4– فُـــروعُ علـــمُ الأَصـــواتِ	32– 37

5- أهميَّـةُ علـمُ الأَصْـواتِ	38- 40
6- علاقـةُ علـمُ الأَصواتِ بعلمِ الدِّلالــةِ	40- 42
- خلاصـــةُ الفَصـلِ	43
الفَصـلُ الثَّانِـي : الظَّواهــرُ الصَّوتيــةُ في اللُّغـةِ العربيَّـةِ	
- تَوطِئـــــــــةٌ	46- 48
I. الظَّواهـرُ الصَّوتيــةُ في الصَّوامــتِ	49
1- ظاهــرةُ الإظْهــارِ	49- 51
2- ظَاهــرةُ الإدْغَــامِ	51- 56
3- ظَاهــرةُ القَلــبُ المَكَانِــي (الإقْلابُ)	56- 58
4- ظَاهــرةُ الإخفَــاءِ	59- 61
5- ظَاهــرةُ الإعْــــلالِ	61- 63
6- ظَاهــرةُ الإبْــــدالِ	63- 67
7- ظَاهــرتَا الوقْــفِ والإبتَــداءِ	67- 72
8- ظَاهــرتَا التَّفخيــمِ والتَّرقيــقِ	72- 76
II. المقَاطــــعُ الصَّوتيَّــــــةُ	76
1- تعريــفُ المَقطــعِ (لغــةً واصْطلاحًــــا)	76- 77
2- أنْــواعُ المَقاطــعِ في اللُّغــةِ العَربيَّــــةِ	77- 79
III. دِراسَــةُ الظَّواهــرُ الفَــوقَ تَركيبيَّــــةِ	79

1- ظَاهــرةُ النَّبْـــــرِ	79
1-1- تَعريــفُ النَّبْـــــرِ (لُغــةً واصْطلاحًــا)	79- 80
1-2- أنْـــواعُ النَّبْـــــرِ	80- 82
1-3- دَرجَـــاتُ النَّبَـــــرِ	82- 83
2- ظَاهِـــرةُ التَّنْغِيـــمِ	83
2-1- تعريــفُ التَّنغيـــمِ (لغـــةً واصْطلاحًـــا)	83- 84
2-2- وظَائـــفُ التَّنغِيـــمِ	84- 86
2-3- أهميَّـــةُ التَّنغيـــمِ	86- 87
- خُلاصَـــةُ الفَصْـــلِ	87- 88
الفَصْــلُ الثَّالِـــثُ : الدِّراسةُ التَّطبيقيَّةُ لدِلالةِ الظَّواهر الصَّوتيَّةِ في القُـــرآنِ الكَريـــمِ	
- تَوطئـــــــةٌ	91
I. دِلالـةُ الظَّواهِرِ الصَّوتيةِ المُلحقةِ بالصَّوامتِ في القُـرآنِ الكَريم ..	92
1- دِلالــةُ الإظْـهارِ	92- 94
2- دِلالــةُ الإدْغامِ	94- 98
3- دِلالــةُ القَلـبِ المَكانِـي (الإقْـلابُ)	98- 99
4- دِلالــةُ الإخْفـــاءِ	99- 102
5- دِلالـــةُ الإعْــلالِ	102- 105

6- دِلالـــةُ الإبْـــدالِ	105- 108
7- دِلالـــةُ الوقْـفِ والإبتـْـداءِ	108- 113
8- دِلالــةُ التَّفخيـمِ والتَّرقيـــقِ	113- 116
II. دِلالـــةُ المَقاطــعِ الصَّوتيَّــةِ	116
1- المَقاطــعُ الصَّوتيــةُ في القُــرآنِ الكَريــمِ	116
1-1- المَقاطــعُ الصَّوتيــةُ فـي سُــورةِ النَّبــإِ	116- 119
1-2- المَقاطــعُ الصَّوتيــةُ فـي سُــورةِ الغَاشيَّــةِ	119- 121
III. دِلالـةُ الظَّواهـرُ الفَـوق تركيبيَّـة في القُــرآنِ الكَريــمِ	121
1- دِلالــةُ النَّبــرِ معَ المَقاطــعِ الصَّوتيــةِ في القــرآنِ الكريــمِ.....	121
1-1- النَّبــرُ في بعضِ آيــاتِ منْ ســورةِ الرَّحمَــانِ	121- 123
2- دِلالــةُ التَّنغيــمِ في القــُرآنِ الكَريـــمِ	123
2-1- التَّنغيــمُ في بعضِ آيــاتِ منْ سُــورةِ الصَّافَــاتِ	123- 126
- خُلاصـــــةُ الفَصْـــــلِ	126
الخَاتِمـــــــــــــــــةُ	128- 130
قَائمَـــــةُ المَصـــــادرِ والمراجِـــــعِ	132- 140
الفَهَـــــــــــــــــارسُ	141
فَهـــــــرسُ الآيَـــــــاتِ القُرآنيَّـــــــةِ	142- 149
فَهْـــــــرسُ المَوضُوعَـــــــــاتِ	150- 153

بحمد الله

- مُلخَــص:

يُعدُّ علمُ الأصْواتِ (الصَّوتياتُ) منْ أهمِّ العُلومِ التِّي تكشفُ أَسرارَ لغةَ القُرآنِ، وتُبيِّنُ مدَى إحكامهِ وقوَّتهِ وإعجَازِهِ، وتأتِي في مقدِّمةِ هذَا الموضوعِ إشَارةٌ إلى الإعْجَازِ الذِّي لفتَ انتباهَ العُلمَاء قديمًا وحديثًا، و إشارةٌ أيضًا إلى الدَّافعِ الرَّئيسِي وراءَ ظُهورِ هذا العِلم بحدِّ ذاتهِ، ويتجلَّى هذا الإعْجازُ في القُرآنِ منْ خلالِ تعدُّدِ وتنوُّعِ الظَّواهرِ الصَّوتية التِّي تُصيبُ أصواتَهُ.

وانْطلاقًا منْ هذَا اخترنَا مَوضُوع هذه المُذكرةِ المَوسُوم بـ " **الظَّواهرِ الصَّوتيةِ ودلَالتِهَا في القُرآن الكَريم – نمَاذج تطبيقيَّة**–، إذْ دَرسنَا فيهِ أهمَّ هذه الظَّواهر الصَّوتية التِّي تُبيِّنُ سرَّ الإعْجازِ القُرآنِي، وقوَّةِ نظمهِ، ودِقةِ أسلوبهِ، وأيضًا دِلالاتهَا المَخفيةِ فيهِ، ممَّا يتَطلبُ منَّا تَنظيمَ هذا البَحث إلى مقدِّمةٍ، وفَصليْنِ نظَريَينِ، وفصلٍ تطبيقِي، وخَاتمةٍ، والتِّي تطرَّقنَا فيهَا إلى عدَّةِ نتائجٍ علميَّةٍ مُهمةٍ.

الكَلمَـاتُ المِفتاحيـَّةُ: علم الأَصْواتِ، الظَّواهر الصَّوتيةُ، الدِّلالةُ، القُرآن الكَريم.